السنة التاسعة العدد (97) رجب 1435 هـ الموافق لـ مايو 2014 م



إنتصار حركة طالبان في الحرب الإعلامية

انتخابات أفغانستان أكبر فضيحة في تاريخ الديموقراطية

الصمود مسيرة مشرقة في رحاب المصداقية

حتمية الإنسحاب الأمريكي

وترجل الفارس المقدام

فنادق كابول تتحول إلى خنادق للقتال





مجلة إسلامية شهرية

صورة صادقة عن الجهاد الإسلامي في أفغانستان.
متابعة لما يدور من الأحداث على الساحة الأفغانية.
خطوة جادة نحو إعلام هادف للقضية الأفغانية.

في هذا العدد:

رئيس مجلس الإدارة
حميدالله "أمين"

رئيس التحرير
أحمد مختار

مدير التحرير
سعدالله البلوشي

أسرة التحرير
إكرام "ميوندي"
صلاح الدين "مومند"
عرفان "بلخي"
سعدالله البلوشي

الإخراج الفني
فداء قندهاري

alsomood_100@yahoo.com

الإفتتاحية

وأشرقت شمس الحقيقة بالإعلام الصادق

بالسيف والكلمة معاً إنتصرت الإمارة الإسلامية. لقد مرت تسع سنوات ومجلة الصمود تحمل مشعل الحقيقة، وتنقل صوت مجاهدي أفغانستان إلى أخوانهم الناطقين باللغة العربية بعد أن غاب العرب (تقريباً) عن ساحة أفغانستان، بعد أن احتل الأمريكيون وجنود حلف الناتو ذلك البلد الطيب المجاهد. وقد كان الشباب العرب ملء السمع والبصر وقت الجهاد ضد الإحتلال السوفيتي. ولكن الزمن دار دورته فاستتارت مواقع على الأرض وأظلمت أخرى، واهتدى أقوام وضل أخرون. وراية الإسلام لن تسقط أبداً، إذ يحملها جيل من بعد جيل، فإن نكص قوم على أعقابهم إستبدلهم الله بمن هم خيرمنهم.

إن كلمة الهداية هي أساس الدين، وما السيف إلا وسيلة لحمايتها من المعتدين. والجهاد بالكلمة هو العمل الدائم أبدا، أما الجهاد بالسيف فهو عمل طارئ تفرضه الضرورات فرضاً. لهذا لم تتوقف الأمارة الإسلامية عن بث كلمة الهداية للجميع.

ورغم ظروف الحرب القاسية، والمرارة في الحلق بخيانة الأقربين، وجفاء الأبعدين، وعدوان الظالمين، إستمرت الكلمة الساطعة بنور الحقيقة تنبعث من مشكاة الإمارة الإسلامية وإعلامها المجاهد ومجاهديها الأبطال.

في الميدان يقاتل المجاهد بسيفه، وفي ساحة النزال يقاتل الإعلامي بالسيف والقلم معاً، ويتحمل نفس الأخطار في خلال حركته كلها ما بين الخطوط الأولى للمعركة وخطوط العمل الإعلامي حيث يجهز ويبث رسائله الإعلامية، متعرضاً للشهادة والأسر والإصابة راضياً بقضاء الله، مؤدياً رسالته التي التزم بها وفاءً لدينه ودفاعاً عن الأهل والأرض.

وبالتأكيد فإن تركيز العدو على العناصر الإعلامية بهدف التخلص منها بشتى الوسائل هو أكثر من تركيزه على المجاهدين الأبطال في ساحات المعارك. وبالنسبه لأعدادهم القليلة نسبياً فإن الخسائرفي صفوف الإعلاميين بالقتل والأسر هي الأعلى.

فأكثر ما تخشاه قيادات العدو هو ظهور الحقيقة، وأكبر حلفائها وأهم أدواتها هو الكذب، الذي جعلت منه صناعة وعلماً، وتؤسس لأجله الإدارات المتخصصة التي يشرف عليها خبراء وعلماء.

فالكذب هو عماد الإعلام الأمريكي وحلفاؤه وذيوله التابعة الذليلة. فلدى هؤلاء المستكبرين القدرات المالية والبشرية والتكنولوجية والسطوة السياسية، وجيوش من العملاء والأتباع والمروجين. ولكن كما قيل، فإن شمعة واحدة قادرة على هزيمة جحافل الظلام. وقد تمكنت الإمارة الإسلامية وإعلامييها الأبطال، بل والاستشهاديين، من إضاءة العديد من مصابيح الحقيقة التي أظهرت بشاعة ذلك العدو الهمجي الذي يتظاهر كذبا بالإنسانية والتباكي على حقوق البشر.

لدى الإمارة الآن ست مجلات تصدر بخمس لغات. وموقع الإمارة على الشبكة العنكبوتية صامد أمام الهجمات المستمرة والتخريب، والتهديد والمنع. ولديها أيضا إذاعة صوت الشريعة وأقراص مدمجة تحتوى على أفلام تسجل العمليات الجهادية.

قام ذلك الصرح الإعلامي بالقليل من الإمكانات المادية والكثير من التضحيات الجسام ودماء الشهداء والأسرى. لهذا كان تأثيره كبيراً على الجمهور الذي تلقاه، حتى بين أوساط معادية بطبيعتها للإمارة وما تمثله من مبادئ وقيم. فأخترقت رسالتها بتأثيرها الصادق صفوف العدو ومسؤوليه، و حتى أبناء الطبقة الحاكمة، فانضم إلى صفوف الجهاد جنود لا يعلمهم إلا الله. وبفضل تلك التضحيات وذلك الإخلاص الذي أحاط بإعلام قائم على الصدق والتضحية في سبيل دعوة الحق، يرفع العدو رايات الإستسلام أمام فعالية إعلام الإمارة الإسلامية، كما إستسلم أمام مجاهديها في ميادين المعارك، فأعلن عن فرار عسكري مبرمج من ساحة المعركة، وفي نفس الوقت يعترف بهزيمته أمام إعلام الإمارة الذي يمتلك مؤهلات الدقة والسرعة والتنظيم. ويرفع العدو راية الإستسلام أمام الجيش الإعلامي للمجاهدين، كما فر من ساحات المواجهة العسكرية أمامهم.

من الأيات الكبرى في زماننا هذا، تلك الإنتصارات المبهرة في مجالات الحرب والإعلام، على أيدى شباب لم تسبق لهم خبرات كافية، وليس بين أيديهم أى إمكانات تذكر. وبقوة الإيمان قبل كل شئ يواجهون بل وينتصرون على قوة عسكرية هي الأقوى والأشد بطشاً وهمجية على سطح الأرض، وإمبراطورية إعلامية تفرض سطوتها الباغية على العالم أجمع.

إن دماء الإعلاميين وآلام أسراهم في سجون العدو ومعاناتهم الدائمة من التهديد والمطاردة، هي جزء من ثمن الإشراق الجديد لشمس الإسلام على أفغانستان، وبقاء راية هذا الدين خفاقة رغم كيد الظالمين وجيوش المعتدين.

"ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون". التوبة/٣٢

انتخابات أفغانستان . .
أكبر فضيحة في تاريخ الديموقراطية

بقلم: حبيب مجاهد. تعريب:عبدالوهاب الكابولي

مرّة أخرى قام المحتلون وعملاؤهم في أفغانستان بتاريخ ٢٠١٤/٤/٤ بتمثيل مسرحية الانتخابات خلال العرض الديموقراطي الخادع، لأجل انتخاب رئيس للبلد وأعضاء لمجالس المحافظات. وقد جرت مسرحية الانتخابات في الوقت الذي تفقد فيه الحكومة العميلة السيطرة على ٨٠٪ من أراضي البلد، ويُخيم الذعر والخوف على المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة خوفاً من عمليات المجاهدين الصاعقة التي ألجأت المراقبين اللدوليين للفرار من هذا البلد. وكان هطول الأمطار وعدم ملاءمة الاحوال الجوية في معظم محافظات أفغانستان هما العاملان الآخران في ألا تسير العملية الانتخابية بشكل يرضاه المحتلون.

ولكي يخفي العدوّ الفشل المخزي والفضائح العريضة الحاصلة في مسرحية الانتخابات فقد نفذت الحكومة العميلة الحظر التام على نشر جميع الأخبار التي كانت تفضح مهزلة الانتخابات، وسعت القوات الغربية الهاربة من أفغانستان بكل الوسائل أن تقدّم الصورة الكاذبة لكسب المعركة في هذا البلد وأنها أحكمت دعائم الديموقراطية فيه. فقد سعى الإعلام الغربي في ذلك اليوم إلى إظهار عملية الانتخابات وكأنها عملية ناجحة، مع أنّ الحقيقة كانت على عكس ما أظهرته وسائل الاعلام الغربية تماماً، وإذا أردنا أن نعبّر عن حقيقة تلك الانتخابات في جملة واحدة فيمكننا القول بأنّ العملية لم تجرِ في ٨٠٪ من أراضي أفغانستان، وأما ٢٠٪ الباقية من ساحات البلد التي جرت فيها العملية الانتخابية فقد كانت فيها الانتخابات مليئة بالفساد، والتزوير، وإعمال القوّة من قبل أصحاب القوّة والسلطة الذين ملأوا صناديق الاقتراع لصالح أنفسهم في غير مقارّ الاقتراع، وكانت العملية في مجموعها مشهداً للفضائح العريضة التي ربما تشهده الديموقراطية لأوّل مرّة في تاريخها. وسنحاول في هذا المقال أن نضع أمام القارئ صورة إجمالية في نقاط معينة تساعده على فهم حقيقة هذه المسرحية التي يخدّر بها المحتلّون الناس في هذا البلد.

٨٠٪ من ساحات أفغانستان تشكلّها المناطق الريفية:

يسيطر المجاهدون على ٨٠ ٪ من المناطق الريفية والتي لم تجرِ فيها العملية الأنتخابية أصلاً، لأنّ المجاهدين كانوا قد قاموا بتوعية الناس وشرحوا لهم مخططات الأعداء بشكل واسع، وأقنعوا فيها عامة الناس بأنّ الانتخابات المزمع إجراؤها هي في الحقيقة مشروع أمريكي، والمساهمة فيها هي خيانة عظمى للدين والوطن، وكانوا قد وزعوا أوراقاً ومطويات في القرى والأرياف والمدن، والتي كان لها أثراً جيداً في يوم إجراء الأنتخابات حيث قاطع الناس العملية الانتخابية في ٨٠٪ من ساحات أفغانستان.

حاولت الحكومة أن تفتح مراكز الأقتراع في مراكز المديريات التي يسيطر المجاهدون على بقية ساحاتها، إلا أنّ محاولاتها باءت بالفشل، لأنها لم تتمكن من فتحها، وما قد تمّ فتحه فلم يأت إليه الناس للإدلاء بالأصوات، ولذلك اضطر رجال الحكومة ومسؤولوا الانتخابات أن يقوموا بملء الصناديق بأنفسهم.



إنّ المناطق التي لم تجر فيها الانتخابات هي ليست ساحات معيّنة من ولايات معيّنة، بل هي مناطق شاسعة في جمع أرجاء البلد من (بدخشان) في شمال أفغانستان إلى (نيمروز) في أقصى جنوبها، وهي كلها ساحات يسيطر عليها المجاهدون أو لهم تواجد قوي فيها.

١٠٨٨ هجمة ضدّ القوات الحكومية في يوم الانتخابات :

العمليات الجهادية للمجاهدين كانت مستمرّة ضدّ قوات العدوّ قبل الأنتخابات أيضا إلاّ أنها اكتسبت شدّة وقوّة في يوم الانتخابات حيث قام المجاهدون بـ ١٠٨٨ هجمة ضدّ قوات العدوّ في المدن والمناطق الريفية من أفغانستان بقصد إخلال عملية الانتخابات. و أدّت هذه الهجمات إلى إغلاق مراكز الانتخابات في عشرات المديريات من ولايات أفغانستان، وفي بعض المناطق قام المجاهدون بإحراق تلك المراكز، وكان المجاهدون قد خطّطوا لهجماتهم تخطيطاً راعوا فيه تجنيب عامة الناس من لحوق الضرر بهم، وقد اعترفت الحكومة فيما بعد بوقوع حوادث القتل والاصابات بالجروح على نطاق واسع في صفوف جنودها، ولم تتعدى الخسارة في صفوف المدنيين عن أربعة أشخاص فقط في البلد كله، وكان وزير داخلية الحكومة العميلة (عمرداودزى) اعترف شخصياً بُعيد الانتخابات بأنّ ٨٠ جندياً من جنود الدولة قد أصيبوا بالجروح في يوم الانتخابات. وبسبب الهجمات الواسعة للمجاهدين توقفت عملية الانتخابات في المناطق القريبة من المدن أيضاً، وانحصرت العملية الانتخابية في داخل المدن تقريباً، ولم تنحصر هجمات المجاهدين على مراكز الانتخابات فقط، بل استهدفوا قوافل نقل المواد والأوراق الانتخابية من الولايات إلى المديريات، وفي

معظم الهجمات اتلفت الأوراق والمواد الأخرى في الطريق قبل أن تصل إلى أهدافها.

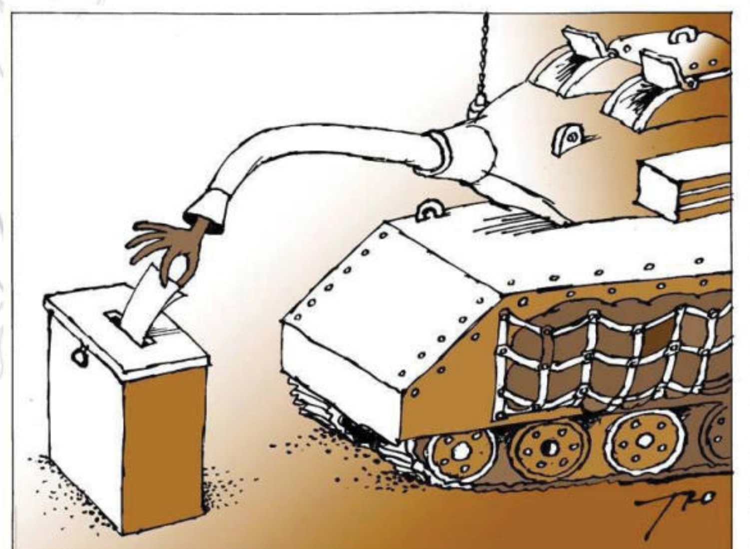
فساد تاريخي لامثيل له :

مع أنّ الفساد كان يشمل العملية الانتخابية في البلد كله إلا أن حجمه كان كبيراً جداً في المديريات التي لم يشارك الناس فيها في الانتخابات، فبقيت الصناديق للمسؤولين، وقد ملأوها لصالح من كان يدفّع لهم.

ومن الأدلة الوضحة على وجود الفساد الكبير في الانتخابات أنّ مراكز الاقتراع واجهت النقص في الأوراق الانتخابية في أكثر من نصف ولايات أفغانستان، وكانت لجنة الانتخابات المركزية قد أوضحت أنها أرسلت ٦٠٠ ورقة انتخابية إلى كل مركز، و إذا افترضنا أن عملية الإدلاء بالصوت تستغرق من كل ناخب دقيقة واحدة فقط، فإن ٦٠٠ ورقة ستأخذ من الناخبين عشر ساعات على أقل التقديرات، ولكن شوهد في الواقع أنّ الأوراق في معظم المراكز انتهت في أقل من نصف الوقت المقرر، لأنّ المسؤولين كانوا قد ألقوا الأوراق الانتخابية في الصناديق قبل أنّ تبدأ العملية الانتخابية، ولذلك انتهت قبل الموعد المقرر لها.

لقد نشر الناشطين على صفحات الفيسبوك كثيراً من لقطات الفيديو التي تثبت تزوير هذه الانتخابات، فهناك مقطع فيديو من مديرية (نرخ) في ولاية (ميدان وردك) يظهر فيه مسؤولوا أحد المراكز الانتخابية وهم يحملون فيه الصناديق إلى أحد البيوت وهناك يملؤونها بأنفسهم بالأوراق الانتخابية، وفي مقطع آخر في نفس المديرية تُلقى جميع الأوراق الانتخابية لصالح المرشح (سياف)، وفي مقطع ثالث من مديرية (دامان) في (قندهار) أخذ أحد الناس صندوق الانتخابات إلى بيته وبدأ يملؤه بالأوراق الانتخابية مع أولاده وهم يسخرون من عملهم ويرفعون أصواتهم بالضحكات قائلين: (إنّ الناس سيظنون أنّ هذه الصناديق مُلئت من قبل ناخبين كثيرين وهم لا يعلمون بأننا نحن قد ملأناها في البيت).

هذا وقد أبطلت لجنة الانتخابات العليا ١٠٠٠٠٠ صوت مزوّر، وفي ولاية (فراه) خضع ٣٦ صندوقاً للحظر، ويقال بأنّ الصناديق قد ملئت في مدينة مزارشريف من ولاية (بلخ) من قِبَل حاكم الولاية (عطاء محمد نور) لصالح المرشح: (عبدالله عبدالله) الذي ينتمي إلى نفس منطقة حاكم الولاية. أما ولاية (بكتيا) فقد استمرّ فيها ملء الصناديق ليومين بعد انتهاء يوم الانتخابات، ويقول الناس في (قندهار) أن قائد أمن الولاية الجنرال عبدالرازق مَلأ جميع الصناديق الخالية التي كانت قد رجعت من المديريات لصالح المرشح (زلمى رسول) بعد يوم كامل من انتهاء فترة الانتخابات المقررة. وفي مدينة (كابول) العاصمة التي كانت معظم المراكز الانتخابية فيها كانت قد فتحت في المدارس والمؤسسات التعليمية، فاستغلّ فيها وزير التعليم (فاروق وردك) مكانته وتأثيره في تزوير العملية الانتخابية لصالح المرشح (زلمى رسول). وفي شرق مدينة (كابول) في منطقة (پل تشرخى) فقد منع عضو مجلس الشعب الملا (تره خيل) المراقبين ومسؤولي لجنة الانتخابات من الدخول إلى تلك المنطقة، ومَلأ الصناديق لصالح مرشحه. ولم يكن الملاً (تره خيل) وحده في الفساد والتزوير، بل قام بالعمل نفسه كثير من أصحاب السلطة والنفوذ في العاصمة من أمثال (أمان الله گذر) و(دين محمد جرأت) و(ممتاز) و(الله گل مجاهد) و(زلمى طوفان) وغيرهم.



وعلى العموم فإن أكثر مناطق أفغانستان لم تجرِ فيها الانتخابات، والمناطق التي فتحت فيها المراكز الانتخابية فقد مُلِئت فيها الصناديق من قِبَل أصحاب السلطة والنفوذ لعدم مشاركة معظم الناس في العملية الانتخابية، وأظهروا للناس كذباً وزوراً وكأنّ الصناديق قد مُلِئت بشكل طبيعي من قِبَل الناخبين.

كتب أحد الصحفيين الأجانب على صفحة حسابه في (تويتر) بأنه زار ولاية (ميدان وردك) في يوم الانتخابات فوجد صناديق الاقتراع مليئة من دون أن يكون هناك من يدلي بصوته!.

بعد الانتخابات:

يعتقد المراقبون بأنّ الهدف من الانتخابات الأخيرة لدى

الأمريكين كان خداع الناس فحسب، لأنّ القوات الغربية واجهت الهزيمة في أفغانستان، وهي الآن في حالة استعداد للفرار من هذا البلد، وتحتاج إلى ما يخفي هزيمتها عن أنظار الناس، وكانت الانتخابات خير وسيلة لاخفاء هذه الهزيمة، لأنّ القادة الغربيون سيقولون لشعوبهم بأنّهم لم ينهزموا في أفغانستان، بل خرجوا منها بعد أن تركوا ورائهم الديموقراطية والحكومة المنتخبة ديموقراطياً، ولا حاجة للبقاء في أفغانستان. ولذلك اهتمّ الاعلام الغربي

(ژوندون) الفضائية (زيارخان ياد) بسبب نشرهما لحوادث التزوير في الولايتين.

وأمّا عن عدد المشاركين في هذه الانتخابات فأعلن رئيس لجنة الأنتخابات أن سبعة ملايين من ذوي الأهلية اشتركوا في عملية الاقتراع، ولكن حين أعلن عن نتيجة خمسمئة صوت فقالت اللجنة العليا للانتخابات بأنّ هذه النتيجة تمثل ١٠٪ من مجموع الأصوات التي أدليت في الانتخابات، وبذلك اعترفت اللجنة من حيث لاتشعر أنّ



اهتماماً كبيراً بهذه الانتخابات.

كانت الحكومة العميلة والأمريكييون قد فرضوا الحظر على نشر أخبار المجاهدين للتعتيم على هجمات المجاهدين وعلى أخبار الفساد والتزويرفي الانتخابات، وقد أجبرت الحكومة شركات التلفون على منع تقديم خدمة الرسائل القصيرة، وضربت الشرطة وقوات الأمن الصحفيين قبل يوم الانتخابات بسبب إعدادهم تقارير غيرمنحازة عن الانتخابات في ولاية (ننجرهار)، وسلبوا منهم الكاميرات وكسّروها ليخيفوابهذا العمل بقية الصحافيين من نشر الأخبار الصحيحة في يوم الانتخابات.

في يوم الانتخابات كانت وسائل إعلام العدوّ قد أقامت ضجّة إعلامية كبيرة للتهويل من شأن الانتخابات وأنّ أعداد كبيرة من الناس تنتظر دورها في الطوابير الطويلة، ولكن في الحقيقة لم يكن هناك شيء مما ذُكر.

وكان موقع الإمارة الإسلامية هو الموقع الوحيد الذي كان ينشر أخبار هجمات المجاهدين. ولم يُطِق العدوّ بيان الحقيقة من موقع الإمارة فهجم عليه (الهاكرز) وأعاقوا نشرها لفترة وجيزة إلاّ أنّ المسؤولين عالجوا العطل بسرعة فائقة واستعاد الموقع نشرالأخبارمن جديد.

وبعد يوم الانتخابات ضرب المسؤولون الحكوميون الصحفي (لمرنيازى) في ولاية (خوست) ومراسل قناة

عدد من اشتركوا في الانتخابات هو خمسة ملايين وليس سبعة ملايين، وبالنظر إلى الفساد والتزوير الواسع في التصويت يمكن القول بأن قدراً كبيراً من خمسة ملايين صوت تشكله الأراء المزورة.

إنّ نتيجة الانتخابات في الدول الآخرى عادة تظهر خلال عدّة أيام بعد اجرائها ولكن في أفغانستان تأخّرت النتيجة إلى شهر تقريباً، لأنّ اللجنة العليا للانتخابات ولجنة سماع الشكاوي واجهتا معضلة الآراء المزورة التي ملأ بها أصحاب السلطة والنفوذ صناديق الانتخابات، فلا تدري اللجنتان كيف تخرج من هذا المستنقع؟ وكيف تميّز الكاسب من الخاسر؟ و إن دخلت الانتخابات إلى المرحلة الثانية فلا أحد يضمن عدم تكرار الفساد والتزوير.

وبما أنّ عملية الانتخابات بمجموعها كانت لتحقيق أهداف إعلامية لأمريكا وحلفائها فسيحاول الأمريكييون أن يوحدوا المرشحين في تحالف ليشكلوا حكومة توافقية من دون النظر إلى نتائج الانتخابات، وقد بدأت الترتيبات واللقاءات لمثل هذه الحكومة في القصر الرئاسي. ويُتوقع أن تسفر هذه العملية عن حكومة توافقية بين عملاء أمريكا الأوفياء في هذا البلد، وهكذا ستبقى نتائج الانتخابات حبراً على ورق.

إنتصار حركة طالبان في الحرب الإعلامية

بقلم الاستاذ: ابوالوليد المصري

- المصداقية في الإعلام أهم من الإمكانات المادية، لهذا ربح المجاهدون حربهم الإعلامية.
- الأكاذيب جزء أساسي من إعلام العدو، الذي يركز على حجب الحقيقة وتصفية الإعلاميين.
- العمل القتالي في حد ذاته يحمل طابعاً دعوياً وإعلامياً، والعمل الإعلامي يكمل رسالة العمل القتالي.



حرب الإعلام متماثلة تماماً مع الحرب المسلحة، وهما أيضاً متكاملتان. فالغاية النهائية واحدة رغم إختلاف الأدوات المستخدمة في كل منها. وفي أحوال كثيرة ينضم «سلاح الإعلام» مع باقي الأسلحة «مشاة، مدفعية، طيران.. الخ».في مجهود جماعي لخدمة معركة واحدة وضمن حرب كبرى. بل إن الإعلام يشغل مساحة زمنية هي الأطول في الحرب من باقي الأسلحة العسكرية. بمعنى أن الإعلام يمهد للحرب قبل أن تبدأ، ثم يصاحب معاركها ومراحل تطورها وصولاً إلى النهاية. وعندما تتوقف البنادق والمدافع تستمر مدفعية الإعلام في العمل لأداء واجبها في المرحلة الجديدة، سواء كانت نتائج الحرب المسلحة ناجحة أو فاشلة.

وتجربة الحرب الأمريكية على أفغانستان تطبيق نموذجي يشرح دور الأعلام في الحروب، سواء الحروب التقليدية أو حروب الموجة الثالثة كما يطلقون عليها. والتي هي تجارب أمريكية في خلخلة إستقرار الدول وقلب أنظمتها واستبدالها بأنظمة موالية وأكثر طواعية، فيما أطلق عليه أحيانا «الثورات الملونة « كالتي شهدتها دول مثل جورجيا وأوكرانيا والبوسنة، ثم المرحلة الجديدة من تلك الحروب، ومن تطبيقاتها موجة « الربيع» أو بمعنى أصح « الصقيع»، التي إجتاحت عدد من الدول العربية فزلزلت أركانها وتركتها حتى الآن أعجز من مجرد تحديد مسارها أو وقف تدهور أوضاعها.

القوات الأمريكية المسلحة لم تتدخل في تلك الموجة مباشرة إلا بشكل محدود جداً كما حدث في ليبيا واليمن، أو تدخلت بواسطة مجموعات «الحرب بالوكالة» ذات الأيدلوجيات المنفلتة، أو تدخلت بمرتزقة محترفين (قناصة، خبراء

فـي المتفجـرات وفوضـى المـدن، وتقنيـات الحـرب النفسية) وذلـك فـي كل دول « الصقيـع» العربـي.
ولكـن الإعـلام الأمريكـي، وامتداداتـه الأوروبيـة والدوليـة والإقليميـة، كان لـه دور البطولـة والصدارة فـي تلـك الحـروب، حيث عمـل متكاملا وبالتنسـيق الكامـل مـع أجهـزة الإسـتخبارات، التـي تولـت التخطيط وإدارة تلـك الموجـة الجديدة مـن الحـروب التـي تسـتخدم فيهـا كافـة الوسـائل فيمـا عـدا القـوات المسـلحة الأمريكيـة – إلا فـي أضيـق نطـاق ـ خصوصـاً الطائـرات بـدون طيـار فـي أغـراض التجسـس و الإغتيـال المبرمـج كمـا فـي اليمـن والصومـال.
ولا شـك أن التطـورات التقنيـة التـي شـهدها الإعـلام الحديـث (الأمريكـي وحلفـاؤه) قـد جعلـت منـه سـلاحا فـي درجـة متقدمـة جـداً تؤهلـه لأن يكـون شـريكاً كامـل الأهليـة فـي كافـة أنـواع الحـروب، التقليديـة منهـا أو حـروب الموجـة الثالثـة.
ونشـير هنـا إلـى أن حركـة طالبـان قـد إنتصـرت علـى حـرب «الموجـة الثالثـة »، التـي شـنتها الولايـات المتحـدة علـى أفغانسـتان منـذ عـام ١٩٩٤ وحتـى عـام ٢٠٠١ حيـن تحولـت أمريـكا مـن بعـد ذلـك إلـى الحـرب التقليديـة إذ فشـل أدواتهـا للحـرب بالوكالـة « أي تحالـف الشـمال وشـركاؤه الإقليمييـن» فـي تحقيـق أهـداف تلـك الحرب بتفتيـت أفغانسـتان. ومـرة أخـرى تنتصـر حركـة طالبـان علـى الولايـات المتحـدة فـي حربهـا التقليديـة المباشـرة التـي تشـهد الآن مراحلهـا الأخيـرة. إنتصـرت حركـة طالبـان ـ بإسـناد شـعبي كاسـح ـ وبقـوة إيمانيـة نـادرة، وبقـوة السـلاح القتالـي المتكامـل مـع سـلاح الإعـلام.

حرب الإعلام.. والحروب المسلحة:

ولكـن الأمـر يحتـاج مزيـد مـن الإيضـاح حـول طبيعـة حـرب الإعـلام وترابطهـا مـع أنـواع الحـروب المسـلحة التـي يشـنها المعتـدون الأمريكيـون وحلفاؤهـم حـول العالـم مسـتهدفين شـعوب العالـم والمسـلمين منهـم بشـكل خـاص.
يمتلـك المعتـدون – أمريـكا وحلـف الناتـو – أحـدث الأسـلحة المتطـورة وأشـدها فتـكاً ومنظومـات يسـتحيل تقريباًعلـى دول العالـم الثالـث – أي العالـم الفقيـر المتخلـف – أن يجاريهـم فيهـا. وتلـك الفجـوة التسليحية العلمية تحفـز أمريـكا وحلفائهـا علـى شـن المزيـد مـن الحـروب العدوانيـة. فمنظومـات الأسـلحة بلغـت حـدا يقتـرب مـن الكمـال والدقـة والقـدرة، مرتكزة علـى الفضـاء الخارجـي والأقمـار الصناعيـة التـي ترصـد وتوجـه وتسـهل الإتصـال الفـوري الآمـن. ثـم السـيطرة التامـة علـى سـماء المعـارك بطائـرات متطـورة، مـزودة بأنـواع مـن الذخائـر المدمـرة، مـع قـدرة علـى التصويـب الـذي لا يـكاد يخطـئ تقريبـاً.
وعلـى الأرض هنـاك المعدات الحديثـة من المدافع والآليـات ووسـائل الإتصـال والتحكـم والسـيطرة وجميـع المعلومـات، فـي شـبكة مركزهـا الأقمـار الصناعيـة فـي الفضـاء الخارجـي، وقيـادات يمكنهـا إدارة المعـارك والسـيطرة عليهـا مـن علـى بعـد آلاف الأميـال.
تبـدو تلـك المنظومـة القتاليـة مثاليـة لـولا نقطـة ضعفهـا القاتلـة وهـي جنـدي المشـاة، الـذي ببسـاطة لا يمكنـه خـوض قتـال حقيقـي علـى الأرض. ويحتـاج دومـاً إلـى أن تنجـز الآلات الحديثـة عملهـا بالقضـاء علـى الأفـراد المقاومين تمامـاً، لأنـه غيـر قـادر علـى القيـام بواجبـات جنـدي المشـاة المتعـارف عليهـا فـي الحـروب، أي تطهيـر الأرض مـن جنـود العـدو والسـيطرة عليهـا. وتلـك بالتحديـد هـي الثغـرة الكبـرى فـي تلـك الآلـة العملاقـة، وهـو العيـب الـذي يجعلهـا قابلـة للهزيمـة إذا واجهـت جنـوداً مؤمنيـن ذوي عزيمـة وصلابـة كمـا حـدث فـي أفغانسـتان عندما واجهـت جيـوش أمريـكا والناتـو جنـود طالبـان علـى رأس المجاهديـن الأفغـان. فتزلزلـت جيـوش العـدوان ولاذت بالفـرار لا تلـوي علـى شـيء، وبـدون أن تعقـد أي إتفـاق مـع المجاهديـن لضمـان أيـاً مـن أطماعهـا فـي تلـك البـلاد.
كل ذلـك البنيـان العسـكري المهيـب ينقصـه فقـط جنـدي مشـاة. ولكـن تعويـض ذلـك أمـر مسـتحيل

لأن تلك الحضارة لا يمكنها أن تنتج جنديا حقيقياً مثلما تنتج الآلات المتطورة. فالإنسان الأجوف، الفارغ من كل إيمان، الممتلئ أنانية وقسوة، يمكن أن يكون، قاتلا بشعاً أو مجرم حرب، ولكن ليس جندياً حقيقياً.

تسعى حضارة الغرب لأن تستبدل جندي المشاه بآلة تؤدي نفس أعمال جندي المشاة. أي أن تصبح الحرب بالكامل حرباً تخوضها الآلات، من الفضاء الخارجي وحتى أرض المعركة، وتكفي حفنة من الرجال والنساء يعبثون بالأزرار، كي يديروا حرباً تبعد عنهم آلاف الأميال. حرباً بلا أي مشاعر بشرية، بل يديرونها مثل لعبه ألكترونية يلهو بها أطفال ومراهقون.

إنها حرب بلا إنسان، يخوض غمارها على الأرض جيش من الآلات يديره عدد محدود من الأفراد التكنولوجيون المجردون من المشاعر الآدمية.

إنها حروب بلا إنسان ولا مبادئ ولا مشاعر. وهكذا هي حضارتهم في حدها الأقصى الذي بات قريباً، بأن يدير العالم عدد محدود جداً من الأفراد بواسطة تكنولوجيا فائقه التطور، بينما مليارات الفقراء في كافة القارات تديرهم جيوش من الشرطة والإستخبارات والجيوش المحلية المستأجرة، التي تستعمر أراضيها وتذل شعوبها لصالح الحفنة المتسلطة المستحوذة على الثروات والقارات، وتنصب نفسها آلهة مطلقة الأراده، تتحكم في البشر ومصير كوكب الأرض. تلك هي حضارة الغرب في مسارها الذي شارف على نهايته، بل نهايتها كحضارة شيطانية كاذبة وقاسية.

التمازج بين الإعلامي والجهادي:

بسبب العنصر البشري المتدني خسر الغرب معركته في أفغانستان في كل مرة حاول غزوها، طوال ما يزيد عن قرن ونصف من الزمان. وعلى الجانب الأفغاني كان العنصر المجاهد المؤمن هو مفتاح النصر، سواء كانت المعركة قتالية مسلحة أو كانت معركة إعلامية. وكما قلنا فإن الفصل بين المعركتين لم يعد صحيحاً، فهي معركة واحدة تخوضها



البندقية إلى جانب القلم. والبندقية بالطبع إلى جانبها باقي أدوات القتال، والقلم إلى جانبه باقي أدوات الإعلام من صوت وصورة.
ونوعية الإعلام الجهادي هي نفس نوعية المقاتل الجهادي، وهما غالباً نفس الشخص الذي يمارس العملين معاً في نفس الوقت، بشيء من التخصص، مع وحدة كاملة في الهدف النهائي للعملين القتالي والإعلامي.
ينتصر الإعلامي المجاهد بتفوقه الإيماني الذي يعوض الفارق التكنولوجي الكمي والنوعي مع العدو. وهذا ما يحدث في ميدان القتال حيث يعوض الإيمان الفارق في العدد ونوعية التسليح ويحقق النصر رغماً عن ذلك.
الإعلامي الجهادي، هو مقاتل في نفس الوقت. فهو يحمل البندقية في ميدان المعركة إلى جانب الكاميرا والقلم والأوراق وجهاز الإرسال. وإيمانه يدفعه إلى الصدق والموضوعية ومجابهة الأخطار من أجل إستجلاء الحقيقة وتقديمها إلى الغير. وهذا ما يصنع الفاروق الجوهري بين الإعلام الجهادي وإعلام المعتدين القائم على الكذب والتضليل.
ومن المفيد أن نرجع إلى قول أحد المسئولين عن إدارة المعركة الإعلامية لحركة طالبان في توصيفه لطبيعة «الإعلامي المجاهد» وأسباب تفوقه وانتصاره، رغماً عن قلة الإمكانات التي بين يديه. يقول الأخ عبدالستار ميوند في حديثه لمجلة الصمود: (إن العامل الوحيد للتفوق الإعلامي للمجاهدين هو أنهم يقومون أداء للمسئولية الجهادية، لا كعمل يؤدونه مقابل الأجر مثل غيرهم، إن المجاهدين بناء على الإلتزام بالعهد المعنوي الذي قطعوه على أنفسهم يتقبلون التضحيات إلى حد الموت في سبيل إنجاح هذا العمل الجهادي. إنهم يتحملون المشاق ويعتبرون النجاح في هذه المسئولية من أماني حياتهم. وبسبب الإخلاص والتضحية والهمة من المجاهدين جعل الله البركة والتوفيق في جهدهم).
يصف عبد الستار العدو الذي يواجهه في ميدان الحرب الإعلامية، فيقول عنه (إننا نواجه في هذا المجال عدواً عديم الحياء، وهو لا يلتزم بأي نوع من الإلتزامات الإنسانية والخلقية، إنهم يتشدقون بشعارات حرية التعبير والبيان، ولكنهم لا يعترفون بأيه حرية للبيان الذي يخالف مصالحهم الإستعارية، وهم بالإضافة إلى ذلك يكثرون من قول الكذب في إعلامهم).
وتلك نقطة جوهرية للغاية فالسلاح الحاسم في الإعلام هو الصدق، والإعلام الذي يكذب يفقد مصداقيته بين جهور المتلقين لرسالته، ساعتها يسقط رغماً عن أمكاناته المادية الهائلة وكوادره البشرية الخبيرة.
الولايات المتحدة – وبشكل علني متبجح – أنشأت قسماً في وزارة الدفاع متخصص في بث الأكاذيب. ويفيدها ذلك بشكل عاجل قصير الأمد، ولكن خطره الآجل يدمر مصداقيتهم ويهدم بنيانهم الإعلامي كله، بسقوط إحترامهم في أعين الشعوب، كما هو حادث حالياً. وفي المقابل فإن الإلتزام بالصدق لدى الإعلام الجهادي، أكسب المجاهدين الحرب الإعلامية رغماً عن قلة الإمكانيات وضراوة الحرب الموجهة إليهم، ليس فقط بهدف طمس رسالتهم الإعلامية، بل أيضا للقضاءعلى كوادرهم الإعلامية وتصفيتهم جسدياً أو تحطيمهم معنوياً بالسجن والتعذيب والمتابعة الجاسوسية الشرسة.

أهمية المجال الداخلي للإعلام والسياسة:

فات العدو أن المجال الداخلي في البلد المعني هو أهم مجالات الإعلام. فالشعب الأفغاني هو الميدان الإعلامي الأهم في الحرب الدائرة هناك. وكسب ذلك المجال والتقدم فيه هو أساس كسب المجال الدولي إعلامياً. والعكس ليس صحيحاً، فقد تمكن العدو من حصار أفغانستان وحجب أخبارها. وأذاع من جانبه كل ما هو مغلوط من أنبائها، حتى خيل إليه

أنـه كسـب معركتـه الإعلاميـة ضـد المجاهديـن علـى مسـتوى العالـم الخارجـي. ولكـن قـوة الوضـع الداخلـي هـو الأسـاس دومـاً، وعلينـا أن نتذكـر ذلـك فـي السياسـة كمـا فـي الإعـلام، فالوضـع الداخلـي هـو أسـاس كل بنـاء، ومنـه تنبعـث حقائـق القـوة إلـى الخـارج.
فالجمهـور الـذي يتلقـى الرسـالة الإعلاميـة الأمريكيـة خـارج أفغانسـتان، قـد تنطلـي عليـه الأكاذيـب خاصـة مـع حجـب مصـادر المعرفـة الأخـرى، خاصـة مصـادر إعـلام المجاهديـن. ولكـن الشـعب الأفغانـي سـرعان مـا يكتشـف الأكاذيـب لأن الأحـداث تجـري فـوق أراضيـه وفـي المناطـق المحيطـة بـه من كل جانب. لهذا فـإن اسـتراتيجية الأكاذيـب الكبـرى والمتواصلـة سـقطت بسـرعة فـي أفغانسـتان، وتركـت الإحتـلال منبـوذاً لا يصدقـه أحـد. ورصيـد الثقـة كلـه صـب فـي صالـح إعـلام المجاهديـن الـذي يلتـزم بالصـدق، والـذي يسـهل التثبـت منـه لأنـه ضمـن الواقـع المعـاش للمواطـن الأفغانـي. فمـن الواضـح أن إعـلام حركـة طالبـان كسـب مبكـراً السـاحة الداخليـة، وذلـك لعدة أسـباب جوهريـة يسـتحيل علـى العـدو مجاراتهـم فيهـا وعلـى رأسـها عنصـر الاحتـكاك المباشـر بالجمهـور الـذي يتلقـى الرسـالة الإعلاميـة. فمـازال الاتصـال المباشـر بالفطـرة البشـرية هـو أهـم طـرق الإقنـاع. والمجاهـدون فـي أوسـاط قبائلهـم أقـدر علـى التأثيـر مـن أي وسـيلة دعائيـة مهمـا كانـت، خاصـة إذا كان الواقـع يؤيـد مـا يقولـه المجاهدون ويلمسـه النـاس أنفسـهم فـي كل وقـت ومـكان. ولا ننسـى أن سـلوك المجاهديـن مـع مواطنيهـم هـو خيـر دعايـة لقضيتهـم. فـإذا كانـوا نموذجـاً فـي الرحمـة والإسـتقامة السـلوكية والشـجاعة القتاليـة فـإن النـاس تنجـذب إليهـم وتصدقهـم وتدعمهـم بـكل أنـواع الدعـم الممكـن، بـل ويشـاركونهم القتـال ضـد العـدو.
وتلـك المزايـا لا يمكـن أن يجاريهـم فيهـا العـدو الـذي يعتـدي علـى المدنييـن ويقصـف قراهـم ويـزدري عقائدهـم وعاداتهـم، ثـم يكـذب ويواصـل



الكـذب فـي وقائـع يعرفهـا النـاس. فيبتعـدون عنـه حتـى يعزلونـه ماديـاً ومعنويـاً، وصـولا إلـى طرده خـارج أراضيهم بقـوة السـلاح. وكل مجاهـد يحمـل السـلاح هـو داعيـة لمبادئـه التـي يحملهـا ورجـل إعـلام للحركـة التـي يمثلهـا.
فالمجاهد يعامل المحتلين بمنتهى الشـدة، وهـو علـى النقيـض مـن ذلـك فـي تعاملـه مـع إخوانـه وبنـي وطنـه وجيرانـه. وحسـب وصـف القـرآن الكريـم لهـم (أشـداء علـى الكفـار رحمـاء بينهـم) وذلـك دسـتور إيمانـي وإعلامـي وأخلاقـي فـي نفـس الوقـت. وإذا اختـل ذلـك التـوازن فذهبـت الرحمـة والمـودة فـي إتجـاه الأعـداء وكانـت القسـوة والشـدة مـن نصيـب الإخـوة والأهـل، حلـت الهزيمـة وتحـول الجهـاد إلـى فتنـة عميـاء.
والمجاهـد الـذي يعيـش وسـط أهلـه ويتحـرك بينهـم، ويتلقـى منهـم الدعـم والتأييـد بالنفـس والمـال، هـو أقـوى جهـاز للدعـوة والإعـلام. وذلـك ليـس بمقـدور جنـدي الاحتـلال المعتـدي الـذي يـزرع الخـراب ويمـارس العـدوان علـى النـاس ويهلـك الحـرث والنسـل.
يـدرك العدو جيداً أن العنصر البشـري هو أسـاس نجـاح العمـل الجهـادي والدعـوي والإعلامـي لحركـة طالبـان. لـذا جعـل فـي مقدمـة أولوياتـه قتـل المجاهدين وإبـادة العنصر البشـري المجاهد وجمهـور المؤيديـن والمناصريـن، الذيـن هـم معظـم أبنـاء الشـعب.

وذلك التوجه نحو إبادة الأشخاص واضح في ثنايا بعض التوجيهات، كما أنه واضح دوما في التطبيق العملي، سواء على أرض المعركة أو فوق أراضي البلاد الحليفة للولايات المتحدة في عدوانها على شعب أفغانستان.
التوجه العنيف لإبادة العنصر الاعلامي الجهادي واضح من قول نائب وزير الدفاع الأمريكي الأسبق ميتشل دوران: « إنه من الضروري للأمريكيين أن يزيدوا إمكانات جنودهم في منع الفعاليات الإعلامية لطالبان بتخويلهم مزيداً من الصلاحيات».
إن إستخدام العنف لمنع الحقيقة من الإنتشار يشبه محاولة حجب قرص الشمس براحة اليد حتى لا ينتشر ضياؤها. لقد إرتكب الأمريكيون (وحلفاؤهم) شتى أنواع جرائم القتل والعنف والتعذيب، وكل ذلك جاء بنتائج معاكسة، فكان خير دعم للمقاومة والنشاط الجهادي، الذي أصبح توجها شعبيا شاملا، وليس عملا منفردا لتنظيم منعزل.
لا يعترف العدو الأمريكي بأن العنصر الإيماني هو العامل الحاسم في معركة الإعلام، حيث أبرز تجلياته فيها هو الصدق. كما أن العنصر الإيماني هو العامل الحاسم في القتال وأبرز تجلياته فيها هي الفدائية والشدة، فلا يبالي المجاهدون إن وقعوا على الموت أو وقع الموت عليهم. يبتعد العدو عن السبب الحقيقي لتفوق المجاهدين في مجالات الحرب والإعلام ويرجعها إلى أسباب عملية مثل السرعة والدقة والتنظيم. ورغم صحة ذلك إلا أنه يتحاشى ذكر العنصر الأساس وهو القوة المعنوية النابعة من الإيمان، التي كانت وستظل مفتاح النصر في أي معركة عسكرية أو سياسية أو إعلامية. ومن تلك القوة المعنوية تأتي المزايا العملية مثل دقة التنظيم والسرعة في العمل وعبقرية التخطيط، ثم الإصرار والفدائية على التنفيذ، مهما كانت العقبات والتبعات والمشاق.
يقول «ميتشل دوران» كما يقول آخرون في نفس المعنى (إن طالبان لديهم القدرة الفائقة في توجيه نشاطهم الإعلامي، وهم سريعون جداً في نشر الأخبار، وأي هجوم عسكري يجرونه ضد قواتنا ينشر خبره بعد ٢٦ دقيقة عن طريق القنوات الفضائية العالمية).
وعملاء وزارة الدفاع الأفغانية يجأرون بنفس الشكوى. فالجنرال عظيمى المتحدث بإسم الوزارة الدفاع يقول: (إن فعاليات المجاهدين الإعلامية هي أنجح وأقوى مما لدى الحكومة). ويشتكي عظيمى من بيروقراطية وإهمال موظفي وزارته الذين يبحث عنهم مراسلوا الإعلام فلا يجدونهم، وهواتفهم النقالة تظل مغلقة، حسب قوله.
وعليه أن يسأل نفسه أيضا عن أماكن إختباء ضباطه وقت المعارك، وأين يفرالجنرالات وقت ظهور أبطال العمليات الإستشهادية؟. بل والأدهى من ذلك إلى أين سيذهب عظيمى ومن ينطق بإسمهم عندما يفر المستعمر تاركاً إياهم ليواجهوا أمواج الشعب الغاضب والناقم على من خانوه وكذبوا عليه وزينوا له حياة الذلة تحت سطوة الإحتلال، بل وحملوا السلاح دفاعا عن المحتلين. أموال الإحتلال وملياراته لن تنفع من باعوا أنفسهم للشيطان فكذبوا وقتلوا وخانوا. فالأموال لا تصنع الرجال، بل الدين يصنعهم، والإيمان يحركهم.
وهذا هو ما يعنيه الإعلامي الجهادي عبدالستار مومند بقوله « إن العامل الوحيد للتفوق الإعلامي للمجاهدين هو أنهم يقومون بهذا العمل أداء للمسئولية الجهادية لا كعمل يؤدونه مقابل الأجر». وهذا صحيح، فصاحب القضية المجاهد ليس كالمرتزق المستأجر، فلا يستويان في أي عمل يقومان به، سواء في القتال أو في الإعلام.

تدمير وسائل الإعلام والإعلاميين:

تدمير وسائل الاعلام تلي في الأهمية ضرب الإعلاميين أنفسهم قتلاً وسجناً وتشريداً وحصاراً وتشويه سمعة. وأول أعمال الغزو الأمريكي لأفغانستان كان ضرب وتخريب



موقع الأمارة على الإنترنت، مترافقاً، أو حتى سابقاً – لقصف المطارات في كابول وقندهار. ومازال ذلك ديدنهم إلى الآن، أي نشر الأكاذيب التي أنشأوا لها إدارات متخصصة، وفي نفس الوقت حجب الحقيقة بتصفية أصحابها وتحطيم وسائل نشرها على قلتها.

لقد عانى رجال الإعلام مثلما عانى المجاهدون، ودفعوا الثمن من دمائهم وحريتهم وأمنهم. وخيرشاهد لهذا ما حدث للأستاذ محمد ياسر الداعية الإسلامي ورئيس اللجنة الإعلامية للإمارة الإسلامية الذي أعتقلته السلطات الباكستانية مرة وسلمته لإدارة كرزاي العميلة، ثم أنقذه المجاهدون بعملية تبادل للأسرى في ولاية هلمند. وكما رأينا فإن عمليات تبادل الأسرى مكنت المجاهدين من إطلاق سراح الإعلاميين المعتقلين، إلى جانب القادة الميدانيين. وذلك يوضح الأهمية المتساوية، والهدف الواحد الذي يجمع بين المقاتل والإعلامي.

رواية نموذجية للظروف التي يعمل فيها الإعلاميون في للإمارة الإسلامية، جاءت في رسالة توضيحية من الأخ عبد الستار ميوند يقول فيها: (في ولاية ننجرهار عام ٢٠٠٣ تم أسر الأخ الدكتور محمد حنيف الناطق الرسمي للإمارة -والذي عينته بعد أسر «مفتي لطيف الله حكيمي»- وبقى ما يقارب الأربع السنوات في سجن بول شرخى، وأفرجوا عنه بعد إصابته بالسرطان في السجن. وبعد الإفراج عنه قتلته القوات المشتركة في بيته وبمعيته شقيقه وإبن أخته. وفي عام ٢٠١١ قتل الأخ حامد مسؤول الاستديو المركزي والأستاذ أحمد مهاجر أحد أشهر كتاب مجلة الصمود. ولم يزل الإخوة الإعلاميون في الإمارة يحملون البنادق وكاميرات التصوير سوياً وينقلون أسخن مشاهد المعركة إلى المسلمين بكل أمانه ودقة).

تلك الفدائية وذلك الإخلاص والإستقامة جعلت من مجاهدي حركة طالبان ومن مقاتليها الإعلاميين أبطالا شعبيين، وتقول أخبار قادمة من كابل أن الأهالي يرون تلك العناصر الجهادية ويتعرفون عليها ولا يبلغون عنهم السلطات. جعلهم ذلك يتحركون بحرية ويمارسون عملهم بأكبر قدر من الفعالية. ذلك في العاصمة كابل حيث التركيز الأكبر لأجهزة الإحتلال الأمنية والعسكرية، فكيف هي الحال في باقي المدن ؟.

في حربه ضد نورالهداية، فإن الأكاذيب لم تجد العدو الأمريكي نفعاً. ولا أفادته محاولات طمس الحقائق، ولا إخفاء صوت المجاهدين من وسائل إعلام، ولا تصفية رجال الصدق من الإعلاميين المجاهدين. لأن المجاهدين بقتالهم في الميدان يقومون بعمل دعوي وإعلامي، ويكتبون كلمات الحقيقة بمداد من دم الشهادة طاهر. وإعلام المجاهدين هو قتال بالكلمة وإنارة للطريق للإنعتاق من العبودية للظالمين. وفي كلا الحالتين فإن التضحيات والصبر عليها هي التي تصنع للإسلام فجراً جديداً في عالم خنقه الظلام وفتك به الظالمون. ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

الصمود مسيرة مشرقة في رحاب المصداقية

بقلم: الدكتور بنيامين





في مثل يوم أمس قبل تسعة أعوام فتحت العدد من مجلة الصمود، فرأيتها تزخر بالتأكيد على الإنتصار الباهر للشعب من جانب، ومن جانب آخر توضح خطورة المرحلة وعظم مسؤوليتها، مشيرة إلى الدور المهم والكبير الذي تلعبه في التوجيه والإرشاد ونشر الأحداث الحقيقية التي تمر بواقع أفغانستان.

لا توجد مجلة ولا أية وسيلة إعلامية تحمل على كاهلها مسؤولية توضيح الحقائق على أرض الواقع بمثل المسؤولية التي تحملها «الصمود»، فمجلة الصمود هي المجلة الوحيدة التي تُطلع الناس على آمال الشعب الأفغاني وآلامهم وانتصارات المجاهدين وكوارث الاحتلال، فهي الوحيدة التي تعبر عن شعب عظيم مجاهد. فكل سطر من سطورها كُتِب بدماء الشعب الأفغاني الأبيّ.

واليوم وبعد مرور تسعة أعوام على ميلادها، تتلقى «الصمود» التهاني من المسلمين بتواصل مسيرتها، ملتزمة بالمصداقية، واتزان الطرح، والاهتمام بقضايا المسلمين في أفغانستان وسائر البلاد.

نحن نؤكد أن الصمود لعبت دوراً بارزاً في نقل الأحداث بشفافية تامة حينما كان الاحتلال يحاول ذرَ الغبار على مصداقية مايدور على أرض الواقع. ولاتزال الصمود تفتخر بتكريس معاني المواطنة والشريعة والانتماء بين أبناء الشعب الشهيد المجاهد الباسل، عندما كان العملاء يضحكون من ضعف الشعب الأفغاني ويستحيون من إنتمائهم لهذا الشعب. فالمجلة لم تنحصر في كونها مجلة تعزز مسيرة العمل الصحافي مثل سائر المجلات والصحف، بل لبست لباس مجاهد يناضل غطرسة الاحتلال والفساد والزور، فلا يتسمّى بـ«الصمود» إلا من أصبح مجاهداً مناضلاً مكافحاً ومنافحاً، لا يرهب كيد الأعداء.

قراء المجلة الأعزاء قد تكهنوا أن المجلة تحرص على أن يكون لها قصب السبق في نشر الخبر الصادق الموثوق، والارتقاء إلى مصافِ الإعلام الهادف، والتحليل القويم الناضج للأحداث.

لم تتزلزل المجلة بالعواصف الهائجة التي تمر بها، تلك العواصف التي تقمع سائر المجلات والصحف مهما رسخت جذورها، ابتداءً بالمحاولات اليومية للنيتو ولاسيما الأميركان لكتم صوت الصمود، ومروراً بالمراحل الصعبة التي لاقتها طوال مسيرتها، كتكالب القنوات العالمية والصحف الرسمية وعكوفها على تحريف الواقع الميداني والاجتماعي والسياسي.

والصمود عبر مسيرتها في الإعلام الجهادي لاتزال مستمرة في نهجها الثابت من خلال أصولها الإعلامية الجادة المبنية على المصداقية والعطاء الملتزم بقضايا أفغانستان وماحولها، مع التزامها الكامل بثوابت شريعتها الغالية ووحدتها الوطنية. وتتميز الصمود بالأمانة في النشر والدقة في نقل الأخبار والقضايا التي تعبر عن تطلعات الشعب الأفغاني وآماله في الحرية.

نرى في كل صفحاتها تقارير عن معارك شرسة لكنها بالرغم من ذلك ممتعة بلغتها وتطلعاتها وتحليلاتها. تحدثنا الصمود في صفحاتها عن صبر شاق وأيام صعبة وأحداث مأساوية، لكنها تبشرنا أن من ورائها انبلاج للفجر وانتصار عظيم بإذن الله، تعقبه الأيام الجميلة، والأحداث المشرقة المثيرة للتفاؤل في قلوب المسلمين.

حاول الاحتلال بكل ما أوتي من وسائل اجتثاث جذور «الصمود» ولكن أنّى له أن يقطع جذورها!؟ وعلى الرغم من ذلك لم تُوقِف تطورها في الشكل والتقنيات والمضمون معتصمة بالطريق المستقيم.

لم تكن المجلة وحيدة في مسيرتها الصعبة والممتعة، بل كان لها أصحاب في تلك المسيرة يشاركونها ذلك المسير، وهم القراء الذين يعلمون أن المجلة تمثل أكبر مؤسسة إعلامية وصحيفة جهادية رائدة منذ انطلاقها خاصة في إبراز مايدور من أحداث على الساحة الأفغانية، واستمروا معها فاستمرت معهم.

تقول المجلة وكتابها لقرائها: جزاكم الله خيراً.

قراءنا الكرام: شكراً.

«الصمود» كانت رمزاً للصمود وستظل سائرة على طريق الصمود بإذن الله تعالى، نتمنى دوام التقدم والثبات للعاملين بها.

أفغانستان بعد الإنتخابات الرئاسية

بقلم: محمد ياسين الحسني

شهد الشارع الأفغاني إقبالاً على صناديق الاقتراع في الانتخابات الرئاسية والمحلية التي تعتبر تاريخية بالنسبة لهذه البلاد إذ أن الشعب الأفغاني يشهد انتقال الرئاسة إلى سلطة ديموقراطية حرة نزيهة - كما يزعمون - .
وتقول المصادر المحلية والدولية: إن نسبة الإقبال في الانتخابات بلغت نحو ٥٨٪ من الناخبين المسجلين في السجل الانتخابي، وهذا يعادل حوالي ٧ ملايين من مواطني البلاد.
وأعلنت اللجنة المستقلة للانتخابات في أفغانستان أن النتائج الأولية أفادت بأن عبد الله يتقدم بنسبة ٤٤.٤٪ يليه أشرف عبد الغني بنسبة ٣٣.٢٪ . والحصول على أقل من ٥٠٪ يعني خوض جولة إعادة. وجاء زلماي رسول المدعوم من شقيقين للرئيس حميد كرزاي وراءهما بنسبة ١٠.٤٪ من الأصوات. وقد أظهرت النتائج الأولية للانتخابات الرئاسية في أفغانستان أنها ستشهد جولة إعادة بعد عدم تمكن أي من المرشحين من تحقيق نسبة ٥٠٪ من إجمالي الاصوات. و«عبد الله عبد الله» هو وزير الخارجية السابق، والذي حل في المرتبة الثانية بعد كرزاي في انتخابات عام ٢٠٠٩م.
وقد لقيت هذه الانتخابات ترحيباً كبيراً من قبل دول الحلفاء والقوى العالمية، ووُصفت بالناجحة رغم التوتر الأمني الشديد والتهديدات المتكررة من قبل المجاهدين، فقد هنّأ أوباما ملايين الأفغان الذين شاركوا في الانتخابات، وبشّر الشعب الأفغاني بإيذان أول انتقال ديمقراطي للسلطة في تاريخ أفغانستان.
بينما تقول بعض الإحصائيات التي نشرتها «الجزيرة نت» بأن الانتخابات لم تكن نزيهة، وأن أغلب المناطق النائية عن المدن الكبيرة كانت غير مستقرة وغير آمنة للموظفين وللمجموعات المراقبة للانتخابات، لذلك لم تجر فيها الانتخابات بعد التهديد الذي أدلت به حركة طالبان.
وعليه فإن كثيرا من المحللين يرون أن الانتخابات الحالية لم تكن معبرة عن رأي الشعب بالقدر الكافي لعدم إمكانية المشاركة الشعبية فيها بسبب الظروف الأمنية، ولمقاطعة مجموعة كبيرة من الشعب الأفغاني بسبب نظرتهم لظروف الانقسام الحالية في المجتمع ورأيهم بأنها ليست صالحة لإجراء انتخابات نزيهة.
كما أفادت بعض التقارير بأن المجاهدين ألحقوا خسائر فادحة بالعدو في كثير من المحافظات والمدن مما عرقل سير الانتخابات، رغم التعتيم الإعلامي الذي وصف الانتخابات بالناجحة، وأن المجاهدين لم يتمكنوا من إلحاق ضرر يذكر أو يعرقل السير الانتخابي.
وفي ظل ما تعانيه الآن أفغانستان من تعتيم إعلامي بما يجري على ساحتها، وما تقاسيه من احتلال أجنبي وفقر ويأس واضطراب وعدم استقرار، تُثار أسئلة كثيرة حول مستقبل أفغانستان، وبما سيؤول إليه حالها بعد تولي الرئيس الجديد عرش الزعامة.
ومما لا شك فيه أن الانتخابات الرئاسية جاءت متزامنة مع انسحاب القوات الأميركية التي ينست من أن تكون أرض أفغانستان مستعمرة لها، فكانت الانتخابات بمثابة خطوة لخروج القوات الأميركية من الأرض المحتلة، ما أدخل أفغانستان في مرحلة يكتنفها كثير من الغموض حول



مستقبلها، والأسئلة التي لم تزل غرة في جبين كل معنيّ بأفغانستان هي:
هل يمكن استقرار الأمن وتطبيع الأوضاع في أفغانستان بعد انتخاب الرئيس الجديد؟
وهل يضمن الرئيس الجديد ازدهار المشروع الاقتصادي والثقافي للشعب؟
وهل يستطيع أن يسيطر على الفساد المستشري في الحكومة؟
وماذا ستكون معاملة الرئيس الجديد مع حركة المجاهدين الذين عجزت أمريكا مع أحدث وسائلها الحربية والعملاقة أن تحط من حدتها بل زادتها قوة وثباتا؟
وهل يستطيع الرئيس الجديد أن يزيل الفوارق القبلية والجنسية التي هي أكبر عائق أمام تقدمهم؟
وهل يواجه التحديات الثقافية الغربية التي من شأنها أن تذيب الشعب الأفغاني المتمسك بالإسلام في بوتقتها وتفقدها ميزتها وخصوصيتها الإسلامية؟
وكيف سيتعامل الرئيس الجديد مع الأجانب المحتلين، هل سيفتح لهم الباب على مصراعيه أم ماذا؟
وكيف ستكون معاملته مع دول الجوار؟
إن هذه تساؤلات ربما تشغل بال الشعب الأفغاني الذي أنهكته الحروب الطاحنة وبدأ يبحث عن حل يخرجه من المأزق.
إن أكبر تحدٍ للرئيس الجديد هو قضية إبقاء القوات الأمريكية بعد حلول العام ٢٠١٤م العام، الذي قررت أمريكا والحلف الأطلسي إخراج قواتها من أفغانستان بحلول نهاية العام، وقد رفض الرئيس الحالي التوقيع عليها، ووعد المرشحون بتوقيعها، فالضغوط الأمريكية على إبقاء قواتها في أفغانستان لبسط نفوذها في دول الجوار بعلّة تدريب القوات الأمنية للقيام بمكافحة «الإرهاب» و«استئصال المجاهدين»، أكبر تحد يواجهه الرئيس الجديد.
فإلى أي مدى يمكن حل هذه التحديات والإجابة عن التساؤلات الدائرة في الأذهان؟
وإذا ما نظرنا إلى تاريخ الديمقراطية التي لم تعرف إلا لغة القصف والبطش والدمار حتى عند إجراء الانتخابات الحرة، وإذا ما درسنا عقلية الرئيس السابق المنتخب عبر صناديق الاقتراع الذي ملأ حياته بالخيانة والكذب والدمار، لاستولى علينا اليأس حول مستقبل أفغانستان، وجزمنا بأن الرئيس الجديد ليس إلا بمثابة نقل الجدار من موضع إلى آخر؟
ترى! كيف يمكن لعميل رضع من لبن الأجانب وترعرع في أحضانهم أن يكون مقدمة خيرٌ للشعب. إنه ضرب من الخيال، وسوف يثبت التاريخ أن الرئيس الجديد أكثر خدمة للأجانب وأقل اهتماماً بقضايا الشعب الأفغاني المضطهد. فلا يحلمن الشعب الأفغاني بمستقبل مشرق بعد تولي الرئيس الجديد الزعامة، بل ليستعدوا لتحديات وأزمات تفوق الأزمات السابقة.
إن الحل الوحيد لأزمة أفغانستان هي استمرار المشروع الجهادي الذي ضمن لهم الحرية والكرامة، وأخرجهم من بوتقة الأزمات التي كانوا يعانونها.



علاوة على المشروع الجهادي، ينبغي للمجاهدين أن يتخذوا الخطوات التالية في أعمالهم المستقبلية ليمهدوا الطريق نحو مجتمع إسلامي مثالي:
١- إنهاء الخلافات القبلية والفوارق الجنسية، والنظر إلى كل من يسكن في أفغانستان كمواطن له حق العمل في جميع المجالات المشروعة.
٢- المصالحة مع دول الجوار في ظل الشريعة والقانون.
٣- تحمل الأحزاب السياسية الأخرى والهدنة معهم لتشكيل حكومة إسلامية جامعة إذا أمكن ذلك.
٤- بذل الوسع لاستتباب الأمن وتحسين أوضاع الشعب الذي عانى ويلات الحرب والدمار مدة من الزمن.
٥- توسيع المجال للعلماء والعاملين في حقل الدعوة لنشر الدعوة الإسلامية والأخلاق الفاضلة وإيجاد الوعي الإسلامي في الشعب.
٦- السيطرة على الإعلام والفضائيات واستخدامهما في صالح الدعوة.
٧- تنمية المستوى الثقافي والاقتصادي للشعب.
٨- المدارة مع الحكومة الجديدة قدر المستطاع والمصالحة معها لتوفير الأمن وتطبيع الأوضاع وذلك إذا أصغت الحكومة إلى مطالبهم.
وأخيراً لقد عاشت أفغانستان العريقة - أرض الأبطال البواسل - ردحاً من الزمن تحت الظلم والاستبداد، وذاقت مرارة الاحتلال السوفياتي والأمريكي، ولكنها رغم هذا الاحتلال اللاإنساني والبربري لم تعرف طيلة نضالها المستمر الانصهار والذوبان في بوتقة التيارات الأجنبية، ولم تزل صخرة عصيّة في وجه العدوان الأجنبي.
فليعلم العلمانيون ودعاة الديمقراطية الذين يحلمون بمجتمع علماني آمن في أفغانستان أنها بلاد إسلامية حرة لا تقبل الضيم والعبودية مهما فعل المفسدون، ومهما داسوا كرامة الشعب وأمطروه بالقنابل والصواريخ.
إن تاريخ أفغانستان المليء بالبطولة والبسالة والصمود ليأبى إلا أن يكون مسلماً حراً طليقاً، فلا يضيعن العلمانيون وقتهم في هذه البلاد، وليتركوا الشعب ليقرر مصيره، ويصل إلى أهدافه في إطار القانون الذي يحبون أن يعيشوا في ظله.

و ترجل الفارس المقدام

السيرة الذاتية للقائد المقدام نور قاسم حيدري مسؤول ولاية كونر

بقلم: خليل وصيل

مقاديم وصّالون في الروع خطوهم
بكلّ رقيق الشفرتين يمان

نعم! هذا هو حال قادة المجاهدين تراهم في الطليعة وتلقاهم في مقدمة الصفوف، أبطال مغاوير، أشاوس مقاديم، لا يعرفون الذل والخنوع ولا يتقاعسون عن ساحات الوغى، يخوضون المعارك ويقودون العمليات، يلاقون العدو ويقارعونه.

ومن هؤلاء الأبطال الكُماة والفوارس الأباة قائدنا الأغر المولوي (نور قاسم حيدري) الذي عرفته تلال خوست وجبال كونر، وصحاري على شير وصبري وشواهق كرنجل وشيجل.

أصر الإخوة عليه ذات مرة بأن لا يباشر القتال بنفسه بل ليقعد بعيداً عن ساحة المعارك وسينفذون أوامره التي يعطيها إياهم. فأجابهم: كيف أتخلف عنكم ولم يتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المجاهدين؟ كيف لا أباشر القتال والرسول صلى الله
عليه وسلم شارك فيه بنفسه؟ كيف يطيب لي القعود بعيدا عن ساحة المعارك والنبي صلى الله عليه وسلم خاضها ونظم صفوف أصحابه قال الله سبحانه وتعالى {وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ} وقد آليت أني لن أتخلف عنكم.

وهكذا قضى جميع حياته في الإقدام ولم يركن إلى الإحجام إلى أن ترجل في غرة جمادى الثانية ١٤٣٥ هـ.ق ونال ما كان يتمناه،

ونقدم لكم في هذا العدد نبذة عن سيرته العطرة ومآثره التاريخية.

الميلاد والنشأة:

بطلنا المقدام نور قاسم حيدري ابن الحاج محسن من مواليد قرية نكنام ولاية خوست مديرية صبري، ونشأ في أكناف أسرة طيبة ذات دين وخلق.

تلقي العلوم الشرعية:

كغيره من أطفال المسلمين أخذ العلوم الشرعية الإبتدائية من إمام الحي، ولإكمال مرحلته الدراسية تتلمذ على كبار المشائخ في المدارس المختلفة كالمدرسة الرحمانية في درسمند، منبع العلوم في ميران شاه، منبع الجهاد في خوست، رياض العلوم في وزيرستان الشمالية وسراج الإسلام في هنجو وتخرج في جامعة العلوم الإسلامية زرجري وأجازه في الأحاديث النبوية الشيخ بهرمند رحمه الله سبحانه وتعالى.

وبعد الإنتهاء من الدراسة عُيّن مديراً واستاذا لمدرسة في منطقة صبري بولاية خوست إلى جانب مشاركاته الفعالة في الأمور الجهادية.

خلقه وخلقه:

كان رحمه الله ربع القامة، كثيف اللحية واسع الجبين، لين الجانب دمث الخلق، حليما صبورا، جوادا غيورا، صادعا بالحق رحيما بالصغار موقرا للكبار، يتعاهد الأرامل والأيتام ويواسي الأسرى والجرحى، ويزور عوائل الشهداء، وكان كلامه يؤثر في القلوب، كما كان مضيافا كثير الرماد يستقبل الضيوف ويكرمهم.

مواصلة الجهاد:

ومن عظيم منن الله سبحانه وتعالى على الشعب الأفغاني أن وفقهم لمواصلة الجهاد ضد الإمبراطوريات الكافرة العاتية وأعانهم على الصمود في وجه قوة الأجانب برغم خذلان الأقارب، فشابت لحى شيوخهم في الجهاد في سبيل الله وشبّ شبّانهم على حب البذل والإستشهاد، والكثير منهم قضوا عقودا عديدة وأزمنة مديدة في ميادين القتال صامدين صابرين، إننا لو تتبعنا صمود هؤلاء وجهادهم لوجدناهم فحوى قول الشاعر:

فدت نفسي وما ملكت يميني
فوارس صدقت فيهم ظنوني
فوارس لايملون المنايا
إذا دارت رحى الحرب الزبون
ولا تبلى بسالتهم وإن هم
صلوا بالحرب حينا بعد حين

نعم هكذا كان قائدنا المقدام وصالا لا زال سيفه على عاتقه، لم يكل و لم يمل بل واصل الليل بالنهار يعمل لرفع راية التوحيد، ومنذ صغره كان يعشق الجهاد ويقارع السوفييت والشيوعيين وتجده برغم صغر سنه في الجبهات المختلفة (جاجي ميدان، باك، علي شير، يعقوبي، جاور، توره غاره، ستو كندو، غارديز، ومتشلغو) ولما مكن الله للمجاهدين في خوست تحت قيادة الأخ المولوي عبد الحكيم الشرعي كان للقائد الشهيد دورا بارزا في تطبيق شرع الله فيها واستتباب الأمن فيها.

ولما ثارت الفتنة بين التنظيمات واقتتلوا على الكرسي واستشرى شرهم بإفساد البلاد والعباد قامت حركة طالبان

تحت قيادة أمير المؤمنين الملا عمر مجاهد حفظه الله بقطع جذور هذا الفساد، وسارع الشهيد المولوي نور قاسم ورفاقه المجتمعين من مدارس خوست وباكستان إلى الإلتحاق بها، وشاركوا مع القائدين الشهيدين الملا بورجان والملا مشر رحمه الله في فتح عدة ولايات كـ قندهار، هلمند، روزجان، زابل، غزني، لوجر وميدان شهر.

وبعد هذه الفتوحات رجع الشهيد مع رفاقه إلى خوست تمهيدا لدخول حركة طالبان الإسلامية إليها، ولما أرادت طالبان الدخول إلى خوست إستقبلهم أهالي خوست إستقبالا حارا، وبما أن الشهيد القائد إحسان الله كان خطيبا مفوّها فإنه ما قام في قوم يحرّضهم على القتال في سبيل الله إلا استعد العشرات منهم إلى النفير في سبيل الله، فبعد دخول الحركة إلى خوست قام الشهيد إحسان الله إحسان خطيبا محرضا للشباب على النفير إلى ساحات الجهاد، فلبّى سبعون طالباً من طلاب ولاية خوست نداءه، بينهم الشهيد نور قاسم وتحركوا إلى خط النار الأول ووصلوا إلى جبهة القتال. وفي نفس اليوم دارت الإشتباكات بين المجاهدين والبغاة في منطقة كارته سه وديهمزنج فاستسلم الكثير من البغاة للإمارة الإسلامية وأسر آخرون وقامت الطالبان بتمشيط المنطقة للتأكد من عدم وجود الأعداء.

وفي اليوم التالي أرسل أحمد شاه مسعود إلى طالبان يخبرهم فيه بأنه يريد التفاوض وإنهاء الحرب، فأمر القادة المجاهدين بوقف إطلاق النار، لكن مسعود نقض العهد فحشد جنده وجمع عتاده وهاجم على الخط الأول. فاندلعت الإشتباكات والعدو كان على بعد أمتار، والمعركة كانت على أشدها وكنت أحمل الكلاشنكوف وعند الشهيد نور قاسم كان قاذف آر بي جي، يقذف الحمم على العدو ويلحق بهم خسائر في الأرواح والعتاد. وبعد ساعة من القتال أصبت فأخبرته بذلك فطمأنني بأن الجرح خفيف وطلب مني الاستراحة في غرفة من البناء، وهو يطلق الـ آر بي جي على العدو، ثم أخذ يطلق القذيفة تلو الأخرى، وبينما كان الشهيد يلقم القاذف ورافع رأسه ليطلقها سارع العدو بإطلاق قذيفة B ٨٢ فأصاب القائد في جبهته وخرّ جريحاً. فلما أفاق قال لي ننسحب من هنا فإننا لا نستطيع الآن أن ندافع عن أنفسنا، فتحرك ماشيا برجليه إلى أن خرجنا عن ساحة المعركة، وبعد الإسعافات الأولية والتضميد قررنا الذهاب إلى مستشفى ولاية خوست العام، فلما فحصه الأطباء والتقطوا صورا بالأشعة لرأسه تحيّروا وقالوا كيف أمكن له المشي بالأقدام مع هذه الإصابة البالغة في جبينه، لا نراه إلا فضلا من الله سبحانه وتعالى. وقال الأطباء للإخوة بأن جرحه غائر جدا لايمكن معالجته في خوست فنوصيكم بالذهاب فوراً إلى بيشاور.

وفي بيشاور قال عدة أطباء بعد الفحص والمعاينة للإخوة سرا بأن جرحه عديم البرء فارجعوا به إلى البيت ليزوره أقاربه وإنه سيموت قريباً، فإن عظم جبينه تكسر وتفتت في دماغه، ونحن نتعجب كيف يمشي على قدميه وإننا لعاجزون عن معالجته.

وبطريقة ما علم الشهيد بماقاله الأطباء، فتلا هذه الآية المباركة: (فإذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون).

ولكن الإخوة إضطروا أن يرجعوا به إلى خوست فالأطباء في بيشاور عجزوا عن علاجه. فلما وصلنا إلى خوست قلنا سنحاول مرة أخرى لنذهب به إلى الطبيب «بادشاه زار» لعل الله أن يعافيه، وبعد المعاينة قال لنا بأني مطمئن ١٠٪ بإذن الله أن العملية الجراحية ستنجح.

فلما بدأ الطبيب العملية جعل الإخوة يتلون ويدعون الله وبعد قليل أرسل الطبيب التهنئة بأن الجراحة نجحت وأنه أخرج أجزاء العظم من الدماغ، فشفاه الله ومنّ عليه بالعافية بعد أن عجز الأطباء عن علاجه، ومع أن الطبيب أوصاه بأن لا يشارك في الحروب إلى عدة أعوام و أن لا يطلق قاذف آر بي جي أبداً، إلا أنه لما منّ الله عليه بالشفاء لم يقعد في بيته، بل أخذ سلاحه الذي تخصص فيه لمقارعة أعداء الله في ساحات النزال، وشارك في عدة معارك فتح الله فيها على المجاهدين فتوحات عظيمة.

حب الجهاد:

جرح في سبيل الله ست مرات لكنه لم يترك الجهاد في سبيل الله.

من ذاق لذة الألم في سبيل الله أو توقّدت جذوة الجهاد في قلبه فلن تثنيه عن سلوك هذا السبيل لا قوة العدو ولا بأسه، ولا الأسر ولا الجروح و لا القتل ولا التشريد.

وطعم لذة القتال في سبيل الله دخل إلى قلب قائدنا المقدام فلم تثن عزيمته ولم ترهبه الجراحات المتتالية، فإنه اصيب أولاً زمان الإحتلال السوفييتي، ثم اصيب مرتين إبآن حكم الإمارة الإسلامية، وثلاث مرات في هذه الحرب الصليبية الراهنة، ولما أفكر في جروحه ورجوعه إلى ميادين الجهاد، أتذكر تمنّي رجوع الشهيد إلى الدنيا عشر مرات ليقتل في سبيل الله لما يرى من الكرامة.

بعد سقوط الإمارة الإسلامية:

لما حشدت أمريكا الصليبية قواتها للإعتداء على بلادنا الحبيبة كان شهيدنا المقدام من الذين لم يخافوا من جموع الكفر التي تداعت علينا ولم يركنوا إلى الدنيا بل آثروا متاعب الجهاد على الحياة الرغيدة.

قال أبو منصور (والد أحد الشهداء الذين استشهدوا معه) في جنازته: بعد سقوط الإمارة الإسلامية إتصلت به من الإمارات وقلت له سأشتري لك تأشيرة وأرسلها إليك لتأتي إلى هنا وتتاجر وتربح، فأجابني ما خلقنا الله سبحانه وتعالى لنكتسب ونربح ونأكل ونشرب إنما خلقنا لنعبده.

بدأ القائد مسيرته الجهادية بعد السقوط من منشأه ومولده وفي مدة قصيرة تمكن من بناء مجموعة من المجاهدين ذات كفاءات عالية في أساليب القتال، وكان يقود هذه المجموعة ويعطيها الخطط ويشارك معها في العمليات، وقد أقضت هذه المجموعة مضاجع الصليبيين وأذنابهم العملاء بتكيكاتهم الجهادية في زرع العبوات والكمائن

والهجمات والعمليات الإستشهادية في مديرية صبري ولاية خوست، وقد ظهرت لقطات بطولاتهم الجهادية في إصدارات المؤسسات الجهادية الإعلامية المختلفة.
ولما رأت الإمارة الإسلامية بسالته وإقدامه أولته مسؤولية ولاية خوست، وببركة خططه الناجحة فتح الله على المجاهدين مراكز عدة مديريات في مرات عدة كـ مديرية باك، ومديرية صبري، ومديرية يعقوبي، مديرية قلندر، ومديرية جاني خيل، وأخذ المجاهدون في هذه الفتوحات العظيمة غنائم كثيرة من الأسلحة ومعدات الحرب.
ويقول إخوته المجاهدون: إن في جميع هذه الفتوحات كان قائدنا المقدام أمامنا، ومع أن القائد الشهيد كانت له خبرة في إستعمال كافة الأسلحة الثقيلة والخفيفة إلا أنه كثيرا ما يحمل في القتال قاذف آر بي جي لأنه تخصص فيه ويصيب الهدف بدقة.
ويرتقي عدد العمليات التي خاضها المجاهدون في خوست تحت قيادته إلى مئات بما فيها العمليات الإستشهادية الكبرى كالعملية الإستشهادية على مقر الأمريكان في خلبسات والتي هلك فيها عشرات الجنود الأمريكية وبإمكانكم مشاهدة هذه العملية في إصدار قافلة الأبطال ٤.

إلى كونر:

بعد مقارعة الصليبيين في خوست والإبلاء البلاء الحسن، جاءته الأوامر من الإمارة الإسلامية بالذهاب إلى ولاية كونر، وبعد توليه لمسؤولية ولاية كونر قام بتنسيق صفوف المجاهدين من جديد، إلا أن انتشار الجواسيس في المنطقة كان عائقا كبيرا أمام إنتصارات المجاهدين، فشكّل مجموعات سرّية في جميع المديريات لتصفية عناصر الشبكات الجاسوسية، فأخذت المجموعات في عملها، مما مهد السبيل لحرية نشاطات المجاهدين.
وقد شن المجاهدون في كونر بقيادة القائد الشهيد عمليات هجومية على مراكز المديريات المختلفة كـ مروره، دانغام، أسمار، غازي آباد، مانوكي، وناري. وطهر الله على يديه هذه المديريات من رجس الأعداء وغنم المجاهدون الأسلحة الثقيلة والخفيفة، و لعلكم سمعتم قبل مدة أخبار غزوة هزت الكيان العميل في مديرية غازي آباد والتي قتل فيها بضع وثلاثون جنديا من القوات العميلة وغنم المجاهدون أسلحة وتجهيزات عسكرية.

ومن يقبل التحدي؟

لاشك أن الأمريكان أجبن الناس في العالم، ولجبنهم وهلعهم يقتلون الأبرياء ويقصفون منازل المدنيين.
قال شيخ الإسلام شبير أحمد عثماني رحمه الله في تفسير قوله تعالى: (لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أومن وراء جدر)،
إن تكنلوجيا الغرب الحربية وترسانته العسكرية أكبر دليل على جبن هؤلاء، لأنهم لمّا عجزوا عن مقارعة المسلمين وجها لوجه صنعوا هذه الوسائل التي تعمل عن بعد، ولو تنازل هؤلاء وصارعوا المسلمين على الأرض لرأى العالم في لحظات منظر لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر.
ثم يضيف: لو أن إمرأة صعدت سطح البيت وجعلت ترمي الرجال بالحجارة وفرّ الرجال عن حجارتها، هل يُعد فعل هذه المرأة من البسالة والبطولة في شيء؟ انتهى كلامه رحمه الله.
كفعل هذه المرأة نرى الأمريكان اليوم يقصفوننا من إرتفاع آلاف الأمتار، وفي آخر إصدار (مظاهر النصر) الذي أصدرته مؤسسة الإمارة للإنتاج الإعلامي كلمة للقائد المقدام نور قاسم حيدري تحدى فيها الأمريكان ونازلهم، وقال لهم إن كانت فيكم غيرة وبطولة فهلمّوا لنتقارع على الأرض، إنزلوا من الطائرات ليعلم العالم من الباسل ومن الجبان. فيقول الشهيد:
(رسالتي إلى باراك اوباما والأمريكيين! أتحداهم وأقول لهم تعالوا نتصارع ونتقارع على أرض كونر، تعالوا للصراع وجهاً لوجه، تعالوا قاتلوا معنا على الأرض، لا تستخدموا الطائرات ولا تقصفوا منازل الأبرياء المدنيين. نحن ننفر ألف مجاهد فقط وأقسم بالله أني سأكون في مقدمتهم، وتعالوا أنتم عشرين ألفاً، إنزلوا من الطائرات إلى الأرض فإن نحن وليناكم الأدبار فسنترك ولاية كونار لكم، وإن وليتم أنتم الأدبار فستغادرون ولاية كونر، وأثق بالله أنهم سيهربون من الميدان وسيولون الدبر إن شاء الله تعالى.
كان رسولنا صلى الله عليه وسلم غيورا، والصحابة كانوا غيورين، وعلماءنا كانوا غيورين، والمجاهدون غيورون، وأنتم غيورون ولن نرجع على أعقابنا ولن نولي أدبارنا إن شاء الله، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبت أقدامنا و ينصرنا على أعدائنا ويكرمنا بالفتوحات. ووالله وبالله ثم تالله إني أحب الغيورين وأحترمهم، ونفسي ومالي لهؤلاء الفداء، ووالله أني لا أبالي إن قُصف بيتي وأبيد أهلي وعيالي في سبيل الله، فإني أوقفت هذه كلها لدين الله عز وجل.)

ترجل الفارس:

قبل مسرحية الإنتخابات الماضية بأيام وصل القائد المقدام بمرافقة رفيقي دربه المولوي منصور والمولوي جانباز إلى ولاية كونر لإحباط هذه الدسيسة الصليبية، فأمر المجاهدين بأن يستهدفوا يوم الإنتخابات ثكنات العدو ومقرّاته، والمباني الحكومية، ومراكز المديريات ومراكز الإقتراع، فشنّ المجاهدون في هذا اليوم قرابة سبعين هجوماً على العدو في كونر وأفشلوا ألعوبة الإنتخابات المزورة، وألحقوا بهم خسائر مالية ونفسية فادحة. وبينما كان قائدنا المقدام في عودة من أحدى غزواته في مديرية شيغل أطلقت عليهم طائرات بلا طيار الأمريكية ستة عشر صاروخا فارتقى شهيداً مع كوكبة من رفقائه وهم المولوي عبد الكريم جانباز، والمولوي منصور وحميد الله نحسبهم كذلك والله حسيبهم.



ظـن الغربيـون أن الأفغـان شـعب مضيـاف يرحـب بهـم ويكرمهـم، لكنهـم تناسـوا الفـرق بيـن الزائـر والضائـر، تناسـوا الفرق بيـن قـدوم ضيـف كريـم وهجـوم محتـل لنيـم، تناسـوا الفرق بين إقامـة صديـق ودود وإغـارة عدو لـدود. فتجاهلـوا هـذه الفـروق وجـاءوا يجـرون ورائهـم أسـراباً مـن الطائـرات وقطعانـاً مـن الدبابـات لتدنيـس ثـرى الأفغـان الحبيبـة، إنهـم ظنـوا إحتلالهـا شـراباً عذبـاً يشـربونه، واعتبـروا الهجـوم عليـه لقمـة سـائغة يأكلونهـا، وحسـبوا أن لـن تكـون ثمّـة مقاومـة جهاديـة شرسـة فعمـوا وصمـوا، فنصحهـم الناصحـون مـن جنـرالات الإمبراطوريـات المنهزمـة علـى هـذه الأرض الأبيـة، لكنهـم ثـم عمـوا وصمـوا، لـم تخطـر ببالهـم نتائـج الحـرب الوخيمـة وتبعـات الإحتـلال العظيمـة، لـم يفهمـوا أن الأفغـان حميـم يقطـع أمعـاء مـن يتجرعهـا، لـم يفهمـوا أنـه طعـام ذو غصـة يسـتحيل بلعـه وهضمـه علـى المحتـل.

نعـم! لقـد جـاءوا واتخـذوا الفنـادق دور ضيافـة وقـرى يرتادونهـا بعـد إرتـكاب الجرائـم فـي حـق الشـعب الأعـزل، ليبيتـوا ويرتاحـوا فيهـا، ويشـربوا الخمـور ويغرقـوا فـي الفجـور، ويلتـذوا بالرقـص والأغانـي، ويسـهروا باللهـو واللعـب والقمـار.

نعم! كان هذا صنيـع رؤوسـهم وأئمتهـم وشـياطينهم كل يـوم، فـي النهـار يعطون أوامـر المداهمـات الليليـة وقتل المسـلمين، وتعذيـب السـجناء والمعتقليـن، ويلـوذون ليـلاً إلـى هـذه الفنـادق، وظنّـوا أنهـا سـتكون مانعـة لهـم مـن عـذاب الله لأنهـا أحاطت بهـا الحواجـز والأطـواق الأمنيـة، وظنـوا أنـه لايمكـن للمجاهديـن إجتيازهـا واختراقهـا.

ولكـن المجاهدين كانـوا لهم بالمرصـاد، كانـوا يرتبـون ضيافـة نوعيـة لهـؤلاء الأجانـب، لا بـد مـن الضيافـة لهـؤلاء لأنهـم ارتـادو إلـى دار الضيافـة والأفغـان شـعب مضيـاف، يأبـون أن يرجـع الضيـف عـن بلادهـم قبـل أن يسـتضيفوه.

ولكـن هنـاك فـرق كبيـر بيـن الضيافـة للأقـارب والضيافـة للأجانـب، وهـذه ضيافـة يذوقهـا هـؤلاء المتجبريـن المفسـدين بـرؤوسـهم وصدورهـم، لا بألسـنتهم وأفواههـم، هـذه ضيافـة نوعيـة تقطـف فيهـا الـرؤوس وتزهـق فيهـا النفـوس، وتطايـر فيهـا الأشـلاء وتـراق فيهـا الدمـاء، إنهـا ضيافـة الأفغـان للأجانـب الكفـار المحتليـن.

نعـم! سلسـلة ضيافـات بدأهـا مجاهـدوا إمـارة أفغانسـتان الإسـلامية علـى الفنـادق ودور الضيافـة التـي يرتادهـا الضيـوف الأجانـب بإقتحامهـا، وقـد انطلقـت هـذه السلسـلة مـن فنـدق سـيرينا فـي ينايـر عـام ٢٠٠٨ الميـلادي حيـث اسـتضاف



الإخـوة المجاهـدون قـادة الصليبييـن الكبـار بمـن فيهـم وزيـر الخارجيـة النرويجـي لكنـه لاذ بالفـرار ولـم يحضـر للضيافـة.

وفـي حزيـران عـام ٢٠١١ رتـب مجاهـدوا إمـارة أفغانسـتان الإسـلامية ضيافـة للضيـوف الكفـرة الأجانـب فـي فنـدق إنتركونتيننتـال.

وفـي يونيـو عـام ٢٠١٢ اسـتضاف المجاهـدون قـادة الصليـب وعملائهـم فـي فنـدق القمـر فـي منطقـة قرغـه.

وفـي حزيـران عـام ٢٠١٣ رتـب مجاهـدوا إمـارة أفغانسـتان الإسـلامية عرضـاً خاصـاً يفقـأ عيـون المخابـرات الأمريكيـة فـي فنـدق آريانـا.

وفـي ينايـر كانـون الثانـي ٢٠١٤ قـام مجاهـدوا إمـارة أفغانسـتان الإسـلامية بإكـرام قـادة المحتليـن فـي مطعـم لبنانـي.

وفـي آذار ٢٠١٤ إسـتقبل إنغماسـيوا الإمـارة الإسـلامية لمـرة أخـرى الضيـوف الأجانـب فـي فنـدق سـيرينا وقـد كان لهـذه الضيافـة دور كبيـر فـي طـرد وإجبـار مـا يسـمونه بالمراقبيـن الدولييـن للإنتخابـات المزعومـة علـى الهـروب وفقـاً لمـا ذكرتـه وسـائل الإعـلام.

كمـا جـرت العديـد مـن عمليـات ضيافـة للغـزاة فـي دور الضيافـة التـي يرتادهـا المحتلـون، والأخيـر منهـا وقـع الشـهر الماضـي.

لقـد قطـف المجاهـدون فـي هـذه الضيافـات عـدة رؤوس مـن رمـوز الكفـر، وأثبتـوا أن الأفغـان بـلا أدنـى شـك شـعبٌ مضيـافٌ ينطبـق عليـه قـول الشـاعر: ونكـرم جارنـا مـا دام فينـا!

فيـا أيهـا الضيـوف الأجانـب مـا دمتـم فـي بلادنـا سـنكرمكم بهـذا النـوع مـن الضيافـات، إنّـا لقـومٌ أبـت أخلاقُنـا شـرفاً أن يرتحـل عنّـا الضيـوف ولانكرمهـم.

لكـن هنـاك فـرق شاسـع وبـون بعيـد بيـن الضيافتيـن ضيافـة الأقـارب وضيافـة الأجانـب، فعليكـم أن تعـوا هـذا الفـرق جيـدا.

موسم حصاد الأفيون!

بقلم: صلاح الدين مومند

في هذه الأيام يحل موسم حصاد الافيون في أفغانستان الدولة الجبلية القاحلة التي تقع بين آسيا الوسطى وجنوب آسيا، والتي تبلغ مساحتها 652230 كيلو مترا مربع (251827) ميلا مربعا.
نحن هنا بصدد الحديث عن حصاد الافيون وهزيمة الأمريكان على صعيد حربها ضد الافيون. وقد تناولت صحيفة «الواشنطن بوست» مؤخراً هذا الأمر تحت عنوان: «أمريكا تخسر حرب الأفيون في أفغانستان»، وقالت: إن واشنطن تنسحب من كابول بعد أن خسرت حربها ضد صناعة المخدرات في هذا البلد، الأمر الذي يمثل أكثر حالات الفشل في استراتيجية إدارة الرئيس باراك أوباما منذ العام 2009 ، من خلال جهوده الرامية إلى إنجاح الحرب في أفغانستان.
وعلى الرغم من استثمار الولايات المتحدة عشرات المليارات من الدولارات لمحاربة سوق الأفيون في أفغانستان، إلا أنها لا تزال مزدهرة، ومع انكماش الاقتصاد بسبب الحرب، يلعب الأفيون الذي يستخدم لصنع الهيروين، دوراً أكبر في اقتصاد الدولة وسياستها.
كما اعتبر تقرير لصحيفة «برافدا» الروسية أن إنتاج المخدرات في أفغانستان بلغ مستوى خطيراً. وأضافت الصحيفة أن الإنتاج الكلي للمواد الأفيونية في أفغانستان بلغ 5500 طن، بزيادة تصل إلى نحو 50% تقريباً عن العام الماضي. وتبدو الأمور في أفغانستان قد تفلّتت من عقالها بشأن كثافة انتشار المخدرات فيها، حيث لا تُعد فقط طقساً شعبياً تحرسه قوات مدججة بالسلاح، بل باتت تغمر مؤسسات مهمة في الدولة وبخاصة المؤسسة الأمنية.
وكشف رئيس جهاز الاستخبارات في أفغانستان مؤخراً عن تفشي إدمان المخدرات في عناصر جهازه، ما نتج عنه إقالة 65 موظفاً بعدما تبين إدمانهم لمخدر الهيروبيين. وتبدو جهود الحكومة يائسة ، إذ لم تفلح في تقويض صناعة المخدرات لديها.
وقد ازدهرت زراعة الأفيون في بلادنا في ظل وجود الاحتلال الأمريكي وطبقا للمصادر المطلعة، فإن أفغانستان تُعدّ حالياً المصدر الأول للافيون في العالم، وقد دعا المجتمع الدولي الحكومة العميلة مراراً إلى القيام بمكافحة الفساد والمخدرات، وشدد على ضرورة بذل جهد دولي لمصالح أفغانستان، ليتمكن هذا البلد المنكوب من تلبية حاجاته على صعيد التنمية والأمن والاستقرار كما شدد على ضرورة توسيع التعاون الإقليمي والمصالحة الوطنية، ولكن أين الآذان الصاغية والاستطاعة الكاملة والارادة الصلبة والقلوب المفعمة بالخير والصلاح والعزيمة الصادقة ؟.
لايخفى على أحد أن إمارة افغانستان الاسلامية كانت قد قضت على زراعة الأفيون في البلاد تماماً قبل الغزو الأمريكي، وهذا ما يشير إلى تقيّد الشعب وامتثاله لأوامر أمير المؤمنين حفظه الله ورعاه، بخلاف أوامر العملاء فإن الحكومة العميلة لا تستطيع منعها قطعاً، بل إن أوامر العملاء لا تتعدى كونها حبرٌ على ورق، وقولهم يذهب في مهبّ الريح. مع العلم أن الآلة العسكرية الأمريكية هي التي عملت على ازدهار زراعة تلك النبتة النحسة المشؤومة، وزادت من سلطة المتعاونين مع الاحتلال أمراء الحرب الذين يزرعون الأفيون ويشجعون من يقوم بهذا العمل. فلقد ازدادت نسبة زراعة الأفيون خلال سنوات الاحتلال الأمريكي أكثر مما توقعه الاحتلال ذاته.
وعلى الرغم من أن هذه المشكلة يعرف العالم كله مدى خطورتها، ويعاني من آثارها السيئة، إلا أن البنتاغون لم يكترث بها، ولم يحاول بحث حلول لها، لأنه لا يرغب في اكتساب عداء أمراء الحرب الموالين له، والذين

هـم السـبب الوحيـد والجوهـري الـذي يكفـل بقـاء القـوات الأمريكيـة فـي أفغانسـتان، والذيـن يشـرفون مباشـرة علـى إنتـاج وتجـارة الافيـون والمخـدرات.

نحـن لا نلـوم الحكومـة العميلـة فهـي كالعبـد الكَلّ علـى مـولاه أينمـا يوجهـه لايأتـي بخيـر، ولكـن نتسـاءل مـاذا فعلـت امريـكا والغـرب بخبراتهـم الواسـعة وتقنياتهـم الفائقـة؟ هـل اسـتطاعوا القضـاء علـى المخـدرات فـي البلـد المحتـل؟ هـل اسـتطاعوا وضـع حـد لتزايـد الجرائـم الناشـئة منهـا؟ هـل اسـتطاعوا أن يوقفـوا أخبـث مـرض أفرزتـه المخـدرات والجنـس وهـو مـرض الايـدز القاتـل؟ وهـل يُرجـى ويُتوقـع مـن المجرميـن مكافحـة ذلـك ؟



إن المصانـع والمعامـل الخاصـة بمعالجـة الأفيـون لتحويلـه الـى هيرويـن قـد شـهدت نمـواً هائـلا فـي ظـل الاحتـلال الأمريكـي ممـا يعنـي زيـادة الانتـاج. وقـد صـدق مـن قـال: «أن الاحتـلال حـوّل بلادنـا إلـى أكبـر مزرعـة للأفيـون فـي العالـم، أفيـون يوزّعـه علـى الدنيـا بطائراتـه الحربيـة والمدنيـة علـى هيئـة مسـحوق للهيرويـن القاتـل، والـذي يسـتنزف بـه طاقـات الأمـم وثرواتهـا. وقـد دخـل محصـول الأفيـون عصـر الانطـلاق العظيـم بفضـل جيـوش الاحتـلال، ولايسـتطيع أحـد اليـوم ضمـان أن يتخلـى المزارعـون عـن زراعـة المخـدرات فـي ربـوع البـلاد».

وقـد أعـرب مؤخـراً «فيكتـور إيفانـوف»، رئيـس الهيئـة الفيدراليـة الروسـية للرقابـة علـى تـداول المخـدرات، عـن اعتقـاده أن الولايـات المتحـدة وحلـف الناتـو يتحمـلان مسـؤولية مباشـرة عـن الزيـادة الكارثيـة لإنتـاج المخـدرات فـي أفغانسـتان.

وقـال فـي تصريحـات لـه أثنـاء اجتمـاع اللجنـة الحكوميـة لمكافحـة المخـدرات، وأوردتهـا وكالـة أنبـاء «إيتـار ــ تـاس»: «إنـه مـن الغريـب أن واشـنطن وبروكسـل، الـذي سـجل إنتـاج المخـدرات أثنـاء تواجدهمـا فـي أفغانسـتان نمـوًا كبيـرًا، تحـاولان فـي الوقـت نفسـه إلقـاء المسـؤولية علـى عاتـق الحكومـة الأفغانيـة المحليـة».

وذكـر إيفانـوف أن روسـيا اقترحـت علـى أعضـاء حلـف الناتـو أثنـاء اجتماعهـم فـي بروكسـل عـام 2010 خطـة ملموسـة لتصفيـة إنتـاج المخـدرات فـي أفغانسـتان، ولكـن تـم تجاهلهـا مـن قبـل الولايـات المتحـدة وحلـف الناتـو حتـى اليـوم.

واضـاف أن المسـؤولين والساسـة الأمريكييـن قدمـوا مؤخـرًا تقييمـات صريحـة وقاسـية لفشـل الجهـود الأمريكيـة فـي مجـال مكافحـة المخـدرات وأصبـح الوضـع أكثـر تعقيـدا مـن خـلال محـاولات الولايـات المتحـدة وهيئـة الأمـم المتحـدة «الفاشـلة» فـي تطبيـق برنامـج للقضـاء علـى زراعـة المخـدرات واسـتبدالها بأنـواع زراعيـة أخـرى، أكثـر فائـدة للمجتمـع الريفـي والزراعـي الأفغانـي، كـون المسـاعدات المقدمـة غيـر كافيـة ولا تلبـي الحاجـة، إضافـة إلـى ضعـف الدعـم الحكومـي لتوفيـر المداخـل البديلـة.

وكانـت المحصلـة النهائيـة، أن العديـد مـن الأفغـان أصبحـوا يعتمـدون علـى زراعـة الأفيـون، وأصبحـت أفغانسـتان أكبـر منتـج للحشـيش والأفيـون ، إذ تبلـغ حصتهـا مـن السـوق العالمـي لتجـارة الأفيـون تسـعين بالمئـة، وانتجـت العـام الماضـي 3900 طنـاً مـن بـذور الخشـخاش حققـت فـي 2007 أعلـى معـدل لإنتـاج بـذور الخشـخاش بـ 8200 طنـاً. وللأسـف الشـديد أن نقمـة الاحتـلال جعلـت مـن أفغانسـتان ضحيـة مـن ضحايـا زراعـة هـذه النبتـة الملعونـة المسـماة «الأفيـون».

ويُقـال أنـه يعانـي مـن الادمـان 9.1 مليـون افغانـي مـن أصـل عـدد السـكان الاجمالـي البالـغ 30 مليـون نسـمة، مـن بينهـم 400 ألـف طفـل مدمـن، وقـد تضاعـف عـدد المدمنيـن علـى الهيرويـن فـي أفغانسـتان بيـن العاميـن 2005 و2009 ليصـل إلـى 190ألفـاً، أمـا عـدد المدمنيـن علـى الأفيـون فيصـل إلـى 350 ألفـاً، بحسـب معلومـات الجهـات المختصـة .

ويحتـل العالـم العربـي مكانـة بـارزة فـي سـوق المخـدرات العالميـة، حيـث تقـدر نسـبة المدمنيـن علـى المخـدرات فيـه بـ10% مـن إجمالـي المدمنيـن فـي العالـم وتمثـل منطقـة الخليـج سـوقاً جاذبـاً لمافيـا المخـدرات الأفغانيـة، وهـو مـا دلّ عليـه تنامـي الكميـات المضبوطـة مـن المخـدرات الـواردة للمملكـة العربيـة السـعودية ودول الخليـج الأخـرى عبـر المسـار البحـري الـذي يُعد الأكثـر تفضيـلاً لتجـار المخـدرات.

وفـي ضـوء الحقائـق والتقاريـر الدوليـة والإعلاميـة، تبـدو بلادنـا اليـوم بصـورة الدولـة التـي فشـلت فـي تحقيـق التنميـة ومكافحـة المخـدرات ونشـر سـيادة القانـون، واسـتتباب الأمـن والاسـتقرار. فهـي دولـة فاشـلة فـي ظـل الاحتـلال الغاشـم وقـد اصبحـت تتربـع علـى عـرش افيـون العالـم، وبـات واضحـاً للجميـع أن سـبب ازدهارهـا هـو وجـود الاحتـلال علـى أرض أفغانسـتان.

حتمية الإنسحاب الأمريكي

نقلا عن كتاب « افغانستان في صباح يوم التالي» للاستاذ مصطفى حامد

تدرك أمريكا قبل غيرها أن الإنسحاب من أفغانستان حتمي وغير مشروط. أي أنه هزيمة عسكرية واضحة لها ولحلف الناتو في أول تجربة عدوانية تشهد هذا الحشد الكبير لأدوات القتال فائق التطور والمدعوم بتحالف دولي لم يكد يشذ عنه أي من القوى المؤثرة في العالم.

تلك الهزيمة كاشفة لأخطاء قاتلة في البنيان الأمريكي كله وليس العسكري فقط. وتلك هزيمة كاشفة لتعفن الحضارة الغربية، وبداية فعلية لزوالها من صدارة العالم وقيادته. فالهزيمة كانت أكبر بكثير من مجرد فشل عسكري أو خطأ في الحسابات السياسية.

يمكن لأمريكا -وسوف تفعل بالتأكيد- خلق الكثير من القادم، ولكنها ليست الأكبر على أي حال، لأن التحديات الداخلية هي الأساس، والفوز فيها يجعل الفوز في جميع معارك ما بعد التحرير في متناول الأفغان.

الفشل العسكري يعتبر ضربة للوجود الدولي للولايات المتحدة حيث أن شن الحروب أو التهديد بها يعتبر جزءاً أساسياً من المكانة الدولية الأمريكية في الإقتصاد والسياسة معاً. لذا فإن الفشل العسكري في أفغانستان يعني الكثير جدا، على صعيد الدروس المستنتجة، سواء بالنسبه للجيش الأمريكي أو قوات المقاومة الجهادية المنتصرة التي قادتها حركة طالبان.

فالإستراتيجية الأمريكية في تلك الحرب، إعتمدت على قهر إرادة الأفغان وروحهم القتالية المعادية للإحتلال،



العقبات التي تحول دون إستقرار أفغانستان. وستبذل جهدها من أجل إشعال حرب أهلية جديدة، وجذب المزيد من الحلفاء الإقليميين في «حلف كراهية» ضد النظام الإسلامي القادم، وإحكام حصار دولي إقتصادي وسياسي حوله، مع تشويهه إعلامياً، ونبذه معنوياً على المستوى الدولي. وذلك جزء من التحديات التي ستواجه النظام

بواسطة القوة المفرطة التي لم يسمع بها الأفغان من قبل حتى في جهادهم الطويل ضد السوفييت و النظام الشيوعي الذي دعمه السوفييت في حرب إمتدت من عام 1978 إلى عام 1992.

زادت القدرة التدميرية للأسلحة حتى أثرت على تماسك طبقات القشرة الأرضية وأصبحت المنطقة في

أفغانستان وحولها أكثر عرضة للزلازل المدمرة حسب رأي جيولوجيين روس. وعملت الأسلحة من الطيران إلى جنود المشاة بالإتصال مع الأقمار الصناعية، فارتقت لدرجة الكمال تقريباً في دقة التصويب ودقة المعلومات ولحظية الإتصال، وسهلت عملية القيادة حتى أصبح جزء كبير من الحرب يدار عن بعد، فزادت أهمية القيادات البعيدة عن ميدان المعركة وزاد مستواها التقني، وفي المقابل بعدت نفسيا عن الجانب الإنساني في الحرب، والمتعلق بمشاعر البشر على أرض المعركة سواء المعتدين أوالمقاومين.

وكان ذلك في صالح المجاهدين لأن هؤلاء المجردين من المشاعر العاملين خلف الأزرار من وراء المحيطات «أو الخلجان» تسببوا في تأجيج مشاعر الكراهية وتعاظم الإنخراط في صفوف المقاومة. وتجلى ذلك بأوضح صورة في حرب الطائرات بدون طيار، التي إفتضح أمرها في العالم وكثر الحديث عنها. ولكن ما لا يقل عنها خطورة كانت ممارساتهم الوحشية ضد المدنيين وعدم إحترام الدين أو الإعتبارات الإجتماعية للأفغان.

ومن أفظع ما عانى منه الشعب الأفغاني كان الغارات الليلية التي قامت بها القوات الخاصة الأمريكية وكلابها المتوحشة، وأعوانهم من المرتزقة المحليين، ضد سكان القرى والمناطق النائية، حيث يقتحمون البيوت ويجمعون السكان في الساحات وتبدأ حفلات القتل والتعذيب ونهش الكلاب للأحياء وجثث القتلى وسط صراخ الأطفال والنساء، بينما كبار السن ذوي الاحترام يتعرضون للضرب المبرح، والإختطاف مع أطفال ونساء في مروحيات السفاحين.

تلك الوحشية لم تقمع الأفغان بل زادت مقاومتهم عنفاً، فأصبحت حركة طالبان أكثر قوة ومصداقية كونها عالجت المعتدين بالأساليب المناسبة، لردعهم وتكبيدهم الخسائر الفادحة التي رفعت المعنويات وأقنعت الناس بإمكانية النصر بل وحتميته.

إستراتيجية المنتصرين:

الإستراتيجية المنتصرة لحركة طالبان إعتمدت على:

أولا ـ الإستفادة من أخطاء العدو:

أفادتهم أخطاء عدوهم في تنظيم قوتهم وتوسيع قاعدتهم الشعبية، أي الحاضنة الإجتماعية للمقاومة الجهادية بحيث تخطت الحدود الإثنية والمذهبية. بما يعنيه ذلك من سد الثغرات في وجه التخريب الأمريكي -حاضرا ومستقبلا- ومحاولاته إشعال نيران «الفوضى الخلاقة» على طراز الربيع العربي سيء السمعة.

(يعتبر ذلك إختلافاً جوهرياً بين حركة طالبان وبين السلفيات العربية الجهادية التي ألقت بكامل ثقلها خلف الفتن الطائفية).

ثانياً ـ إختراق مؤسسات العدو:

وهو أهم إبتكارات حركة طالبان، سواء بعناصرها الخاصة أو بالمتعاونين معها. والأشهر في تلك الإستراتيجية كان إختراق الجيش الأفغاني على كافة المستويات، وكذلك الشرطة بشكل خاص. وقد إتضح ذلك من خلال عمليات عسكرية مذهلة، وعمليات فرار بكامل الأسلحة والمعدات، بل وتنفيذ ضربات ساحقة قبل الفرار والإلتحاق بالمجاهدين. أما إختراق أجهزة المخابرات فكان واضحاً من العمليات النوعية التي لا يمكن لها أن تتم بغير معونة إستخبارية من داخل صفوف العدو.

ثالثاً ـ الحفاظ على سكان المدن:

بمعنى عدم تعريضهم لأعمال إنتقامية من جانب العدو، بتحويل المدن إلى ساحة قتال، أو الإستحكام في مبانيها لخوض معارك مواجهة مع القوات المعادية (كما حدث في حرب سوريا مثلاً). وبحسب خبرة الأفغان في حربهم ضد الجيش الأحمر السوفيتي فإن الإستيلاء على أي موقع هام سوف تعقبه ضربة إنتقامية بالطيران على ذلك الموقع، سواء كان حصناً جبلياً أو قرية أو مدينة. بل أنه قبل الإحتلال السوفيتي بعدة أشهر إستولى أهالي مدينة هيرات على مدينتهم وأعلنوا العصيان على الحكومة المركزية. فتعرضت المدينة لقصف جوي بطائرات حكومية وطائرات جاءت من وراء الحدود السوفيتية التي كانت لا تبعد كثيراً عن هيرات، فقتل عدة آلاف من السكان الثائرين خلال ساعات قليلة.

وعندما إقتربت قوات الإحتلال الأمريكي من مدينة قندهار، حيث مركز الإمارة، رفضت قيادة طالبان خوض حرب داخل المدينة حتى لا تتعرض للدمار، فيقتل الآلاف من الأهالي.

وهذا فارق آخر بين حركة طالبان وبين «السلفيات الجهادية العربية»، التي إتخذت من المدن السورية والعراقية ساحات قتال من أجل الحصول على إنتباه إعلامي خارجي معاد للنظام. والنتيجة كانت خراب المدن ومصرع عشرات الألاف من السكان. والمسألة هنا ليست خطأ تكتيكياً، بل بلاده في إحساس المنظمات المسلحة وعدم مبالاتها بالأرواح البشرية. وأيضا عدم مبالاة النظام بأرواح مواطنيه. ولكن أي نظام في العالم مستعد لأن يضحى بأي قدر من أرواح مواطنيه من أجل الحفاظ على بقائه وهيبة دولته. وكان هذا الدرس واضحا في جميع بلاد «الربيع» البائس. فالثورات ومكافحة الثورات هي أعمال صراع بالغة العنف بطبيعتها، وليست مباريات رياضية.

العمليات الجهادية التي تشنها حركة طالبان داخل المدن عبارة عن هجمات عالية التخطيط والسيطرة، ضد أهداف تابعة للإحتلال أو القوات المحلية العاملة تحت إمرته. وتظل المدينة بيئة مناسبة لإستخبارات المجاهدين والإتصال بالمتعاونين، والحصول على إمدادات للمجاهين العاملين في المناطق الريفية والجبال. وأيضا لشن العمليات النوعية المحدودة، ذات القيمة العالية والخاصة.

رابعاً ـ إستخدام الأقوى ضد الأضعف:

النقطة الأضعف في الجيش الأمريكي هي جندي المشاة،

وتلك المشكله لها مضارها الوجودية على الإمبراطورية نفسها. التي مثلها كأي إمبراطورية في التاريخ تعتمد على الجيش لبسط نفوذها على الآخرين والإستحواذ على الأراضي والثروات وإخضاع باقي الأمم.
بينما النقطة الأقوى لدى المجاهدين هي الفرد المقاتل. وهذا يؤكد الحقيقة الأزلية القائلة بأن الإيمان هو العنصر الراجح في الحرب قبل أي شئ آخر. وفي ذلك قال فيلسوف الحرب الصيني «صن تزو»: إن الحرب نربحها في المعبد قبل أن نربحها في ميدان المعركة. فإذا كانت الحالة مثل أفغانستان حيث الجيش الجهادي المؤمن يقاتل على أرضه وسط شعبه المؤمن، فمن المستحيل أن نتصور أي نتيجة أخرى غير النصر الكامل على الأعداء.

إقتحامه في مغامرة على الأرض. وغالباً ما يدفع أمامه بجنود المستعمرت أي القوات المحلية أولاً، ثم الأتباع من حثالة العالم الثالث، ثم جنود أوروبا. أي ثلاثة أنواع من القوات الأرضية قبل أن يطل الجندي الأمريكي ماشياً على قدميه بعد أن نقلته الطائرت المروحية أو المدرعات. لم تنجح التكنوجيا العسكرية المتقدمة في ردم تلك الهوة إلا بشكل محدود. أفشل ذلك حسابات القيادة العسكرية الأمريكية، بل وضع أحلام الإمبراطورية فوق هاوية الضياع. إمبراطورية لها القدرة على التدمير الشامل ولا تمتلك القدرة على السيطرة بجيشها على الأرض لفترة كافية، تمكنها من الحفاظ على مكانتها الدولية المسيطرة. وقد طالب عسكريون أمريكيون بالبقاء في أفغانستان مدة تتراوح بين سبعين إلى مئة عام حتى يحدثوا التغيير



بالنسبه للمقاتل فإن الحرب هي لعبة مع الموت، فالذهاب الطوعي إلى الحرب يعني القبول بخيار الموت. وهناك في ساحة المعركة تتمايز درجات القابلين بخيار الموت، فهناك من يرحب بالموت وليس فقط يقبل به ثم هناك من يسعى خلفه يطلبه حثيثاً. وهناك من يقاتل ولا يبالي إن وقع هو على الموت أم وقع الموت عليه.
تلك هي الحالة في صفوف المجاهدين، فكيف هو الحال في صفوف الأمريكيين وحلفائهم؟.

جندي المشاة هو نقطة ضعفهم الكبرى، فإذا تورط ذلك الجندي في مواجهة مع المجاهدين أو حتى الأهالي فإنه مهزوم لا محالة. لذلك يلزمه تمهيد كبير بالنيران قبل

المطلوب في طبيعة الأفغان وتدجينهم كما حدث في دول كثيرة جدا (إسلامية وعربية). فالأمر يتطلب عدة أجيال متوالية تربت وتشربت بثقافة المحتلين وتلقت تعليمها على أيدي الإحتلال، عندها يمكن لتلك الشعوب أن تحتل نفسها بنفسها لمصلحة ساداتها المستعمرين القدماء. فالحديث عن «ربيع» في بلاد «الإحتلال الذاتي» ضرب من الإستغفال المستهجن.
فتضيع هوية هذه الدول، فلا تعرف الشعوب من هو عدوها، أو لماذا تعيش وما هي رسالتها والهدف من وجودها. وذلك بفضل طبقة مثقفة خائنة إستعمارية الهوى والضمير والمصالح. ولنا في كوابيس «الربيع» خير عبرة وفجيعة. ولا نستثني بالطبع مثقفين علمانيين

أو إسلاميين، لأن الفساد والتلف قد ضرب سلة التفاح كلها، واستشرت الديدان في الأعماق، رغم إختلاف اللافتات المرفوعة على السطح. فلكل فئة ثقافية فاسدة سعرها المتدني وقيمتها الحقيرة.

التكنولوجيا فائقة التطور لم تتمكن من قهر الأفغان، لأنهم يعرفون تماماً هويتهم الإسلامية الأفغانية العريقة، فليس لديهم مشكلة «هوية» كتلك التي إصطنعها المثقفون الفاسدون في بلاد الربيع.

الميزة التكتيكية الأهم التي حازها الجندي الأمريكي وحلفاؤه كانت إمكانية الرؤية الليلية، التي تمتع بها جندي المشاة والطائرات بأنواعها، فظنوا أنهم سيطروا على مساحة الليل الزمنية، فتوسعوا في الغارات الليلية لمداهمة القرى ومراكز المجاهدين. وكان من المفترض أن يحدث ذلك التطور التكنولوجي إنقلاباً كاملا في قواعد حرب العصابات حيث يعتبر الليل صديقا للمقاومين، وفيه يسيطرون على مساحات الأرض التي لايستطيعون الظهور فيها أثناء النهار. يعني ذلك التطور التكنولوجص أن المساحات الزمنية للنهار والليل أصبحت ملكا للغزاة، فلا مجال للمقاومة.

الحصول على تلك الميزة لم تكن مستحيلة بالنسبة للمجاهدين فقد حصلوا على مناظير الرؤية الليلية من الغنائم والبعض الآخر من السوق الحرة، أو من المدن الأفغانية التي حافظوا على سلامتها فوجدوا بها سلعاً عسكرية نادرة، والبعض الثالث من قوافل الإمداد المدمرة سواء في مناطق القبائل في باكستان أو داخل أفغانستان.

أما الطائرات بدون طيار فقد أسقطها المجاهدون بوسائل متعددة منها البنادق العادية. و طائرات الهيلوكبتر لم تعد وسيله نقل آمنة، فحجمها الأكبر وسرعتها الأبطأ جعلتها أكثر عرضة لنيران المجاهدين وصواريخهم.

تكنولوجيا متقدمة.. وجندي مهمش:

التناقض صارخ في الجيش الأمريكي بين التكنولوجيا العالية جداً والجندي المنحط للغاية. لقد إنعزل الجيش عن الشعب الأمريكي. فالتجنيد القائم على مبدأ التعاقد بالأجر، يستهدف الفئات المهمشة للحصول على مجندين من الفقراء أو الأجانب الباحثين على إقامة دائمة، أو الطلاب العاجزين عن متابعة الدراسة لأسباب مادية، أو النساء اللاتي سدت في وجوههن أبواب الرزق الشريف. ونتيجه للنقص الشديد في النوعيات الراغبة في التطوع، تساهل الجيش في قبول المشوهين نفسياً وأنصاف المعتوهين. وقد تجلى عمل هؤلاء في المجازر الجنونية ضد المدنيين العزل من أطفال وعجائز ونساء. وأيضاً في الجرائم الجنسية ضد الأطفال والتي صورها بعض جنود بريطانيا العظمى، كما تجلت في القطع البشرية التي يرسلها جنود الحضارة الغربية كهدايا وتذكارات إلى الأصدقاء والأهل وراء البحار، حتى تقر أعينهم بإنتصار جنودهم على شعوب الشرق الإسلامى المتخلف و «الإرهابي!!». كما إتخذ التجنيد في الجيش الأمريكي مغزى طبقياً بإستهداف الفقراء. بمعنى أن الموت أصبح حقاً حصرياً للفقراء، بينما الثروة والرفاهية والإستمتاع الحيواني بمنتجات الحضارة هي حكر على الأغنياء، الذين يزداد نصيبهم منها بإرتفاع درجتهم على السلم الإجتماعي وكمية الثروة.

لم يكن ذلك خطأ وقع فيه الجيش، بل هو رؤية فلسفية حضارية وسياسة عليا للدولة الأمريكية التي تريد إدارة حروبها بعيداً عن نبض الشعب. فالحروب أصبحت عبارة عن مجازر غير مبررة بحق شعوب لاذنب لها سوى وجود ثروات طبيعية في بلادها، أو تمتعت أراضيهم بموقع هام بالنسبه للإستراتيجية الإمبراطورية، أويقع على طريق مواصلات مطامعها الإقتصادية أو العسكرية. وعندما يشعر الجندي الأمريكي أنه يخوض حرباً بشعة ويدفع فيها حياته أو يصاب فيها بعاهة مستديمة بلا أي مبرر حقيقي، ويكتشف على أرض المعركة أن ما كان يسمعه في بلاده عن طبيعة وأسباب تلك الحرب ما هو إلا أكاذيب، فإنه يصبح عنصر ثورة وغضب يتحرك لها الشارع الأمريكي ثائراً، كما حدث في الحرب الأمريكية على فيتنام حين خرج ملايين الشباب متظاهرين رفضاً للحرب الوحشية.

وذلك ما حدث للجيش الأحمر في أفغانستان عندما إكتشف جنود الجيش الأحمر أنه لا وجود للجيوش الصينية أو باكستانية في أفغانستان وأنهم يواجهون شعباً فقيراً أعزلاً يدافع عن أرضيه ومعتقداته. فتفكك الجيش معنوياً، وسريعاً ما تفككت الإمبراطورية لدرجة السقوط السريع.

ولمزيد من إبعاد المجتمع الأمريكي عن هوس الحروب لدى الأقلية الحاكمة وأطماعها في ثروات الشعوب وجنون السيطرة على العالم، فقد إتخذوا خطوات واسعة لخصخصة الحرب ـ فلم تعد رسالة وطنية يقوم بها الشعب دفاعاً عن نفسه أو لحماية رسالته في الحياة (إن كان له رسالة)، بل أصبحت الحرب الأمريكية عملاً تجارياً تقوم بها شركات إحترافية أو حتى «عصابات جريمة منظمة» مهمتها القتل بأساليب تكنولوجية متقدمة. جيوش القوة الأعظم مكونة من الجنود الأشد وحشية وحقارة على سطح الأرض. جيوش مكونة من عناصر إجرامية تجد حقيقة وجودها عندما تغوص في برك الدم وأشلاء الضحايا. جيوش قوامها شركات المرتزقة التي تتعاقد لخوض الحروب وينشؤها جنرالات سابقون وينضم إليها المغامرون ذوى الخبرة العسكرية السابقة. وتدفع الشركات رواتب لا يحلم بالحصول عليها أي صاحب رتبة في جيش الدولة. ويتمتع المرتزقة بالعصمة من المحاكمة في أي دولة أجنبية. ولكن في المقابل لا يحصل على أي تعويضات في حالات الإصابة أو الموت. ولا تضاف أعداد قتلاهم في أي إحصاء حكومي للخسائر العسكرية، وبهذا تكون تلك الأحصائيات متواضعة جداً ـ إضافه إلى التخفيضات المتعمدة التي تعاني منها حفاظاً على معنويات وسمعة الجيش.



المطلوب هو الاستقلال الذاتي.. وليس الانتخابات!

بقلم: سيف الله الهروي

إن اللعبة الماكرة التي يتلاعب بها الاستعمار الجديد والمستعمرون الجدد في العالم الإسلامي والأمة المسلمة؛ لعبة عجيبة وغريبة. فمنذ مدة ونحن نشهد هجوما دوليا مكثفا بأحدث أنواع الأسلحة المتطورة على حكومات إسلامية مستقلة في إرادتها وإدارتها وإزالة تلك الحكومات بحجج واهية مختلفة والاستبدال بها من خلال لعبة الانتخابات بحكومات ضعيفة لا تكاد تقدر على الدفاع عن نفسها وكيانها، فضلاً عن الدفاع عن سيادة الوطن الواحد والأمة الواحدة. هذه هي الحالة التي شهدناها في العراق ونشهدها اليوم في أفغانستان وفي كثير من الدول الإسلامية.

هجوم دولي مسلح شامل، من الأرض والسماء على الحكومات بحجة الديموقراطية المزعومة التي يرضى بها الغرب والمتغربون. وترتيب مسبق للعبة الانتخابات وانتخاب رئيس ضعيف ودولة ضعيفة، معارضيها أكثر من مؤيديها. ثمّ لا يقدر رئيسها على فعل شيء سوى توزيع الابتسامات لمؤيديها و حضور الاحتفالات واللقاءات السياسية! فهل الرؤساء المنتخبون من خلال الانتخابات في البلاد الإسلامية قادرون على أكثر من ذلك؟ باستثناء العمالة والتبعية للغرب.

قصة العمالة والتبعية للقوى العظمى -مع الأسف- لا تفارق جبين الكثيرين من أبناء هذه الأمة!. كما أن القياس الخاطئ لواقع الأمم الأخرى وإسقاطه على واقع هذه الأمة، والثقة في الأعداء قصة أخرى في أمخاخ بعض من يدّعون التنوّر والتفكر!.

الشعب الأفغاني المؤمن الملتزم بتعاليم الرسول الكريم والشريعة الإسلامية السمحة يُقاس وضعه على وضع أمة علمانية ملحدة كافرة في الغرب، ويُدعى للتحاكم إلى صناديق الرأي!، فما أفسد هذا القياس بين الشعبين وأوضاعهما. شعب لا يرضى إلا بالقرآن والسنة دستوراً، يُقاس بشعب لا يعرف شيئا غير اللذة والأنانية.

أجريت منذ مدة لعبة الانتخابات في أفغانستان، وتُنتظر نتائج هذه اللعبة منذ اسبوع. والنتيجة ستكون لصالح أيّ مرشّح يتم الإعلان عنه، بعد تلك الحملات الدعائية الواسعة والأموال التي أُنفقت لأجلها، وبطبيعة الحال لن يكون لهذه الأموال المهدرة أثرٌ في حياة الشعب الأفغاني، ولن تكون لها أي فائدة تذكر في حياة الشعب الاجتماعية والاقتصادية.

لأن الانتخابات كما تجري في البلاد الغربية فمن السهل تنفيذها أيضا في بلد شرقي مسلم محتلّ من قبل الأجانب. وكما يعرف الجميع فإن هذا لايعتبر كمالاً ولا رقيّاً لشعب أو بلد، بل ولا أمارة من أمارات الرقي والتقدم. لأن الأهم لأي بلد والغاية لأي شعب أن يملك الاستقلال الذاتي والاكتفاء الذاتي والعزة والكرامة في حياته المادية والدينية.

أما الانتخابات سواء جرت في أفغانستان أو في غيرها من البلدان فيكفي لبطلانها ما يعلمه الجميع من حدوث التزوير الذي يجري فيها، وكذلك التخطيط المسبق للمرشح الناجح فيها. إن الناخبين لمرشح ما لا يقدرون على خلعه إذا كرهوا حكمه وإدارته وفشله في توفير مطالبهم. لأن الرئيس كما يعلم الجميع منتخب في واشنطن قبل انتخاب الشعب له، واللعبة تجري كما يخطط لها أسياد العملاء في واشنطن لا كما تلقاه الصناديق من عدد الأصوات.

ثمّ إن الشعب المستقل ليس من يجري انتخابات في جزء من بلده، بل الشعب المستقل هو من يملك إرادة قوية في إدارة البلاد وسياستها على المستوى الداخلي والخارجي، والشعب المستقل هو من له الكلمة المسموعة في كل محفل ومؤتمر.

وكان الأجدر بالذين ضيّعوا حياتهم وجهودهم من أبناء الشعب الأفغاني في انتخابات كهذه في أفغانستان، أن يكرسوا جهودهم ومساعيهم في سبل ومناهج تدفع أفغانستان وشعبه المؤمن المتدين نحو الاستقلال التامّ من كافة القوى المتلاعبة بمصيره ومصير الأمة المسلمة، والسعي نحو الاكتفاء الذاتي وطرد كافة الأيدي الآثمة والدوائر الأمنية المحيطة بهم والملوثة بدماء أبنائهم. وهي لا شك غاية محمودة وهدف مجيد لا يمكن تحقيقها إلا في ظل إمارة إسلامية رشيدة وقيادة مستلهمة من التعاليم الإسلامية لا في ظل دولة ضعيفة غابرة ليس لها أساس ولا غاية سوى تحقيق رغبات المحتلين والقوى العظمى ومنافعهم المادية ومصالحهم الشخصية. ففي ظل الاحتلال الأجنبي ماذا قدّم كرزى وإدارته الفاسدة سوى المزيد من المفاسد الإدارية والمالية وتسليط من لا حسب ولا نسب له على أقوام عريقة في الدين والنسب وتهميش أهل الإيمان وتقريب أهل الفسق والفجور. فما فعله كرزاي بالأمس سيفعله الرئيس القادم من أي جماعة كان والقبح واحد وإن اختلفت الأشكال والصور وهي قبح اللادينية والعلمانية والفساد والاستبداد والتحاكم إلى طاغوت العصر والزمان.

جرائم المحتلين والعملاء في شهر مارس

إعداد: حافظ سعيد

في 1 من شهر مارس 2014 أعلنت وسائل الإعلام بأنه قد جرى اشتباك عنيف بين العملاء والمحتلين في منطقة منديكول بمديرية كوه صافي بولاية بروان فقتل جراء نيرانهم العشوائي مالايقل عن 3 من المواطنين الأبرياء.
وفي التاريخ نفسه أفادت الأنباء بأن المحتلين الأجانب داهموا بيوت الناس في منطقة جشمه مايان بمديرية اشكمش بولاية تخار وأثناء ذلك قاموا بأسر 4 من المدنيين وزجوا بهم في السجون.

بتاريخ 2 من مارس استشهد 2 من عوام المسلمين جراء قصف للمحتلين على منطقة سنجر بمديرية علينجار بولاية لغمان.
وفي التاريخ ذاته قصف المحتلون منطقة قريبة من مركز مدينة (بل علم) بولاية لوجر فقتل جراء ذلك رجلان وسيدتان.

بتاريخ 3 من مارس داهم الجنود المحتلون الأجانب منطقة يختشال وقاموا أثناء تفتيش بيوت المدنيين باعتقال 4 من المواطنين الأبرياء واقتادوهم إلى سجونهم.

في 10 من شهر مارس قتلت ميليشيات الصحوات أحد المدنيين في منطقة قرول تبه بولاية قندوز الذي كان اسمه قطب الدين.

بتاريخ 11 من شهر مارس داهمت القوات الصليبية مناطق شاه بشتي وناخومجري بمديرية واشير بهلمند وقاموا أثناء ذلك باعتقال صاحب محل وذهبوا به معهم.

وفي 11 من شهر مارس داهمت ميليشيات الصحوات في قرية جمبران بمديرية مقر بولاية غزني وبالتحديد بيت الشيخ المولوي نجيب الله قم وقاموا بقتله.

بتاريخ 12 من مارس قامت القوات العميلة بقتل أحد المدنيين يدعى (ولي جان ابن رووف ماما) في منطقة بابا فقير، سيدول كاريز بمديرية سنجين وبولاية هلمند وبعد مقتله نزعوا عنه ملابسه وشدوا بأرجله على الدبابات وجروه في سوق مديرية سنجين.
وفي نفس التاريخ استشهد أحد المواطنين اسمه (خدا نور) جراء قصف الطائرات الدرون في منطقة يوسف خيل دره شنيزي بمديرية سيد آباد بولاية ميدان وردك .

بتاريخ 13 من مارس اعتقلت القوات الصليبية بمرافقة أذنابها زهاء 21 من المواطنين الأبرياء في قرية دباري بمديرية واشير بولاية هلمند ثم زجوا بهم إلى سجونهم.

بتاريخ 14 من مارس داهمت القوات الداخلية العميلة قرية موتشي بمديرية أرغنداب بولاية زابول وقاموا خلال ذلك باعتقال 5 من المواطنين الأبرياء وزجهم إلى السجون.
وفي نفس التاريخ داهمت القوات الصليبية قرية كمرجمال فلول في مديرية بركي بولاية بغلان وقاموا باعتقال إمام الحي الذي يدعى ملا مطيع الله واقتادوه معهم.

بتاريخ 16 من مارس قام الحاج داود مدير مديرية برجمن بولاية فراه بتفتيش بيوت المدنيين في قرية جراغ خاج ونهب الأموال والبضائع الثمينة من بيوت عبدالغني والحافظ قدرت الله وعلاوة على ذلك قاموا بقتل طفلين صغيرين.

وفي 20 من شهر مارس استهدف الجنود العملاء في مديرية هسكه مينه بولاية ننجرهار مجموعة من المتنفذين ووجهاء القبائل الذين ذهبوا للطالبان من أجل المفاوضة حيال بعض المعتقلين الذين اعتقلتهم الطالبان من قبل، فلما رجعوا كثف العملاء النيران عليهم وأردوا أربعة منهم شهداء وجرحوا 3 آخرين.

بتاريخ 21 من مارس داهمت القوات الصليبية المحتلة قرى عمر و وتي في منطقة بيره خيل وزير في مديرية خزجياني بولاية ننجرهار، وكبدوا المدنيين خلال ذلك خسائر فادحة وعلاوة على ذلك قتلوا أحد المواطنين وجرحوا سيدة واعتقلوا 2 من المواطنين الأبرياء.



وفي 22 من مارس أشعل العملاء النار على الأطفال في منطقة نوروز خيل بمديرية تجاب بولاية كابيسا فقتلوا طفلاً وجرحوا طفلين آخرين.

وفي 25 من مارس أخرجت القوات الصليبية بمرافقة أذنابها 4 من المواطنين الأبرياء من بيوتهم في منطقة دشت كوكي بمديرية ميوند بولاية قندهار ثم قتلوهم جميعاً.
وفي 26 من مارس ابتزت الصحوات الأموال من المواطنين الذين كانوا ذاهبين إلى السوق الأسبوعي في منطقة جراني بمديرية بالابلوك بولاية فراه، فكانوا



يوقفون كل من كان ذاهبا إلى هذا السوق ويطلبون منهم بطاقات الهوية وكل من لم يحمل معه هذه البطاقة يسلبون منه ألف أفغاني.

وفي اليوم ذاته اعتقلت القوات المحتلة الصليبية 2 من عوام المسلمين واقتادوهما إلى سجونهم.

وفي 27 من مارس جاهمت القوات الصليبية قرية ليوانو في مديرية شلجر بولاية غزني وبعد تفتيش بيوت المدنيين اعتقلوا 10 من عوام المسلمين الأبرياء وزجوا بهم إلى السجون.
وفي نفس التاريخ أصيب 5 من المواطنين جراء رمي العملاء النيران العشوائية في منطقة فرغامنج بمديرية جرم بولاية بدخشان.

بتاريخ 27 من مارس قتلت القوات الصليبية المحتلة أحد المواطنين الأبرياء أثناء مداهمتهم منطقة وزيركمو بمديرية خوجياني بولاية ننجرهار.
وفي اليوم ذاته استشهد رجل اسمه ببرك وسيدة بعد سقوط قذيفة رمتها القوات العميلة على منطقة جهاربرجه بمديرية تشرخ بولاية لوجر، كما أصيب 5 أطفال آخرون.

بتاريخ 28 من مارس اعتقلت القوات الصليبية المحتلة رجلين من المواطنين الأبرياء في منطقة سياب بمديرية شولجره بولاية بلخ، واقتادوهما إلى سجونهم.

بتاريخ 28 من مارس استشهدت سيدة جراء سقوط قذيفة هاون رمتها القوات العميلة في منطقة شور درياي بمديرية دولت آباد بولاية فارياب، وأصيب 3 أطفال آخرون أيضاً.

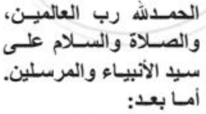
وفي 29 من مارس أخرجت ميليشيات الصحوات عالماً يدعى بالسيد أمير صاحب من بيته في منطقة يتشغان بمديرية نجراب بولاية كابيسا ثم قاموا بقتله.

وفي 30 من مارس أعلنت وسائل الإعلام تكبد الناس خسائر فادحة في الأموال والأرواح في ضواحي مديرية تشرخ بولاية لوجر جراء عمليات القوات الداخلية العميلة بذريعة فرض الاستقرار والأمن ووفقما قال الناس وشهود العيان فإن زهاء 11 من عوام المسلمين قتلوا من قبل هذه القوات وجرح 40 آخرون.

المصادر: {إذاعة بي بي سي، اذاعة صوت الحرية وبقية وسائل الإعلام المحلية

هوية المجاهد ورسالته في ظلال سورة الكهف

بقلم: عطاء الله آخندزاده



الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين.

أما بعد:

إن الحقيقة التي يجب أن لانغص ببيانها مهما كانت مرّة هي أن الغرب الموتور سعى ويسعى لإبعاد المسلم عن القرآن ونوره وعن السنّة وهديها من أجل إخماد حميّة الجهاد وإخماد فروسية وهمّة المسلم عن تأدية رسالته في الحياة.



ويسعى لأن يجعل من أمة الإسلام الجهادية أمة متخلفة ناعسة قد وهن العظم منها واشتعل رأسها شيباً. بالرغم من أن هذه الأمة هي التي منحت للعالم الحرية والإيمان والأخلاق وأخرجته من مستنقع الجاهلية إلى عدل الإسلام ورياض الإيمان، ومن التخلف إلى التقدم ومن الهمجية إلى الحضارة.

لكن كيف يمكن لأمة الإسلام أن تعود إلى مكانتها القيادية المجيدة وعزتها التليدة.

- إن الله تعالى معنا:

أجل؛ إن الإنسان المخذول يجلس القرفصاء ويصعد الزفرة فالزفرة ويرسل العَبرة فالعَبرة، ويجلس ضغثاً على إبالة، ويرضى بحاضره الأليم، وييأس عن مستقبله القريب، فلا يسعى ولايجتهد ولايقدم جهداً في حياته.

لكن مهما عظمت قوة العدوّ واشتدت وطأته فإن مقاليد السموات والأرض بيد الله «لـه مقاليد السموات والأرض» وإن سفينة النجاة لترسو على ساحل الجهاد والهمة والتوكل، غير أنها تحتاج إلى يد برينة حاذقة مخلصة تتولى تجديفها نحو المستقبل المشرق المجيد. وماكان ولايكون ملاّح هذه السفينة إلا من رجال الله الخاصة الذين ينادون في الجموع الحائرة البائسة «اركب معنا»، وينادون بالظالمين وفراعنة الزمان «إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَياةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ».

فالذين رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ولجأوا إلى الحكومات الفاسدة الغاشمة والمادية الرعناء، قائلين سآوي إلى جبل يعصمني من أمر الله، كلا لا عاصم اليوم من أمرالله إلا بالإسلام، وبالرضوخ لتعاليمه وهديه.

لذلك يستلزم أن نسلط الضوء على فقه أصحاب الكهف الذين كانوا تحت وطأة الظلم وأحاطت بهم أمواج الغطرسة من كل جانب وكانت حياتهم بين فينة وأخرى مهددة بالإبادة والقتل والرجم «إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا» (الكهف: 20).

لكنهم بيقينهم الذي لايزول وإيمانهم الذي لايحيد علموا بأن الحياة المادية لاقيمة لها أمام الحياة الأخروية، فباعوا أنفسهم لله تعالى «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (التوبة: 111).

وقاموا أمام طاغية عصرهم قائلين: «رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا» و « وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» . «تُولِجُ اللَّيْلَ فِي الْنَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الَمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ».

أجل؛ إذا هبت رياح الإيمان فإنها تأتي بالأعاجيب في التضحية والإيثار والتفاني لله والحرية والاستقامة والربانية

والوعي الإسلامي والصمود والمصابرة والمثابرة.
فجدير بنا أن نقول: أيها المجاهد لك في أصحاب الكهف أسوة، كما يقول ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير : «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا»، في تفسير الرقيم إنه الكتاب، أي أنهم لجؤوا إلى الكهف لكنهم مع ذلك ما تخلفوا عن عصرهم بل أخذوا معهم الكتاب ليكونوا على بيّنة من الدنيا، ولايكون ملجأهم إلى كهفهم رهبانية ابتدعوها.

- من كان لله كان الله له:

أجل؛ إن الشمس كانت مسخَّرة لهم: «وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا.

- كان الكلب تابعاً لهم:

«وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ»

- ألقى الله رعبهم في قلوب الأعداء:

لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (18).

- كان الزمان في صالح خدمتهم:

فقد ناموا 309 أعوام، وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود.
أجل؛ فإن المجاهد بجهاده يحقق من النصر في زمن يسير، قد لا تقدر على تحقيقه الآلات المتطورة مهما دقّت وتقدمت.
ومن هذا المنطلق نستطيع أن نقول أن الوقت من أعظم مايهم المجاهد في جهاده لإعلاء كلمة الله تعالى، كيف لا والله سبحانه وتعالى يقول في سورة العصر: وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3).
فيحتاج المجاهد في حياته للانطلاق بقوة وجهاد ومثابرة لتغيير مصير الإنسانية. يستطيع المجاهد أن يلعب دور ربعي بن عامر رضي الله عنه عندما دخل في يوم القادسية على رستم قائد الفرس، فيضحك رستم.
من ماذا يضحك؟
يضحك من العرب الذين كانوا قوما رحلاً، بدواً، لايعرفون حضارة ولاثقافة؛ بل كانوا يطاردون الضب، والجعلان، ويأكلون الخنافس وينامون على وجوههم في الصحراء.
فلذلك ضحك هذا القائد من طموحات هؤلاء العرب التي تغيرت.

ويلتفت إلى ربعي فيقول: أتريدون أن تفتحوا هذه الدنيا بفرسك المعقور، ورمحك المثلم، وثيابك البالية؟
قال ربعي بن عامر نعم؛ إن الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.
ويستطيع أن يلعب دور عقبة بن نافع عندما وقف بفرسه على البحر الأطلنطي يقول للماء: يا ماء، والله لو أعلم أن وراءك أرضاً لخضت البحر إليها.
ودور سيدنا حسين رضي الله عنه في ساحة القتال حيث قال: هيهات منا الذلة.
ودور سيدنا أبي بكر رضي الله عنه يوم الردة حيث قال: أينقص الدين وأنا حي!
فالجهاد ولاشك ماض إلى يوم القيامة ولكن يجب أن يتسم جهادنا بأمور هامة جداً منها:
الأول: الدعاء والتقوى؛ لأننا لانجاهد بقوتنا وسلاحنا فقط وإنما نجاهد بالدعاء والتقوى أولاً وبالعتاد والسلاح ثانياً، وإذا افتقدنا التقوى فلا فرق حينئذ بيننا وبين أعدائنا، وقد يفوقنا العدوّ في السلاح كثيراً، فالتقوى أولاً والتقوى آخراً.
الثاني: الدوام على درب الجهاد والثبات حتى لانتقاعس عن مواصلة الجهاد مهما تكالب علينا العدوّ واشتدت علينا وطأته، فإن الجهاد ذروة سنام الإسلام.
الثالث: الإكثار من ذكر الله. وكثيراً ما يدعو الله سبحانه وتعالى إلى الإكثار من ذكر الله أمام العدوّ.
الرابع: التوكل على الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه.
الخامس: قيام الليل، كما قال الله سبحانه وتعالى: « يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (2) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (3) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (4).
السادس: التوبة والرجوع إلى الله في أول الجهاد والعملية ووسطها وآخرها.
السابع: مطالعة السيرة النبوية على صاحبها ألف تحية وسلام؛ فإن السيرة قوة عظيمة تستطيع أن تشعل في العالم نار الحماسة والإيمان وتجعل من أمة ناعسة متخاذلة أمة فتية قادرة على تغيير مجرى التاريخ.
الثامن: قول الحق أمام السلطان الجائر، ومن سكت عن قول الحق فهو شيطان أخرس.
التاسع: الاحتساب.
العاشر: تربية الجيل الجديد الذين يتولون أمر الجهاد بعدنا ويقومون بمواصلة درب الجهاد إن شاءالله.

شهداؤنا الأبطال ..

نظرة موجزة حول شخصية الشيخ الشهيد (دوست محمد) رحمه الله

ترتيب وتلخيص: القارئ حبيب

إن كان جهاد الشعب الأفغاني المجاهد ضد الروس اعتُبرَ معجزة القرن العشرين، فإنّ جهاد هذا الشعب ضد التحالف الصليبي بقيادة أمريكا - والذي هوعلى مشارف الفتح بإذن الله تعالى - على الرغم من قلّة الوسائل وضيق ذات اليد ليُعتَبر بحقٍ معجزة القرن الحادي والعشرين.

إنّ شعبنا المجاهد قد بدأ جهاده ضدّ أمريكا وحلفائها بأيدٍ شبه خالية في الوقت الذي خذله فيه الأصدقاء وتكالب عليه الأعداء. ولكن بما أنّ هذا الشعب كان قد بدأ جهاده بإخلاص النية وقوّة الإيمان بالله تعالى على الرغم من قلة الوسائل، فقد استطاع بفضل الله تعالى أن يتغلّب على عالم الكفر الغربي، وأن يهزم قوّة أمريكا العملاقة.

إنّ المعركة التي خاضها الأفغان خلال الاثنتي عشر سنة الماضية ضدّ قوات التحالف الغربي ربّما هي من المعارك التي لا نظيرلها في التاريخ. لقد أظهر شعبنا المجاهد في هذه المعركة أعجب البطولات، وقدّم فيها أعظم التضحيّات إلى أن كسب هذه المعركة الخطيرة بفضل الله وقوته.

إنّ كسب هذه المعركة لم يكن بالأمر السهل، بل ضحّى في سبيل كسبها الكثير من أبناء الأمّة الإسلامية الغيورين بأرواحهم، وأدّوا الواجب الذي كان عليهم. إنّ أبطال هذه المعركة وفدائييها وإن كانوا يعيشون في القرن الخامس والعشرين إلاّ أنّ التوكل والعزم والقوة الإيمانية التي كانوا يتمتّعون بها، جدّدت في أذهاننا ذكريات الرعيل الأول من أبناء هذه الأمة الذين اختارهم الله تعالى لإعزاز دينه، وها نحن نقدّم لكم في هذا المقال نبذة من حياة أحد أبطال هذه المعركة وهو الشيخ الشهيد (دوست محمد) النورستاني الذي تولّى القيادة العامة للمجاهدين في ولاية (نورستان) من بدء الجهاد ضدّ قوات التحالف الصليبي بقيادة أمريكا إلى أن استشهد في سبيل الله تعالى عام 2013م رحمه الله تعالى ورضي عنه.

سيرته :

وُلد الشيخ (دوست محمد) بن سفرمحمد بن لعل محمد عام 1377هـ في عائلة عُرفت بالتديّن والخير في مديرية (كانتوا) بولاية (نورستان) في شرق أفغانستان. بدأ في السابعة من عمره بالتعلّم على والده، وحين عَلِمَ والده أنّ ابنه (دوست محمد) يتمتّع بالفطنة والذكاء القويين أراد له أن يتعلّم العلوم الشرعية فأرسله مع أحد علماء منطقة (كانتوا) وهو الشيخ مولانا (أخترمحمد) إلى باكستان. عاش الشيخ (دوست محمد) أربع سنوات عند الشيخ (أخترمحمد) في منطقة (باجور) القبلية الحدودية وتعلّم عليه متون الفقه كما درس في مدرسته العلوم التجريبية الابتدائية، ومن هناك واصل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في المدارس الدينية الأخرى عند أفاضل العلماء في مختلف المدارس في تلك المنطقة.

وبعد الدراسة الثانوية الدينية ذهب لدراسة كتب الأحاديث (الصحاح والسنن) عام 1401هـ في مدرسة (دارالعلوم النعمانية) في منطقة (تشارسده) بالقرب من مدينة بشاور عند المحدّث الكبير مولانا الشيخ (سميع الحق) رحمه الله تعالى، وأكمل دراسة الأحاديث عنده، وتخرّج بدرجة (ممتاز) في تلك المدرسة، ووضعت على رأسه عمامة الشرف وهي شعار العلماء المتخرّجين في أرض الهند والأفغان.

وبما أنّ الشيخ كان شغوفاً بدراسة الأحاديث النبوية الشريفة - على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام- التحق بمدرسة (دار القرآن) في قرية (بنجبير) من منطقة (صوابي) ليُعيد دراسة الصحاح والسنن عند الشيخين العلامة والمفسّر العظيم (محمد طاهر) ومولانا الشيخ (محمد ياربادشاه) رحمهما الله تعالى. وإلى جوار الصحاح والسنن، درس الشيخ (دوست محمد) تفسير القرآن الكريم أيضا عند الشيخ (عبدالسلام) في نفس المدرسة.

مرتبته العلمية وحياته التدريسية:

إنّ الشيخ قد حباه الله تعالى بمرتبة علمية عالية، وكان يشهد له أقرانه وتلامذته بتفوّقه العلمي. وكان الشيخ قد أكمل دراسة الكتب المقرّرة في منهج مدارس المنطقة في سبع سنوات فقط، وحين تخرّج في المدارسة كان لا يزال شاباً طريّاً، وعلى الرغم من صغر سنّه إلا أنه كان يحظى من بين أقرانه بشرف قراءة كتاب الصحيح للإمام البخاري على الشيخ، وكان يتمتّع بذكاء حادّ حيث كان يحفظ المسألة بمجرّد النظر إليها وكان لاينساها وإن مرّت عليها سنوات كثيرة. وبفضل علمه الغزير كان لايتحرّج من أسئلة الطلاب ولايغضب عليهم أبداً مهما كانت الأسئلة كثيرة وصعبة، ولم يحاول

التخلّص من أسئلة الطلاب قط، وكان يجيب على أسئلة الطلاب في دروس التفسير وغيره بانبساط وطلاقة وجه ورحابة صدر.
كان الشيخ رحمه الله تعالى شغوفاً بمطالعة الكتب، وكان يشتري كتباً نادرة وكان يحفظ كثيراً من عبارات الكتب، ويعلم مصطلحات العلماء في جميع العلوم والفنون. كان كثير المطالعة لكتب الأحاديث الشريفة، وفي الدرجة الثانية لكتب التفسيرالشريف. كان مطّلعاً على العجائب والغرائب في الكتب، وكان يحفظ قصصاً نادرة عن العلم والعلماء ويُسمعها بشوق لطلابه أثناء التدريس والتعليم.

9 - خطبات مجاهد.
10 - نداء الفرسان لأهل البصيرة والإيمان.
11 - دروس الجهاد.
12 - تحفة الأحرار.

دعوته إلى الله تعالى وجهوده في سبيل تطبيق الشريعة:

الشهيد (دوست محمد) وإن كان من سكّان ولاية (نورستان) في شرق أفغانستان إلا أنّه كان يحظى بشعبية واعتبار وشهرة في كلا جانبي الحدود بين أفغانستان وباكستان، وكان يُعرف كأحد الوجهاء المطاعين والعلماء



وبعد التخرج اشتغل الشيخ بالتدريس في مدرسة (تعليم القرآن) للشيخ (عبدالجبار) في قرية (ترخو) بمنطقة (باجور) الحدودية، وواصل فيها تدريس الأحاديث والعلوم الشرعية لـ 22 سنة. وبعد التدريس في هذه المدرسة ذهب إلى منطقة (دير) واشتغل بالتدريس في مدرسة قرية (گوربال) في منطقة (شيرين گل). وفي هذه المنطقة كان يدرّس الشيخ كتب الموطأ للامام مالك، وشرح معاني الآثار للطحاوي، وسنن ابن ماجة والنسائي، وغيرها من الكتب في أيام الإجازات الصيفة بالكامل، وهي الكتب التي كانت عادة لاتدرّس بالكامل في المدارس، بل كانت تدرس منها أبواب مختارة.

مؤلفات الشيخ (دوست محمد) رحمه الله تعالى:

ألّف الشيخ الشهيد (دوست محمد) رحمه الله تعالى كتباً ورسائل في مختلف أبواب العلم ومنها :

1 - العقد الفريد في إثبات الفرد الشرعي من التقليد.
2 - الدرر السنية .
3 - الترجمان لعقائد الشبان.
4 - البرهان الساطع على عدم اعتبار اختلاف المطالع .
5 - تنبيه الأنام عن حقيقة الدين والإسلام.
6 - هدية الكتوري في مقدمة الترمذي.
7 - نداء البراءة والجهاد.
8 - المسدّسات في مباحث الجهاد.

القاندين في منطقة (باجور) القبلية في باكستان أيضاً.
إنّ الشيخ وإن كان يشتغل بالتدريس والإمامة في المسجد إلاّ أنّه كان له دور بارز في إصلاح الشعب كما كانت له جهود حثيثة في سبييل تطبيق الشريعة الإسلامية، وكان يصرّح دوماً بأنّ سبب شقاء المسلمين وسوء أوضاعهم هو وجود الحكومات اللاإسلامية المستبدّة الموالية للغرب في العام الإسلامي، وأنّ السبيل الوحيد لإعادة عزّالمسلمين ورفعتهم هو إعادة الحكم الإسلامي على منهاج صدر الاسلام إلى البلاد الإسلامية، وأن تكون الشريعة الإسلامية هي الوحيدة التي تحكم المسلمين، لأنها وحدها تضمن الفلاح للبشر في الدنيا والآخرة.
إنّ الشيخ (دوست محمد) كان يتمنّى منذ زمن قيام الخلافة أوالإمارة الإسلامية، وحين ظهرت حركة (اطالبان) في أفغانستان وبدأت تعمل لإقامة نظام إسلامي على نهج الخلافة الراشدة ساعدهم الشيخ (دوست محمد) مساعدة شاملة، وانضمّ مع جميع أصحابه وتلامذته إلى الإمارة الإسلامية وبايع أمير المؤمنين الملا (محمد عمر المجاهد) والتزم بتلك البيعة إلى يوم استشهاده.
إن حركة الطالبان حين وصلت إلى الولايات الشرقية لأفغانستان في بداية أمرها كان الشيخ (دوست محمد) آنذاك أحد المدرسين المشهورين لعلوم الشريعة فساعد الحركة وقام بخدمات جهادية ودعوية جليلة، وقضى من خلال وجاهته وتأثيره في المنطقة على الإشاعات

المغرضة التي كان يطلقها الأعداء ضدّ (الطالبان) لإثارة الناس ضدّهم، فأوضح الشيخ الصورة للناس من خلال الكلمة الصادقة، والدعوة بالحسنى، وبيّن لهم محاسن النظام الإسلامي وفوائده والضرورة إليه، واستمرّ في دعوته إلى أن وقف أهل المنطقة جميعاً مع الإمارة الإسلامية، وقد تجوّل الشيخ آنذاك في كثير من مناطق (نورستان) و(كونار) مبيّناً حقيقة أمر (حركة الطالبان) وأقنع كثيراً من زعماء العشائر بالوقوف معهم، وقد دخلت مديرية كامديش آنذاك تحت سيطرة الإمارة الإسلامية بجهود الشيخ -رحمه الله تعالى- واستقرّ فيها الحكم الإسلامي بشكل كامل.

جهاده ضدّ الغزو الأمريكي لأفغانستان:

بعد الغزو الأمريكي لأفغانستان وبدء الجهاد ضدّهم كان الشيخ (دوست محمد) من أوائل من بدأ الجهاد ضدّ الأمريكيين بالنفس والمال واللسان، فبدأ بتجييش آلاف المسلمين في منطقة (باجور) القبائلية والمناطق الحدودية الأخرى من أفغانستان، وقام مع إخوانه بجمع الأموال للجهاد والمجاهدين، وجهّز آلاف المجاهدين بشكل نفير عام من مناطق (باجور) و(مالاكند) و(كونر) و(نورستان) لمقاومة الغزو الأمريكي على أفغانستان، وقد دخلت أعداد كبيرة منهم إلى خطوط القتال الأولى، وكان للشيخ (دوست محمد) دور كبير في ذلك النفير العام.

وبعد أن تسلّط الأمريكييون على (كابول) لم يقرّ للشيخ قرار، بل بدأ بالتخطيط للمقاومة الجهادية المستمرّة وإعداد المجاهدين لها، وبدأ ببعث الروح الجهادية في نفوس الشباب وطلبة العلم عن طريق الدروس، والمواعظ الصوتية، والمقالات المكتوبة، وإعداد المطويات والرسائل التي كان يبيّن فيها حكم الجهاد ويحرّض فيها المسلمين لأداء فريضة الجهاد ليدركوا مسؤوليتهم وليقوموا لصدّ عدوان الأمريكيين.

ولم يكتفِ الشيخ بجهاد اللسان، بل فتح لأصحابه وتلامذته جبهة للجهاد المسلح في ولاية (نورستان) وأبلت جبهة الشيخ بلاءً حسناً في الجهاد خلال العقد الماضي من الزمن، وبسبب المقاومة الشديدة لجبهة الشيخ ضدّ المحتلّين الأمريكيين كانت (نورستان) هي أولى الولايات التي فرّ منها الأمريكييون بشكل كامل.

عيّنت الإمارة الإسلامية الشيخ (دوست محمد) رحمه الله تعالى مسؤولاً عاماً عن المجاهدين في ولاية (نورستان) ضمن تشكيلاتها الجهادية، بالإضافة إلى كونه أستاذاً وشيخاً للمجاهدين في تلك المناطق، لأنّ معظم القادة الميدانيين في نورستان كانوا من تلامذته، وكانوا قد بدأ والجهاد بتوجيهه وتحت إشرافه، ولذلك يمكننا القول بأنّ جميع الفتوحات والانتصارات في تلك الولاية هي في الحقيقة كانت من إنجازات الشيخ رحمه الله تعالى.

الفتوحات والانتصارات التي أحرزها المجاهدون في نورستان بقيادة الشيخ رحمه الله تعالى:

1 - حين دخل الأمريكييون إلى نورستان واستقروا فيها هاجم المجاهدون بتاريخ 24 / 7 / 2002م في مديرية (كامديش) المركز الأمريكي في منطقة (ماركونده) وقتلوا فيه 14 جندياً أمريكياً ولاذ الباقون بالفرار.

2 - قام المجاهدون بتاريخ 2/ 6/ 2004 م بعلميات ناجحة ضدّ القوات الأمريكية في منطقة (كوتيا) بمديرية (كامديش) وكانت تلك العمليات من أهمّ عمليات المجاهدين في (نورستان) وقد قتل خلالها المجاهدون الجنرال (براون) الأمريكي، وغنموا أسلحته وظفروا به في ميدان المعركة.

3 - هجم المولوي (عمرفاروق) في شهر (أغسطس) من عام 2007م بمرافقة 150 من إخوانه المجاهدين على مركز الأمريكيين في قرية (أرنس) في مديرية (وانت ويگل)، ودخلوا إلى القاعدة العسكرية بعد أن اجتازوا جميع سياجات الأسلاك الشائكه وغيرها من الموانع. واستمرت معركة المجاهدين في داخل المركز الأمريكي قرابة الساعتين، وفي النهاية سيطر المجاهدون على المركز بعد أن قتلوا فيه 16 أمريكياً و 14 من الجنود العملاء، ونال الأخ (عمرالفاروق) درجة الشهادة مع خمسة من إخوانه المجاهدين، وكانت النتيجة هروب الأمريكيين من تلك القرية بشكل كامل.

4 - هرب الأمريكييون بتاريخ 15/ رجب/ 1429هـ من المركزالعسكري الكبيرلهم في قرية (چمچگل) بمديرية (وانت وايگل) نتيجة الهجمات المستمرّة للمجاهدين، وغنم المجاهدون في ذلك المركز وسائل ومعدّات كثيرة.

-5 قام المجاهدون بعملية ضدّ القاعدة الأمريكية الكبيرة في مديرية (وانت وايگل) بتاريخ 13/ 6/ 2008م وقتلوا فيها عشرات الجنود الأمريكيين.

6 - هجم المجاهدون على مركز (دبّه) في منطقة (گوهرديش) من مديرية كامديش عام 2008 م وقتلوا فيه 16 جندياً من جنود العدوّ، ثم هرب العدوّ من ذلك المركز بشكل كامل.

7 - قام 500 مجاهد في شهر ذي القعدة من عام 1430هـ بهجوم متزامن وموحّد على ثلاثة مراكز للأمريكيين فى مناطق (أورمر) و(كمو) و(شرپيت) بمديرية (كامديش). قتل المجاهدون في تلك العمليات67 جندياً أمريكياً و9 من عملائهم الأفغان، كما أسروا 43 من عناصر الشرطة والجنود الأفغان، وسيطر المجاهدون في تلك العمليات على مركز المديرية، ومركز قيادة الأمن، والقاعدة المركزية للعدوّ، ونقاط الحراسة المحيطة بالمنطقة.

وكان لتلك العمليات الأثر العميق على الأوضاع في أفغانستان، وقضت على الإشاعات التي كان يروج لها الإعلام الغربي عن قوة الأمريكيين وتقدّمهم في أفغانستان، حتى أنّ القائد العام للقوات الأمريكية آنذاك الجنرال (مك كرستل) قال في ذلك الوقت: (إن لم ترسل الحكومة الأمريكية 40 ألف جندي آخر فإن تجربة (نورستان) ستتكرر في مناطق أخرى من أفغانستنان أيضا).

8 - هجمت القوات الأمريكية والأفغانية المشتركة بتاريخ 13/ 11/ 2009م ليلاً على مناطق المجاهدين في (بدين

شـاه) بمديريـة (برگمتـال) فقـاوم المجاهـدون الهجـوم، واستمرت المقاومـة نحـو 7 سـاعات، وكانـت خسـائر العدوّ فـي تلـك المعركـة 80 جنديـاً بيـن قتيـل وجريـح .

9 - قـام المجاهـدون بعمليـات ناجحة على مديريـة (برگمتال)، وبفضل الله تعالى سيطروا على مركـز المديرية.

-10 هجـم الأمريكييـون بتاريـخ 6/ 4/ 2008 م علـى قريـة (شـوك) فـي مديريـة (دوآب) فقاومهـم المجاهـدون مقاومـة شـديدة، وأسـقطو مروحيتيـن لهـم، وانتهـت المعركـة بفـرار العدوّ مـن تلـك المنطقـة، وغنـم المجاهـدون فـي تلـك المعركـة معدّات ووسـائل عسـكرية كثيـرة.

11 - هجـم المجاهديـن عـام 2011م علـى مركـز مديريـة (دوآب) فـي غـرب (نورسـتان)، وبعـد معركـة طويلـة سيطر المجاهدون بفضل الله تعالـى علـى مركـز المديريـة، وغنمـوا غنائـم ومعـدّات كثيـرة.

12 - هـرب الأمريكييـون بتاريـخ 7/ 11/ 2012م من القاعدة المهمـة لهـم فـي منطقـة (كلـه گـوش) مـن مديريـة (نورگـرام) بعـد أن لـم تثبـت أمـام هجمـات المجاهديـن المسـتمرّة، وكان الأمريكييـون قـد أنشـأوا تلـك القاعـدة ليُديـروا منهـا ولايـة (نورسـتان) بأكملهـا.

13 - أجـرى المجاهـدون بتاريـخ 18/ 7/ 2008م عمليـة هجوميـة ضـدّ القـوات الأمريكيـة فـي قريـة (دب بـرورة) وأحرقـوا 8 دبّابـات مـن أصـل 15 دبابـة جـاء بهـا الأمريكييـون، واحتـرق جميـع مـن كان فيهـا، وكان مـن بيـن القتلـى اثنيـن مـن كبارالقـادة العسـكريين الأمريكييـن.

14 - قـام المجاهدون بعمليـة هجوميـة ضـدّ العدوّ فـي منطقـة (نيشـگام) بمديريـة (غـازي آبـاد) بتاريـخ 21/ مايـو/ 2009م وقتلـوا خـلال الهجـوم 12 أمريـكاً و 7 مـن الجنـود العمـلاء، وأسـروا 12 شـخصاً مـن عناصـر الشـرطة، بالإضافـة إلـى مترجـم للقـوات الأمريكيـة، وتـمّ تدميـر مركـز العـدوّ بالكامـل.

15 - هجـم المجاهـدون عـام 2011 م علـى أوكار العـدوّ فـي منطقـة (گوهرديـش) فـي مديريـة (كامديـش)، اسـتمر الهجـوم مـن الصبـاح حتـى السـاعة الحاديـة عشـر نهـاراً، وأسـفر هـذا الهجـوم عـن مقتـل 37 جنديـاً مـن الحـرس الحـدودي، كمـا أسـر المجاهـدون عـدداً آخـر منهـم، وفتـح المجاهـدون خمسـة مـن مراكـز العـدوّ خـلال هـذا الهجـوم.

إنّ الانتصـارات والفتوحـات المذكـورة هـي مـن العمليـات المصيريـة الهامّـة فـي الجهـاد ضـدّ الأمريكييـن فـي (نورسـتان)، وكان الشـيخ (دوسـت محمـد) إمّـا مشـتركاً فيهـا بالفعل، أوهي أجريت تحت إشرافه وقيادتـه، وبفضل الله تعالـى ثـم بفضـل هـذه العمليـات الجهاديـة القويـة انهـزم الأمريكييـون فـي (نورسـتان)، وكانـت هـذه الولايـة هـي الولايـة الأولـى التـي تطهّـرت مـن رجـس القـوات المحتلّـة.

استشهاد الشيخ دوست محمد رحمه الله تعالى:

كان الشـيخ رحمـه الله تعالـى يقضـي معظـم أوقاتـه مـع المجاهديـن فـي جبهـات القتـال يتفقّـد أحوالهـم و أحـوال عامّـة الرعايـا، وكان بنفسـه يقـوم بالوعـظ والإرشـاد وتوعيـة المجاهديـن فـي الجبهـات، والمسـاجد، ودورات إعـداد المجاهديـن. وأثنـاء مكوثـه فـي بعـض المناطـق كان يقدّم للمجاهديـن وعامّـة النـاس دروسـاً فـي القرآن الكريـم، ويجيـب علـى اسـتفتاءات النـاس فـي القضايـا والنـوازل الشـرعية.

قبـل استشـهاد الشـيخ رحمـه الله تعالـى كان قـد رأى رؤيـا وكان يعتبرهـا بشـارة الشـهادة فـي سـبيل الله تعالـى، وقـد



تحققـت بشـارته بالفعل بعد رؤيـة تلـك الرؤيـا بأيـام قليلـة. كانـت رؤيـا الشـيخ هـي أنـه رأى أحـد إخوانـه وكان مـن تلامذتـه وهـو الشـيخ المولـوي (سـليمان) رحمـه الله -الـذي استشـهد قبـل عـام- راكبـاً علـى الفـرس وقـد أحضـر معـه فرسـاً مسـرّجة للشـيخ ويقـول لـه هيـا اركـب أيهـا الشـيخ! إننـي قـد جئـت بالفـرس لـك، قـال الشـيخ: فركبـت علـى الفـرس وذهبـت معـه.

إنّ الشـيخ (دوسـت محمـد) رحمـه الله تعالـى وإن كان تحـت مراقبـة العـدوّ المسـتمرّة، وكان العـدوّ قـد قـام مـرّات عديـدة بغـارات ليليـة علـى مواقـع تواجـد الشـيخ للقبـض عليـه، كمـا اسـتهدفه مرتيـن بالغـارة الجويـة مـن طائـرة بـدون طيـار، وأعلـن العـدوّ عـن استشـهاده مرّتيـن، إلاّ أنّ هـذه الملاحقـات والأخطـار لـم تمنـع الشـيخ مـن مواصلـة الجهـاد ضـدّ العـدوّ، بـل اسـتمرّ فـي جهـاده بـكل عـزم وبسـالة إلـى أنّ اسـتهدفته طائـرة العـدوّ بـدون طيـار فـي منطقـة (شـملي گل) بتاريـخ 2/ 8/ 1434هـ وكان يجلـس تحـت عريـش مـع بعـض أصحابـه وقـد فتـح حاسـوبه المحمـول لبحـث مسـألة شـرعية فـي الكتـب الموجـودة فـي الحاسـوب، ففجـاءه صـاروخ الطائـرة، واستشـهد مـع اثنيـن مـن أصحابـه وهمـا المولـوي (محمـد طاهـر) وأحـد الشـباب الموجوديـن فـي المجلـس، وهكـذا رحـل هـذا العالـم المجاهـد الـذي عـاش عقـوداً مـن الزمـن فـي التعلـم والتعليـم والدعـوة والجهـاد والقيـادة، رحمـه الله تعالـى رحمـة واسـعة، وتغمّـده فـي واسـع جنانـه،(إنّـا لله وإنّـا إليـه راجعـون).

بقلم: أبو خالد

الأمريكان ومغادرة أفغانستان

مقاومة الإمارة الإسلامية لن تتوقف حتى يهرب الأميركان من البلاد. ويوماً بعد يوم يرى المجاهدون تباشير النصر القريب وهذا لانقاش فيه، إلا أن البعض منا ينتظر مغادرة الأمريكان البلاد الأفغانية طواعية دون قسر، وهذا يتنافى مع الواقع، إذ أن الأمريكان يريدون اللعب بأفكار العالم، ولن يتركوا أفغانستان ليس فقط لأجل قتال المجاهدين، ولكن أيضاً لدوافعهم الاستراتيجية في أفغانستان، وتخويف البلدان المجاورة لأفغانستان .

الأميركان لا يعرفون في أفغانستان سوى استهداف الشعب الأفغاني البريء بشكل ممنهج وتهجير أغلب سكانه وقصف بيوتهم!. كما أن عملياتهم الوحشية أثبتت أنهم ليسوا جادين في الحفاظ على سلامة ما تبقى من البلاد والسكان؛ بل هم جادون في تحويل أفغانستان إلى صومال أخرى في منطقة شديدة الحساسية. فالمشكلة الكبرى تكمن في طبيعة الاحتلال والاستراتيجية الفكرية الأميركية التي ينتهجها الاحتلال في أفغانستان، ولايمكن أن نقول بأي حال من الأحوال أن الأميركان جادّون في الخروج الكامل من أفغانستان. وقد طلب الاحتلال من الإمارة الإسلامية خلال سنوات الحرب -بعد أن ذاقوا مرارة قتال المجاهدين ورأوا بأعينهم قوة الإمارة وصمودها في الحرب-؛ طلب كثيراً من التعريضات والمصالحات إلا أنه لم يتلفظ فيها بكلمة واحدة تدل على مصداقيته وجديته في مغادرة أفغانستان. لقد سعى بعض أركان نظام الأميركان من غير المتنفذين إلى نصيحة الأميركيين في تجنب التورط في حرب أفغانستان، لكن مصيرهم كان الشتم والتقريع الشديد من قبل الروساء الأميركيين.

وكيف يغادر الأميركان أفغانستان طواعية، والحال أنهم دخلوها دون أي مبرر، فوقعوا في ورطة لامفر منها بالإضافة إلى أنهم أذاقوا الشعب الأفغاني مرارة قاسية. وعدم مغادرة البلاد ليس مستبعداً أبداً، خاصة وأن بوش أوضح في خطابه الأول (بداية احتلال أفغانستان) بأنه ليس مستعداً لأي مصالحة، أو تنازلات، أو مغادرة بدليل أنه تحدى خصوم الأميركان (الشعب الأفغاني). وقد نفذ تهديده بسرعة البرق، حيث تدفقت الدبابات والطائرات والصواريخ على أفغانستان بعد الخطاب مباشرة.

باختصار، لقد أرادها الاحتلال منذ البداية حرباً طاحنة على الشعب الأفغاني. ومن قطع كل هذا الشوط الطويل في المبارزة، لا يمكن أن يتراجع في اللحظات الأخيرة، ويقبل المغادرة ويترك الأفغان يحلّون مشاكلهم بأنفسهم بالمصالحة الوطنية، التي اقترحتها الإمارة الإسلامية في بداية الحرب، خاصة وأن الاحتلال تورط هو وحلفاؤه الإقليميون في جرائم لم يشهد لها التاريخ مثيلاً.

لا يمكن للاحتلال وقد فعل كل ما فعل أن يفكر بالمغادرة.



وبالتالي، فإن دخوله في مفاوضات مع الشعب عبر طرق مختلفة لم يكن سوى ضحكاً على الذقون ومحاولة مفضوحة منه لكسب الوقت كي لا يظهر في عيون العالم على أن فكرة الاحتلال فكرة دموية لا تقبل إلا القصف والتخريب الشامل والمنافع الأميركية.

عقلية الأميركان في أفغانستان عقلية جنرالاتية تستجيب لأبسط الضغوط من القوى الكبرى، (من روسيا والصين)، لكنها ترفض التنازل قيد أنملة للشعب الأفغاني. وهي تعتمد دائماً على المماطلة والمراوغة وكسب الوقت، ثم تنقض عهودها، وتنقض على خصومها. إن الأميركان يلعبون في أفغانستان حتى مع حلفائهم الأفغان حيث لم يسمحوا لحلفائهم الأفغان القيام بأي نشاط دون إشراف مباشر منهم، وانتزعوا من حلفائهم كل ما كانوا يتمتعون به من استقلالية، ففقدوا كل استقلاليتهم.

احتل الأميركان أفغانستان ويسعون الآن لتوقيع الاتفاقية العسكرية من أجل تبرير وجودهم في أفغانستان، فيعيش الشعب الأفغاني دائما في حالة الطوارئ دون مبرر، وتقييد حرّيته، وإبقاء جميع المعتقلين الأفغان الذين اعتقلوا بحجة الإرهاب خلف قضبان سجونهم المصنوعة في بلادنا.

النمو السرطاني لعمليات الاحتلال ضد الشعب الأفغاني لم يتوقف طيلة السنين الفائتة، وسيزداد بعد توقيع هذه الاتفاقية، سيزداد توغلاً وتسلطاً وبطشاً وفاشية! وبالتالي، من الخطأ الفادح المراهنة على أي تسويات مع الأميركان، حتى لو تغير الزمن، فقد أثبتت الأيام أنه وبالرغم من كل ما حلّ بأفغانستان من خراب ودمار على مدى السنوات الماضية، إلا أن الأميركان لم يتعلموا شيئاً. ولم يقدّموا أي شيء يهدئ من مخاوف الأفغان، أو يطمئنهم، فقد توحش الجيش الأميركي، وضرب عرض الحائط بأبسط حقوق الأفغان، وأصبح قتل الإنسان الأفغاني والاعتداء على ممتلكاته، وتعذيبه حتى الموت مثل شرب الماء بالنسبة للأمريكيين. وكأن الاحتلال يقول للشعب: «مهما حدث، فلن نغادر، لا بل انتظروا ماهو أسوأ وأفظع بعشرات المرات، عندما تستتب لنا الأمور مرة أخرى».

رسالة العلماء .. (٩)

(اتق الله فقد ملأت الأرض ظلما وجوراً!)

إعداد: بلخي

«الثبات حتى الممات»، هذا هو شعار علماء الأمة الربانيين، الذين لا يتنازلون عن الحق ولا يحيدون عنه قيد أنملة، مهما تقلبت بهم الأحوال، وعظمت عليهم الخطوب، فهم حماة الدين وحراس الشريعة وجند الحق، يعلمون أن أعظم المهام المنوطة بهم هي الحفاظ على معالم الدين، والتصدي للمبتدعين، ومواجهة كل جابر ودخيل ، فكم من عالم رباني قضى نحبه تحت سياط الباطل وفي سجون الطغاة، من أجل ثباته على الدين ومحافظته على الحق، وكم من عالم طورد وشرد هو وأهله من أجل أنه لا يداهن ولا يجاري، وكم من عالم طمس تاريخه وشوهت سيرته بين الناس؛ لأنه آثر مرضاة الله عز وجل على مرضاة المضلين والمحرفين، إن وعاظ البلاط وعلماء السلطان الذين خدّروا الأمة وثبطوا الهمم والعزائم بما ينسجونه من فتاوى ما أنزل الله بها من سلطان وبما يطوعونه من أحكام لتوافق هوى حاكم ظالم أو تدعم سلطان جائر أو لجبنهم وإخلادهم إلى الأرض وكذلك طواغيت الأرض الذين ابتليت بهم الأمة وأبوا إلا الصد عن سبيل الله. إن هؤلاء جميعاً في مواجهة دائمة مع أئمة الهدى من علماء الأمة الذين اشرأبت إليهم الأعناق إجلالاً وتقديراً وولاءً وكانوا في مقدمة الذين أصابتهم المحن ونزلت بهم الشدائد.

فخرجوا منها ظافرين ظاهرين مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي على أمر الله لا يضرهم من خالفهم ..) تمثل هؤلاء العلماء قول النبي صلى الله عليه وسلم: (.. ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب. كما يحذرهم الله تعالي بقوله: {وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ } .

وما أحوج زماننا اليوم لهذا الصنف من العلماء الربانيين، العلماء الذين يحرسون الإسلام. المؤمنين على دين الله المدافعين عن شريعة الله الداعين إلى الحكام لتطبيقه وفيما يلي سنتوقف عند بعضهم على سبيل المثال لا الحصر:

فهذا هو منذر بن سعيد الخطيب والقاضي عندما أقبل الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله على عمارة الزهراء أيما إقبال وأنفق من أموال الدولة في تشييدها وزخرفتها ما أنفق وهي في حقيقة حالها مجموعة من القصور الفاخرة وكان يشرف بنفسه على شؤون البناء والزخرفة حتى شغله ذلك ذات مرة عن شهود صلاة الجمعة.

وكان منذر بن سعيد يتولى خطبة الجمعة ، ورأى خروجاً من تبعة التقصير فيما أوجبه الله على العلماء، أن يلقي على الخليفة الناصر درساً بليغاً يحاسبه فيه على إسراف إنفاقه في مدينة الزهراء، ورأى أن يكون ذلك على ملأٍ من الناس في المسجد الجامع بالزهراء.

فلما كان يوم الجمعة اعتلى المنبر والخليفة الناصر حاضر والمسجد غاص بالمصلين وابتدأ خطبته قارئاً قول الله تعالى (أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ، وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ، وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ، وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ، أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ، وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) حتى وصل إلى قوله (قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى) ثم مضى في ذم الإسراف على البناء بكل كلام جزل وقول شديد ثم تلا قوله تعالى (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) وراح يحذر وينذر ويحاسب حتى اذكر من حضر من الناس وخشعوا وأخذ الناصر من ذلك بأوفر نصيب، وقد علم أنه المقصود به فبكى وندم على تفريطه. غير أن الخليفة لم يتحمل صدره لتلك المحاسبة العلنية ولشدة ما سمع، فقال شاكياً لولده الحكم والله لقد تعمدني منذر بخطبته وما عنى بها غيري، فأسرف علي وأفرط في تقريعي. ثم استشاط غيظاً عليه، متذكراً كلماته، وأراد أن يعاقبه لذلك!! فأقسم أن لا يصلي خلفه صلاة جمعة، وجعل يلزم صلاتها وراء أحمد بن مطرف خطيب جامع قرطبة.

وهذا سفيان الثوري رضي الله عنه نموذجا قال: «أدخلت على أبي جعفر المنصور بمنى، فقال لي: ارفع إلينا حاجتك، فقلت له: اتق الله فقد ملأت الأرض ظلماً وجوراً، قال فطأطأ رأسه، ثم رفعه، فقال: ارفع إلينا حاجتك، فقلت: إنما أنزلت هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعاً، فاتق الله وأوصل إليهم حقوقهم، فطأطأ رأسه، ثم رفعه فقال: ارفع إلينا حاجتك، فقلت: حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال لخازنه: كم أنفقت؟ قال: بضعة عشر درهما وأرى ههنا أموالا لا تطيق الجمال حملها، ثم خرجت».

و جيء بالعالم حطيط الزيات إلى الحجاج بن يوسف الثقفي الظالم الجبار المتغطرس فلما دخل عليه قال : أنت حطيط ؟ قال : نعم

ثم قال حطيط : سل عما بدا لك فإني عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال: إن سئلت لأصدقن، وإن ابتليت لأصبرن، وإن عوفيت لأشكرن . قال الحجاج : فما تقول فيّ ؟

قـال : أقـول فيـك إنـك مـن أعـداء الله فـي الأرض تنتهـك المحـارم وتقتـل بالظنـة. فأمـر الحجـاج أي يضعـوا عليـه العـذاب فانتهـى بـه العـذاب إلـى أن شـقق لـه القصـب ثـم جعلـوه علـى لحمـه وشـدوه بالحبـال ثـم جعلـوه يمـدون – يسـتلون – قصبـة قصبـة حتـى انتحلـوا لحمـه فمـا سـمعوه يقـول شـيئاً .

فقيـل للحجـاج إنـه فـي آخـر رمـق، فقـال أخرجـوه فارمـوا بـه فـي السـوق. قـال جعفـر – وهـو الـراوي – فأتيتـه أنـا وصاحـب لـه فقلنـا لـه : حطيـط ألـك حاجـة؟

قـال شـربة مـاء .. فأتـوه بشـربة ثـم استشـهد وكان عمـره ثماني عشر سنة رحمـه الله .... شـهادة في سبيل الله نالهـا حطيـط وينالهـا كل مـن يسـير علـى درب حطيـط .

ومظلمـة للحجـاج – وكل حجـاج في كل زمـان – يبـوء بإثمهـا وعقابهـا الشـديد يـوم يجتمـع الخصـوم عنـد مليـك مقتـدر.

وهـذه صـورة رائعـة فـي ثبـات العلمـاء أمـام الحـكام تبـرز صلابتهـم فـي التمسـك بدينهـم ولـو أدى ذلـك إلـى فقـدان المهـج والأرواح .

وقد روي أن أبـا غيـاث الزاهد كان يسكن المقابر ببخـارى، فدخـل المدينـة ليـزور أخـاً لـه، وكان غلمـان الأمير نصر بـن محمـد ومعهـم المغنـون والملاهـي يخرجـون مـن داره فلمـا رآهـم أبـو غيـاث الزاهـد قـال :يانفـس قـد وقـع أمـر إن سـكت فأنـت شـريكة، فرفـع رأسـه إلـى السـماء واسـتعان بـالله، وأخـذ العصـا فحمـل عليهـم حملـة واحـدة، فولـوا منهزميـن مدبريـن إلـى دار السـلطان، وقصـوا علـى الأميـر مـا حـدث. فدعـا بـه، وقـال لـه أمـا علمـت أنـه مـن يخـرج عـن السـلطان يتغـدى فـي السـجن؟ فقـال لـه أبـو غيـاث: أمـا علمـت أنـه مـن خـرج علـى الرحمـن يتعشـى فـي النيـران؟ فقـال لـه مـن ولاك الحسـبة (الأمـر بالمعروف والنهـي عن المنكـر) فقـال: الـذي ولاك الإمـارة.

فقال الأمير : ولاني الخلفية.

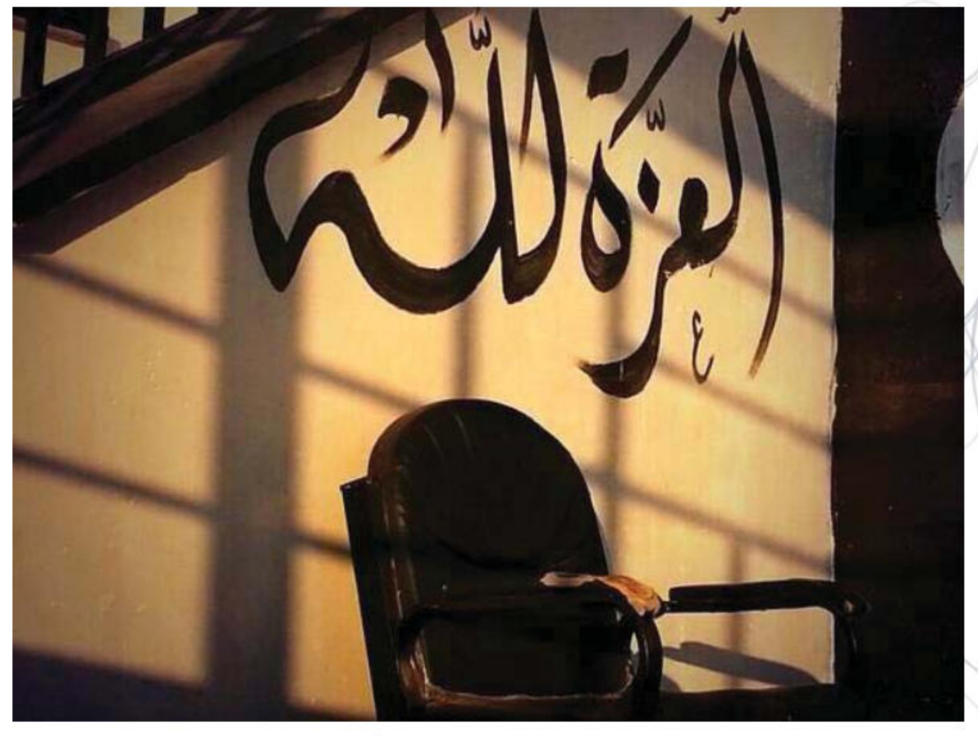
فقال أبو غياث: ولاني الحسبة رب الخليفة.

فقال الأمير: وليتك الحسبة بسمرقند.

فقال أبو غياث: عزلت نفسي عنها.

فقـال الأميـر العجـب تحتسـب حيـث لـم تؤمـر، وتمتنـع حيـث تؤمـر.

قـال أبـو غيـاث: لأنـك إن وليتنـي عزلتنـي، وإن ولانـي ربـي لـم يعزلنـي أحـد.



فقال الأمير: سل حاجتك؟

قال:حاجتي أن ترد علي شبابي.

فقال الأمير: ليس ذلك إلي. فهل لك حاجة أخرى؟

قال: أن تكتب إلى مالك خازن النارألا يعذبني.

قال: ليس إلي ذلك أيضاً. فقال له: هل لك حاجة أخرى؟

قال: أن تكتب إلي رضوان خازن الجنان يدخلني الجنة.

فقـال: ليـس ذلـك إلـي أيضـاً. قـال أبـو غيـاث: فإنهـا مـع الله الـذي هـو مالـك الحوائـج كلهـا لا أسـأله حاجـة إلا أجابنـي إليهـا. فخلـى الأميـر سـبيله وأعجـب بإيمانـه وشـجاعته.

الصحوة بعد الغفوة

بقلم الطالب: أبي مصعب

قد مر الزمان الذي كنا نؤرخ فيه شمائل الأمة الإسلامية و خصائلها، و نسجل على جبين التاريخ بطولات قادتنا ومغامرات آسادنا.

وكان التاريخ يسجل في كل حين ما يبهر المطّلع و يدهش القارئين. وإذا خاض أحد في بحر التاريخ فسيجده يزخر ببطولات الأمة الإسلامية، لأنهم في ذلك الحين كانوا متمسكين و معتصمين بكتاب الله وسنة رسوله، وحريصين على تنفيذ أوامر الله تعالى و سنن النبي عليه السلام، ومجتنبين لكل ما نهانا الله تعالى ورسوله عنه. فالمسلمون إذا تمسكوا بالكتاب والسنة قادهم ذلك إلى النصر وما عدا ذالك فلهم الذل والهوان.

فما لهذا التاريخ الإسلامي اليوم يستحيي من أن يبدو؟ وما له يبكي بالدماء، وما الذي افتقده التاريخ اليوم حتى وصل الحال بنا إلى ما نرى بأعيننا؟ مع أننا نرى معظم المسلمين اليوم يعبدون الله ويؤدون الصلوات المكتوبة ولا ينكرون كتاب الله والسنة. فيا أيها المسلمون ! اسمعوا بآذان صاغية واحفظوا بقلوب واعية، بأن القوم قد مالوا إلى ما نهانا الله تعالى ونبيه عنه، بل كرره الكتاب والسنة مراراً، حيث قال الله تبارك و تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود و النصارى أولياء، بعضهم أولياء بعض، و من يتولهم منكم فإنه منهم...).

بتنا نرى القوم يطلبون الوفاء ممن قتلوا الأنبياء وسفكوا دمائهم الزكية تجبراً وفساداً في الأرض. وبتنا نراهم يلعقون باب من عاندوا ربهم تبارك وتعالى، وحرّفوا كتبهم طمعاً في كسب المال، وخربوا آخرتهم حباً في الدنيا.

وليس الخلل في هؤلاء الرؤساء والحكام فحسب، بل إن أكثرنا واقع في هذا الفخ من دون أن يشعر إلا من حفظه الله. وإذا ألقينا النظر اليوم إلى شبابنا فسنجد أن أكثرهم ملتهين بالألعاب الرياضية ككرة القدم والكركيت وغير ذالك، ومعظمهم يتتبّع أخبار المشاهير من اللاعبين، ويقتدون بهم وبأسلوبهم في اللبس والكلام والمشي والطعام. وإذا ألقينا النظر إلى آخرين غيرهم لوجدنا أنهم يتّبعون اليهود و النصارى، وكان يجدر بهم أن يتبعوا الصحابة رضوان الله عليهم، ويتخذوا من علوم ومعارف الغرب مايخدم الأمة الإسلامية وينهض بها، لكن للأسف الشديد فبعضهم يجهل حتى سير الخلفاء الراشدين وتاريخ خلافتهم.

ولذلك نرى أن الأمة اليوم لا تقدر على النهوض لغلبة الأعداء على فكرنا وحضارتنا وجميع مجالات حياتنا، ولذالك هم ينجحون في تنفيذ كل مكائدهم لتثبيط الأمة الإسلامية وتشتيت جهودها. إن أعداء الإسلام قائمون على عداوة الإسلام وعداوة هذه الأمة منذ عصر النبي عليه أفضل الصلوات والسلام، لكنهم مع ذلك انهزموا و سقطوا على قفاهم في كل ميدان حاولوا فيه قتال المسلمين. وقد استمروا في محاولاتهم وخططهم لإضعاف هذه الأمة، لكنهم مع ذلك فشلوا في كل مرة على الرغم

ثوروا لها ولتهن فيها نفوسكم ... ان المناقب للأرواح اثمانا

فان تنالوا فقد طالت رماحكم ... وان تنالوا فللأقران اقرنا

من كثرة عددهم وعدتهم.

وعندما أسقط في أيديهم وعلموا أن لن يستطيعوا هزيمة المسلمين بمعركة السيف، انسحبوا عن ميادين القتال وخاضوا معارك حضارية وفكرية أثخنوا من خلالها بالأمة الإسلامية وأضعفوها حتى هشموا قوائمها في آخر الخلافة الإسلامية.

ومنذ ذلك اليوم إلى يومنا هذا ما استطاعت الأمة أن تقوم. إن الأعداء ما تغلبوا علينا من حيث الغلبة الحربية فقط، بل نجحوا في تفريق شملنا وقسمونا إلى بلاد وأقوام شتى، وشقوا اللواء الذي كان يوحد جميع المسلمين. فحينما رأوا أنهم نجحوا في مقاصدهم وأن المسلمين أصبح بعضهم يخالف بعضاً، وأبعدونا عن المقاصد الدينية التي تقربنا إلى الله تعالى كي نحرم من نصرالله وعونه. ثم هجموا على أفكارنا وهدم عقائدنا السماوية و حضارتنا الإسلامية الزكية التي تحكم بالعدل والإحسان والأمن والسلام وبث الطهارة وهدم الفواحش. وزينوا لنا فكرة الدنيا الفانية بعيداً عن الدين وزخرفوا لنا الحضارة الغربية التي يُعرف فيها الابن بأمه لا بأبيه كالأنعام، وبثوا الفواحش والمحرمات. فزلّت فيها أقدام المسلمين وأفكارهم وسقطوا في الهوّة التي حفرتها أيدي الكفار والأعداء، ولوثت أفكارهم وأساليبهم، وعقولهم و حضاراتهم إلا من حفظه الله بضوء الكتاب والسنة. ولم يهدءوا بعد كل هذا، بل حاولوا تفريق الزمرة الآمنة المؤمنة النافرة من الحضارة الغربية الزائفة، وأشعلوا فيما بينهم فتناً شتى ومفاسد مختلفة، حتى بتنا نرى هذه الفتن تتضاخم يوماً بعد يوم بين هذه الزمرة.

لكن الله سبحانه و تعالى أراد غير ما كانوا يريدون: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون...).

وغرس في الأرض جذوراً للهداية مازالت تتأصل وتقوى ويشتد عودها وتنقذ المسلمين من هلاكهم وتخرجهم من هوّة الكفار، من أمثال أمير المؤمنين ملا محمد عمر حفظه الله، وعبدالله عزام رحمه الله، والشيخ أسامة رحمه الله الذين قاوموا الأعداء بالسيف، و الشيخ إلياس رحمه الله الذي قاوم الأعداء بالدعوة إلى الله، و الشيخ قاسم رحمه الله الذي قاوم الأعداء بالعلوم الشرعية، وسار كل واحد منهم في دربه بالحكمة الموفورة والخبرة التامة.

وماذا ينبغي لنا الآن؟ ينبغي لنا أن نعرف و نطّلع على كل ما كاد وما يكيده اليهود والنصارى لهدم بناء الإسلام، وذلك بالإطلاع على كتب المشائخ العظام. ونجتنب التشبه بأعداء الإسلام، ونعتنق الإسلام بالقول والفعل، ونحيي حياة النبي عليه السلام و سنته بين المسلمين التي أصبحت اليوم غريبة، ونأخذ بالأسباب المؤدية إلى النصر، ونجتنب ما يؤدي إلى الهزيمة، ونقوي أنفسنا بديننا ونشد شوكتنا. فالله أسأل أن يجمع المسلمين تحت لواء واحد وأن يحفظنا من كل شر، وأن ينير لنا نورا نهتدي به إلى الهداية و يرزقنا اتباعه...آمين.



أفغانستان خلال شهر مارس ٢٠١٤م

إعداد: أحمد الفارسي

ملاحظة: هذه هي الأرقام المعلنة فقط، وماتلك الأرقام إلا قمة الجبل الثلجي كما يُقال، أما الحقيقية فيعلمها الله سبحانه وتعالى ويمكن مراجعة موقع الإمارة الإسلامية والمواقع الإخبارية الموثقة الأخرى.

قد ضاعف المجاهدون الأبطال في الإمارة الإسلامية خلال شهر مارس 2014م من عملياتهم العسكرية ضد مواقع العدوّ الأجنبي والعميل وأهدافهما الأمنية والعسكرية والقضائية والإعلامية، وصعدوا من عملياتهم بشكل ملفت للانتباه، الأمر الذي دوخ العدوّ جراء تكبده الخسائر في الأرواح والأموال وفي هذه العجالة نحن بصدد سرد تفاصيلها للقراء:

الخسائر في صفوف المحتلين الأجانب:

لقد اعترف العدو في شهر مارس 2014 من العام الحالي بمقتل 2 من جنوده. وعلى هذا يصل عدد قتلى العدو خلال العام الحالي إلى 19 قتيل ويصل عدد قتلى العدو الإجمالي على ثرى أفغانستان إلى 3428 قتيل، 2324 منهم أميركيون.

ولكن الوقائع والعمليات التي سنقوم ببيانها في السطور الآتية ستكشف الغطاء عن خسائر العدو الحقيقية التي لاتبلغ عشر معشار ما اعترف به العدو.

الخسائر في صفوف العملاء:

كالعادة كانت الخسائر في صفوف الداخليين تجري على قدم وساق بل كانت في ازدياد وفقما اعترفوا بذلك، وليس بوسعنا أن نلقي الضوء على جميع خسائرهم إلا أننا سنسلط الضوء على أهمها في هذه العجالة:

في يوم الأربعاء 5 من مارس استهدف أبطال الإمارة الإسلامية قائداً عميلاً من الصحوات في مديرية قيصار بولاية فارياب فأردوه قتيلاً، كما قتل أيضاً 7 من محافظيه أيضاً.

وفي يوم السبت 8 من مارس قتل حاكم مديرية نازيان بولاية ننجرهار جراء هجوم المجاهدين البطولي، كما أنه في يوم الثلاثاء شهدت هذه الولاية وبالتحديد مديرية رودات مقتل قائد الأمن مع 2 من محافظيه.

هذا وقد لقي المارشال فهيم – نائب رئاسة الجمهورية - مصرعه بتاريخ 9 من مارس نتيجة أمراض عصبية، ثم مات وزير العدل حبيب الله غالب في يوم الخميس بتاريخ 20 من مارس.

وفي يوم الإثنين 17 من مارس استهدف قاضي في مديرية انجيل بولاية هيرات من قبل مجهولين ولقي مصرعه.

وفي يوم الأربعاء 19 من مارس قتل الحاكم الجنائي لمديرية أندر وأحد الموظفين في هجوم المجاهدين عليهم. ويقال بأن عدد لا بأس به من جنود الشرطة جرحوا في هذا العملية.

وفي يوم الجمعة 21 من مارس أعلنت وكالات الأنباء عن مقتل رئيس مكتب والي قندهار جراء انفجار لغم عليه في مديرية خاكريز من هذه الولاية.

النيران الصديقة:

لاغرو بأن هجمات المجاهدين على العملاء كانت تجري على قدم وساق طيلة 12 عاماً الماضية؛ إلا أن المحتلين الذين يتشدقون بالود والصداقة مع العملاء، لم يبخلوا بإطلاق الرصاص عليهم في كثير من الأحيان، وكثيراً ماكانوا يقصفونهم بذرائع مختلفة واهية، كما قتلوا وجرحوا الكثير منهم. ثم أختتموا ملف قصفهم وقتلهم بالوعود الوردية الخالية من الجدية وتقديم بعض الاعتذارات لهم، وأنهم سيبحثون في القضية. ففي آخر هذه الأحداث وفي يوم الأربعاء 5 من مارس قصف المحتلون الأميركيون ثكنة للعملاء في ولاية لوجر وقتلوا وجرحوا مالايقل عن 22 من الجنود الذين ربوهم. كما قيل بأنه قد قتل في هذا الهجوم 8 جنود وجرح آخرون.

قتلى المدنيين الأبرياء:

استشهد كثير من المواطنين الأبرياء خلال هذا الشهر من قبل المحتلين وأذنابهم دون أي ذنب أو جريرة فليراجع من أراد معرفة تفاصيل الجرائم مقالة جرائم العملاء والمحتلين خلال شهر مارس، ولكن نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

في يوم السبت 1 من مارس انتشر في وسائل الإعلام نبأ القتال الدائر فيما بين الأعداء أنفسهم في مديرية كوه صافي بولاية بروان وجراء النيران العشوائية استشهد 3 من المواطنين الأبرياء.

وفي يوم الأربعاء 12 من مارس ووفق اعتراف العدو نفسه فإن أسيادهم الأميركان قتلوا أحد المواطنين في مديرية محمد آغه وقاموا بأسر آخر. وعلاوة على هذه البربرية قام المحتلون بتفتيش بيوت المواطنين و خربوا أموالهم وممتلكاتهم النفيسة.

وأكد شهود عيان من المواطنين بأن الرجل الذي قتلوه لم تكن له أي صلة مع الطالبان أو أي أي جماعة مسلحة أخرى بل كان أحد عوام المسلمين وساكنا في هذه المنطقة.

وفي نفس اليوم أعلن مجمع المحامي لاحتلال أفغانستان (الأمم المتحدة) بأن هجمات طائرات الدرون قد ازدادت في أفغانستان. وقال ممثل المجمع في جنيف للصحفيين بأنه قد قتل خلال عام 2013م زهاء 45 من المواطنين وجرح 14 آخرون، وهو عدد يفوق ماكان عليه عدد القتلى بسبب هذه الهجمات في عام 2012م.

وفي يوم السبت 30 من مارس أعلنت وكالات الأنباء بأن المدنيين تكبدوا خسائر فادحة في الأموال والأرواح

نتيجة عمليات الجنود، وقال شهود العيان أنه قتل في هذه العمليات 11 من المدنيين المحليين وجرح 40 آخرون. ووفق تقرير الوكالات المختلفة الخارجية منها والداخلية قتل على ثرى الوطن خلال هذا الشهر زهاء 45 من المواطنين وجرح 60 آخرون وأسر 77 على الأقل من قبل القوات الداخلية والأجنبية.

عمليات سيدنا خالد بن الوليد الناجحة:

كان لعمليات سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه التي نفذها مجاهدوا الإمارة الاسلامية الأبطال نتائج كبيرة على الساحة نشير إلى بعض منها:

في يوم الأربعاء 12 من مارس قتل في قندهار ما لا يقل عن 23 من جنود العدو بما فيهم الضباط الكبار نتيجة هجوم المجاهدين الانغماسيين. ففي هذا الهجوم الصاعق الذي نفذ على رئاسة التحقيق الأمني في المنطقة الثانية من مدينة قندهار، قتل العدد السالف الذكر من جند العدو وجرح آخرون.

وفي يوم الخميس 20 من مارس الموافق لآخر أيام عام 1392 هـ.ش استهدف المجاهدون الانغماسيون مبنى ولاية ننجرهار وبعض المراكز المهمة، وقتل جراء ذلك العشرات من جنود العدوّ وأصيب آخرون بجروح متفاوتة ومن بين القتلى في الهجوم قائد الشرطة في المركز الأمني وقائد قوات المساندة التي هرعت إلى المكان.

وفي نفس الليلة تسلل الانغماسيون الأبطال وفق تخطيط دقيق إلى فندق مدينة كابول الذي يبعد عن المقر الرئاسي نحو 500 متر، فلقي عشرات الجنود مصرعهم في هذه الغزوة المباركة بما فيهم المحتلين لأجانب.

وكان هذين الهجومين المثاليين على أشد مراكز العدو تحصناً سبباً لزعزعة معنويات العدو حتى عزموا بمساعدة من أسيادهم الأجنبيين على تعتيم الحقائق وإسدال الستار عليها. وسعوا إلى تشويه سمعة المجاهدين بالصاق التهم والجرائم وبذلوا في سبيل ذلك قصارى جهودهم. كما سعوا لتشويه صورة العملية البطولية بادعاء أن المجاهدين قد قتلوا في هذه الغزوة المباركة النساء والأطفال ورجلاً إعلامياً. وقامت جميع وسائل إعلام المحتلين ووكالات أنبائهم قومة رجل واحد لاستنكار العملية وقلب القضية، كي يخفوا الحقيقة، ولكن المجاهدين قاموا بدورهم لتفنيد هذه الترهات والخزعبلات وقدموا الحقائق والمستندات لعامة المسلمين وفندوا دعاياتهم الزائفة.

كما سعى المجاهدون الأبطال ضمن سلسلة عمليات خالد بن الوليد رضي الله عنه لفض الانتخابات وإفشالها بكل سبب متاح، وعلى هذا الغرار استهدف المجاهدون مكتب لجنة الانتخابات في كابول في يوم الثلاثاء 25 من مارس وقتل جراء ذلك موظففون ومرشح محلي وكثير من أفراد الأمن والاستخبارات وجرح آخرون.

وفي اليوم ذاته استهدف الأبطال الاستشهاديون محل توزيع الرواتب للجنود، فقتل نتيجة ذلك عدد كثير من العدوّ. وقد أحصى شهود عيان زهاء 28 من أجساد الجنود والصحوات.

وفي يوم الثلاثاء 25 من مارس اعترفت وزارة الدفاع العميلة بازدياد الخسائر في صفوفها واعتبرت عام 1393 هـ.ش أنه أشد دموية من العام الماضي. ووفق هذا الاعتراف يصل عدد قتلى العدو الإجمالي 4 جنود في اليوم.

وفي آخر العمليات التي نفذت على مطعم أجنبي ومعبد للمحتلين الأجانب في العاصمة كابول، قُتل جراء تلك العملية العشرات من الأجانب والتبشيريين وعملاءهم الأفغان، إلا أن وسائل الإعلام كما هو ديدنها سعت للتكتيم والتعتيم وإخفاء خسائرهم وفق أوامر سادتهم.

نفوذ المجاهدين في صفوف العدوّ:

قد ترك زهاء 409 من الذين أدركوا الحقائق خلال شهر مارس صفوف العدوّ سواء كانوا من موظفي الأمن أو الشرطة أو الجيش بفضل مساعي لجنة الدعوة والإرشاد والتحقوا بصفوف المجاهدين.

ووفق التقارير فإن 10 من قوات الصحوات التحقوا بصفوف المجاهدين في 2 من مارس وعلى إثر ذلك وبتاريخ 7 من هذا الشهر التحق 17 من قوات الصحوات بصفوف المجاهدين.

وفي 15 من مارس التحق جندي باسل في ولاية لغمان بصفوف المجاهدين بعدما قتل عدداً من الجنود.

وبلغ عدد قتلى العدو الإجمالي خلال هذا الشهر 9 قتلى في كندوز، و77 في ننجرهار، و7 في بدخشان، و7 في بكتيا، و2 في بكتيكا، و1 في بلخ، و2 في لغمان، و44 في كونر، و7 في بروان. كما غنم المجاهدون 13 من أنواع السلاح.

وعلى هذا الغرار التحق عدد من الذين كانوا في صفوف الأعداء بصفوف المجاهدين في شرقي البلاد ومركزها. ففي هذا الصدد التحق 24 من ولاية فارياب، و144 من سربل، و4 من فراه، و16 من اروزجان، و35 من هيرات، و6 من غزني، و15 من هلمند، و1 من قندهار، كما سلموا أكثر من 25 من أنواع مختلفة من السلاح إلى المجاهدين، وللتفصيل يمكن الرجوع إلى التقارير الشهرية التي تصدر من لجنة الدعوة والإرشاد.

الاعتراف بالاحتلال:

لقد بذل الأعداء خلال الأعوام الأخيرة قصارى جهودهم لكي يسدلوا الستار على قضية احتلال افغانستان وبشتى السبل، وأنّى لهم أن يغطوا الشمس بالغربال! فبعض قاداتهم شاءوا أم أبوا يعترفون بين الفينة والأخرى باحتلال البلاد. ففي 3 من مارس اعترف حامد كرزي بأن أمريكا قد خانت أفغانستان خلال 12 عام الماضي وأنها لم تحتل أفغانستان إلا لمطامعها الذاتية. وقال كرزي في حواره مع صحيفة واشنطن بوست بأن ذريعة الإرهاب ماهي إلا أسطورة خيالية.

الاعتراف بالهزيمة:

وفق تقرير وكالة اسوشيتدبرس في يوم الأربعاء 5 من

مـارس قـال الجنـرال ديمبسـي الأمريكـي بعـد زيارتـه لكابـول: سـنرى زعزعـة الاسـتقرار والفوضـى وعـدم الاسـتقرار فـي أفغانسـتان بعـد الانتخابـات فـي أفغانسـتان. ويأتـي هـذا الاعتـراف مـن جنـرال أميركـي بعدمـا احتـل المحتلـون الأجانـب بلادنـا زهـاء 12 عامـا، فقتلـوا خـلال تلـك الأعـوام الآلاف مـن الأبريـاء ثـم هاهـم بـدأوا بالفـرار، واعترفـوا بهزيمتهـم السـاحقة الماحقـة.

استمرار الفرار:

ويقلـص المجتمـع الدولـي دوره فـي أفغانسـتان لا بـل يفـر منهـا، قبـل الموعـد النهائـي لانسـحاب القـوات القتاليـة الأجنبيـة بحلـول نهايـة العـام الجـاري. وهـا هـي كنـدا قـد فـرت بتاريـخ 12 مـن مـارس مـن أفغانسـتان وأنهـت دورهـا الاحتلالـي فـي أفغانسـتان.

ووفقـا للحكومـة الكنديـة، فقـد قُتـل 158 جنديـا، ودبلوماسـي واحـد وصحفـي واثنـان مـن المتعاقديـن المدنييـن طـوال فتـرة مشـاركتها فـي احتـلال أفغانسـتان.

ويُذكـر أن كنـدا كانـت سـادس أكبـر دولـة مشـاركة بقـوات فـي أفغانسـتان، بعـد الولايـات المتحـدة وبريطانيـا وألمانيـا وفرنسـا وإيطاليـا. وقـد أدى زهـاء أربعيـن ألـف جنـدي مهامهـم القتاليـة فـي إحتـلال أفغانسـتان.

وعلـى إثـر ذلـك اخلـت بريطانيـا معسـكراتها فـي ولايـة هلمنـد وسـارعت بالفـرار، وقـال البريطانيـون إنهـم فـروا تاركيـن جميـع مقراتهـم سـوى مقريـن لهـم كبيريـن وهمـا : باسـتن و آبزرويشـن بوسـت سـتيرجا. ويصـل العـدد الإجمالـي لقواعـد بريطانيـا فـي أفغانسـتان زهـاء 137 قاعـدة.

ومـن ناحيـة أخـرى فـإن حامـي المحتليـن الكبيـر (منظمـة الأمـم المتحـدة) قـد مـددت وظيفـة الإدارة الجاسوسـية المسـماه بيونامـا إلـى عـام آخـر. ففـي يـوم الثلاثـاء 18 مـن مـارس قامـت منظمـة أمـن هـذه الموسسـة بتمديـد بقـاء هـذه الموسسـة لإرواء مقاصدهـا ومطامعهـا فـي الانتخابـات بأفغانسـتان.

وجديـر بالذكـر بـأن يونامـا لعبـت دوراً بـارزاً فـي جميـع الانتخابـات التـي أجريـت بأفغانسـتان ورأسـتها كمـا شـاءت وأجرتهـا وفـق أهوائهـا.

الإفراج عن الجنود وسياسة العملاء الرعناء:

هاجـم مجاهـدوا الإمـارة الإسـلامية البواسـل الشـهر الماضـي قاعـدة للعـدو فـي كونـر وقتلـوا مالايقـل عـن 22 مـن الجنـود وأسـروا آخريـن وقـد أفـرج المجاهـدون عـن 2 منهـم فـي يـوم الجمعـة 14 مـن مـارس بشـرط أن لايلتحقـوا بصفـوف العـدو مـرة ثانيـة. ولكـن العـدو كالعـادة سـلك طريـق الكـذب والدجـل ونسـج البطـولات الوهميـة حيـث ادعـى العـدو بأنهـم اسـتطاعوا أن يفكـوا سـراح جنودهـم المعتقليـن لـدى الطالبـان، إلا أنـه سـرعان مـا انكشـف لـوكالات الأنبـاء بـأن الطالبـان إنمـا خلـوا سـبيلهم شـريطة أن لايدخلـوا فـي صفـوف الجنـود مـرة أخـرى.

هدم الأسوار:

وعلـى أسـاس مـا وعـد الله سـبحانه وتعالـى المجاهديـن بأنـه سـيهديهم سـبله فالمجاهـدون بكتيكاتهـم الفـذة دوّخـوا الأعـداء وحيّـروا العـدو مـرات ومـرات بعمليـات بطوليـة ومـا كان للعـدو إلا أن يعتـرف بالهزيمـة.

للمجاهديـن تكتيـكات فـذة لهـدم الأسـوار واسـتطاعوا مـن خلالهـا أن يفكـوا أسـر كثيـر مـن إخوانهـم المجاهديـن، وهـذه المـرة أيضـاً اسـتطاع المجاهـدون الأبطـال وبتخطيـط جديـد أن يطلقـوا سـراح عـدد آخـر مـن إخوانهـم المجاهديـن.

ففـي يـوم الاثنيـن 3 مـن مـارس اسـتطاع المجاهـدون أن يـزوّروا كتابـا مـن قبـل الإدارة الأمنيـة يأمـر بخـروج زهـاء 12 مـن إخوانهـم المجاهديـن مـن سـجن قندهـار.

الانتخابات المزورة وفرار المراقبون الأمميون:

اسـتطاع المحتلـون بمسـاعدة الإدارة العميلـة إجـراء الانتخابـات المـزورة والتـي جـرت مؤخـراً. غيـر أن الإمـارة الإسـلامية لـم تذعـن لهـذه الخديعـة ولـم تعتـرف بشـرعية هـذه الانتخابـات بـل رأتهـا مـن مخططـات الأعـداء وطلبـت مـن الشـعب الأفغانـي المسـلم بـأن لايسـاهم فيهـا. والمجاهـدون



تمكنـوا مـن اسـتهداف مراكـز الترشـيح ومكاتبهـم، وخـلال هـذه الهجمـات قتـل عـدد كبيـر مـن الذيـن يخدمـون فيهـا، كمـا قـد أصيـب آخـرون. كمـا عـزم الشـعب بـأن لايشـترك فـي هـذه الانتخابـات وأن لايقتربـوا مـن الصناديـق. وأيضـاً فـر الأجانـب الذيـن كانـوا يريـدون مراقبـة الانتخابـات.

ففـي يـوم السـبت 22 مـن مـارس أذيـع عبـر وسـائل الإعـلام فـرار جماعـة مـن المراقبيـن الدولييـن. هـذه الجماعـة بـادرت بالفـرار عندمـا قتـل أحـد أفرادهـم فـي فنـدق سـيرينا.

ولـم تكـن هـذه الهجمـات سـبب فـرار الأجنبييـن فحسـب؛ بـل أعلنـت الإدارة العميلـة فـي 30 مـن مـارس بـأن قرابـة 800 مركـز مـن مراكـز الانتخابـات سـتغلق يـوم الانتخابـات. وتغلـق أبـواب هـذه المراكـز فـي حيـن أن 50 مـن البـلاد تعهـدت بفـرض الأمـن لإجـراء الانتخابـات، أضـف إلـى ذلـك فـإن جميـع العمـلاء كلفـوا بـأن يقاتلـوا المجاهديـن ويسـتعيدوا هـذه المراكـز مـن أيديهـم، ولكنهـم بـاءوا بالفشـل وذهبـت جهودهـم أدراج الريـاح.

المصـادر: المواقـع الإخباريـة والداخليـة، تقاريـر الشـهرية لجنـة الدعـوة والإرشـاد، والتقريـر المخصـص لضحايـا الشـعب، والمنشـور فـي موقـع الإمـارة، وأهـم أحـداث الأسـبوع.

تناطح روسيا والنيتو

بقلم: محمود أحمد نويد



لم تذهب آهات المضطهدين في أفغانستان سدىً؛ فالنيتو الذي هو عبارة عن مجموعة بلاد وأعضاء في الحلف الأطلسي برئاسة أميركا لعب دوراً ملموساً وبارزاً في أفغانستان لإيذاء الشعب الأفغاني والتنكيل بهم طيلة عقد وزيادة عليه، ولكنه اليوم بات يواجه بنفسه التحديات والمآزق المضنية مع الروس من أجل أوكرانيا، ذلك الموضوع الذي برز في نهاية مطاف الحرب على أفغانستان على طاولة الخلافات، واستفادت روسيا من حرب أفغانستان كوسيلة ضغط على الحلف الأطلسي.
لم تصبح القرم جزءا من أوكرانيا إلا في عام 1954، عندما قرر الزعيم السوفييتي نيكيتا خروتشوف - وهو أوكراني الاصل - اهداءها إلى موطنه الأصلي.
ولم يكن لذلك القرار أثر عملي إبان الحقبة السوفيتية، ولكن بعد انهيار وتفكك الاتحاد السوفييتي عام 1991، أصبحت شبه جزيرة القرم جزءاً من أوكرانيا المستقلة. ولكن رغم ذلك، ما زال أكثر من 60% من سكانها يعتبرون أنفسهم من الروس.

استولت روسيا على القرم أصلا في أواخر القرن الثامن عشر عندما دحرت جيوش الامبراطورة الروسية كاثرين العظمى تتار القرم الذين كانوا متحالفين مع العثمانيين، وذلك بعد حروب دامت عدة عقود.
والتتار، الذين عانوا الأمرّين عندما قرر الزعيم السوفيتي جوزف ستالين في عام 1944 طردهم من المنطقة لتحالفهم مع النازيين إبان الحرب العالمية الثانية، عادوا إليها ثانية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، ويشكّلون الآن زهاء 12% من سكانها.
ويريد التتار -وهم مسلمون- أن تظل شبه جزيرة القرم جزءاً من أوكرانيا، وتحالفوا مع المحتجين المناوئين للرئيس يانوكوفيتش في كييف.

وبعد حدوث النزاعات حول جزيرة القرم بأوكرانيا بدءاً من العام الماضي واستمراراً للعام الحالي، أدى ذلك إلى حدوث أزمات طاحنة وتحديات جارفة في أوكرانيا. وسقطت الحكومة الموالية للروس جراء اعتراضات المعارضين في الشوارع وتولى السلطة الذين لم يروا الروس كصديق لهم؛ بل رأوها كعدوّ بغيض لهم، وازداد بذلك توتّر العلاقات الاقتصادية والسياسية، واتخذوا خطوات على خلاف ما يرضي الروس. مما حدى بالروس بعدم الإعتراف بالحكومة الأوكرانية الجديدة، وتغيير معظم سياساتها تجاهها. ولأجل هذا وذاك اتهم السياسيون الروس البلاد الأجنبية وعلى رأسها أميركا بتوتير الأزمة الأوكرانية، واعتقدوا بأن الحكومة الأوكرانية الجديدة فاقدة للشرعية وتشكل تهديداً لسكان القرم من ذوي الأصول الروسية.

واعتبروا أن الحكومة الاوكرانية الحالية انقلاباً واتهمت النيتو بحماية هذا الانقلاب. واشتدت النزاعات إلى أن اشتاطت روسيا غيظاً وحشدت قواتها على حدود أوكرانيا، وبهذه الخطوة تكون روسيا قد عبّدت الطريق لإلحاق شبه جزيرة القرم بروسيا، إضافة إلى تحريض السكان الروس في هذه الجزيرة لاستفتاءات الرأي العام.

ولـم تعبـأ روسـيا بتحذيـرات الحلـف الأطلسـي ولا الأمريـكان وأخـذت تسـير وفـق سياسـاتها، الأمـر الـذي تسـبب فـي توتـر العلاقـات فيمـا بيـن الـروس وأميـركا إلـى أن تناطـح زعمـاء كلا البلديـن وألقيـا خطابـات ناريـة كلّ منهمـا تجـاه آخـر. هـذا ولـم تجـف مـداد توقيع اتفاقيـة إلحـاق شبه جزيـرة القرم بروسيا حتى قـام أهالـي مناطـق أخـرى (خاركيـف، و دونسـيك، ولوهانسـك بـلاد شـرقي أوكرانيـا) ضـد حكومـة أوكرانيـا يريـدون الانضمـام إلـى روسـيا. هـذه المغامـرات جعلـت النيتـو يشـتاط غضبـاً مصرّحـاً: بـأن مجريـات الأحـداث الأخيـرة فـي أوكرانيـا لهـا عواقـب سيئة للغايـة، وأن روسـيا سـتقترف خطـأ تاريخيـاً بهـذه الأحـداث.



وتسـبب موقـف روسـيا بـرد فعل شـديد لأمريـكا تجاههـا، حيث قـال الوزيـر الخارجـي الأميركـي جـون كيـري فـي يـوم الثلثـاء 2014/4/8م: لـو لـم توافـق موسـكو علـى مطالـب الغـرب ولـم تخـرج جنودهـا، فـإن واشـنطن سـتقوم بفـرض عقوبـات شـديدة عليهـا.
وأراد كيـري بكلامـه هـذا أن يعبـر عـن مـدى غضبـه وذهولـه للـروس. ولكـن عكـس مـاكان يتوقـع، فـإن الـروس أبـدوا غضبـاً أشـد منـه، عندمـا حـذر فيكتـور اوزروف الروسـي بقولـه: إذا مـا أوقـف النيتـو مسـاعداته العسـكرية والعمليـة لروسـيا، فإننـا سـنمنعهم مـن نقـل الإمـدادات اللوجسـتية التـي تعبـر مـن التـراب الروسـي إلـى أفغانسـتان.

وهـذه المواقـف تأتـي فـي حيـن أن كثيـراً مـن الإمـدادات الروسـية تشـحن مـن منطقـة روسـية تسـمى أوليانوفسـك إلـى أفغانسـتان، وإن أميـركا بحاجـة ماسـة إلـى هـذه المنطقـة ولاسـيماً بعـد العـام الحالـي 2014م حيـث النيتـو بصدد إخـراج وسـائله العسـكرية مـن أفغانسـتان وعبـر هـذا الطريـق الـذي هـو للـروس.
وقـال رئيـس لجنـة الدفـاع الروسـي: أنـه فيمـا لـو غـادر النيتـو أفغانسـتان فـي آخـر العـام الحالـي (2014م) وقـام بنقل وسـائله العسكرية، فلا منـاص لـه ولاخيـار سـوى أن يختـار الطريـق الروسـي.
نعـم؛ هكـذا سـيعاقب الله سـبحانه وتعالـى إمبراطوريتـن عظيمتيـن ويشـغلهما بنفسـيهما. فـي هـذه اللحظـات العصيبـة يأتـي حديـث أفغانسـتان علـى طاولـة المفاوضـات، لنـرى ارتبـاط مصيـر أمريكـا والنيتـو وروسـيا فـي المنطقـة والعالـم بمصيـر الحـرب فـي أفغانسـتان.

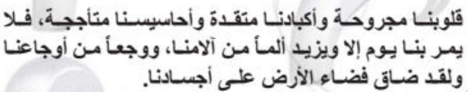
أي أنـه لاخيـار لـدى النيتـو وأميركا سـوى السـمع والطاعـة للـروس وهـم مضطـرون إمـا أن يقومـوا أمـام المـد الروسـي فـي إقليـم أوكرانيـا، ويدعـوا نتيجـة لذلـك مالهـم وماعليهـم فـي أفغانسـتان؛ لأنهـم لا يسـتطيعون إلا تـرك وسـائلهم العسـكرية الموجـودة فـي أفغانسـتان، وهـذا الخيـار يكبّدهـم خسـائر فادحـة جسـيمة. وإمـا أن يستسـلموا لسياسـات الـروس وهـذا يعنـي أن يتنازلـوا للـروس ويقـل مـن شـأن النيتـو وأميـركا فـي العالـم.

ولكـن هنـاك بارقـة أمـل وبصيـص ضـوء بـأن الله سـبحانه وتعالـى قـد شـفى غليل وطننـا الحبيب من النيتـو والأميركان الذيـن مزقـوه طيلـة السـنوات الماضيـة بطريـق لـم يخطـر ببـال الأعداء أصلاً، ولـم يحلموا بحـدوث ذلك فـي يوم مـا.

ولـذا علـى كل مسـلم حـر أبـيّ أن يدعـو بعـد صلاتـه دائمـا وبعد أي عمـل صالـح بهـذا الدعـاء: «اللهـم اشـغل الظالمين بالظالميـن و نجّنـا مـن بينهـم سـالمين وغانميـن».. آميـن يـارب العالميـن!

من لمساجد أفريقيا الوسطى؟

بقلم: صلاح الدين



قلوبنا مجروحة وأكبادنا متقدة وأحاسيسنا متأججة، فلا يمر بنا يوم إلا ويزيد ألماً من آلامنا، ووجعاً من أوجاعنا ولقد ضاق فضاء الأرض على أجسادنا.
ففي الأمس القريب استهزؤوا بخير الرسل، وأوغلوا في أعراضنا، وهاهم اليوم يدنسون ويهدمون مساجدنا.. فآه ثم آه!!
جروح وأوجاع، وهموم وآلام، وويلات وآهات!
أصبحت الأمة الإسلامية هدف المآسي والمهازل والمهاترات، عدوّ حاقد كافر يقتل ويشرد، يهتك الأعراض ويغصب الأراضي، ويقتل الصبيان، ويمزق القرآن، ويلعب بالقيم والرموز الإسلامية ويعبث بالشعب المسلم عبث الوليد بالقرطاس، يمزقه إذا شاء ويحرقه إذا شاء، فحسبنا الله يا عباد الله.
نعم؛ أكدت مصادر صحفية أن مساجد أفريقيا الوسطى تحولت إلى مراقص وخمارات بعد أن قامت المليشيات «المسيحية» بقتل المسلمين وطرد من تبقى منهم.
وقالت مواقع إسلامية فرنسية، أن المسلمين في العاصمة «بانجي» شبه مختفين، بعد أن تم قتل بعضهم وطرد بعضهم وهروب البعض الآخر.
وأشارت إلى أن بيوت المسلمين سُلبت، وتم تحويل بعضها إلى حانات لشرب الخمر وملاهٍ ليلية، كما أن المساجد لم تسلم من ذلك؛ حيث إن بعضها تحولت إلى محال لبيع وتقديم الخمور، وممارسة الرقص والغناء.
من جهة أخرى، وصل تشاد نحو ثمانين ألفا من المهجرين من أفريقيا الوسطى بسبب التطهير الديني الذي يمارس عليهم من قبل مسلحي مليشيا أنتي بالاكا «المسيحية»، لكن المصاعب استمرت مع هؤلاء حتى بعد وصولهم إلى تشاد نتيجة نقص المعونات.

تبكي الحَنيفِيَّة البيضاءُ من أَسَفٍ
كما بكى لِفِرَاقِ الإلْفِ هَيْمَانُ
عَلَى ديارٍ من الإسلام خالية
قَد أَقْفَرَتْ وَلَها بالكُفرِ عُمْرَانُ
حَيثُ المساجدُ قد صارت كنائسَ ما
فيهن إلا نَواقيسٌ و صُلْبَانُ
حتى المحاريبُ تبكي و هي جامدةٌ
حتى المنابرُ تَرْثِي و هي عيدَانُ
يا مَنْ لِذِلَّة قومٍ بعد عِزِّهِمُ
أَحَالَ حالَهُمْ كفرٌ و طُغْيَانُ
بالأمس كانوا مُلُوكاً في منازلِهِمْ
و اليومَ هم في ديار الكفر عُبْدَانُ
لمثل هذا يَذُوبُ القَلْبُ من كَمَدٍ
إنْ كان في القلب إسلامٌ وإيمانُ



فأيمم بوجهي إلى العالم الإسلامي وأقول والحزن يملأ قلبي والخجل يعتقل لساني، والجوى يزحزح قلمي، يا أبناء التوحيد! ويا أصحاب الإيمان! لا أحسب أن مسلماً دخل الإيمان قلبه فملأه رحمة وحناناً، يستطيع أن يتخذ لجنبه في ظلمة الليل مضجعاً أو يجد لنفسه في ضحوة النهار قراراً، حزناً على مساجد الله وغيرة للمسلمين المضطهدين.
ما موقف الدول الإسلامية – ويا ليت اسم الإسلام نزع من أسماءهم كما نزعوه وأخرجوه من قوانينهم وحقائقهم – في هذه القضية؟
ويا ليتني وجدت دولة إسلامية تليق بأن أوجه السؤال إليها، فما هؤلاء إلا عملاء للأمريكان يبسطون بساط الحياء والشرف والإيمان لقدوم أوباما والجنود الصليبية!
فما موقف العلماء المسلمين في مثل هذه الكارثة الشنيعة؟
وما موقف الشباب الغيارى؟
ألا يسمعون نداء المساجد المهدمة، والمنابر المكسرة، والصحف الممزقة؟
فمن للمساجد يا رجال الإسلام؟
فيا للخذلان والخنوع!!
وإلى الله ألوذ وإليه أشتكي.
ياحي ياقيوم برحمتك نستغيث، أصلح لنا شأننا كله ولاتكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

قصة قصيرة .. (زنجاوات)

الكاتب: داد محمد ناواك. تعريب: فايز وردك

تمهيد : زنجاوت (بالجيم المصري) قرية من قرى التابعة لمحافظة قندهار، قُتل فيها أكثر من 18 قرويا بينهم أطفال و نساء وشيوخ في عام 2012. وتم فيها اتهام جندي أمريكي واحد فقط.



وضع أصابعه في طرف الثوب الدائري للفتاة، سحبها بكل قوة من بين المجموعة، وأوقفها أمامه مباشرة، و تراجعوا للخلف. تحدثوا فيما بينهم ثم جلس أحدهم متكئا على ركبته، فهذه هي الأسيرة الثانية التي خرج منها صوت الضحك والبكاء معاً. حاولت المرأة الركض تجاه جسد ابنتها، إلا أنهم صرخوا على المترجم فصرخ بدوره على المرأة قائلا: إجلسي مع أولادك فإن دورك آتٍ أيضا.

اقترب أحد الجنود الأربعة منها وكانت خطوط الدم الأحمر تسيل على وجهها الأبيض، اقترب يشاهد الضحية بواسطة الكشاف الذي يحمله على رأسه. والتفّت البنات الثلاث مع الطفل الصغير حول أمهم، وبينما كانوا ينظرون إلى جثة أختهم، أخرج الجندي شيئاً من جيبه ونثره فوق جثتها ثم وقف بعيداً، وبينما كان يحرك يده في جيبه، ناداه شخص آخر فتراجع من مكانه. تقدم جندي آخر من المجموعة، وقام بسحب الطفلة ملالة ذات الأربع أعوام من بين اخوتها وأمها، توقّفَ نَفَسُها وهي تنظر إليه بحيرة، وضعها فوق جثة أختها وأفرغ زميله الرصاص عليها. اجتمعت خلال دقائق جثتين، ونسي الأطفال الثلاثة الباقون البكاء.

خرج أحدهم من الغرفة وهو يجري وقام برمي البطانيات والمراتب والمخدات فوق الجثتين ثم أجلس الطفلتين الأخيرتين فوقها، وأخذ الجنود الأربعة بإطلاق الرصاص عليهما فاختلطت دماء الأخوات الأربع بعضها ببعض. كسر صوت الرصاص سكون الليل المظلم. جرى الطفل الصغير باتجاههم، حاولت المرأة الوقوف إلا أنها قد تلقت رفسة قوية من أحد الجنود أجلستها في مكانها.

مسك الطفل بسبّابة المترجم، ونظر إليه وقال له بلهجة طفولية وبصوت مخنوق :

عمي متى يحين دوري ؟!

آية الإسراء والمعراج !

بقلم: عرفان بلخي

من المناسبات التي تتخلل العام الهجري، مناسبة رأس السنة الهجرية، الأول من شهر محرم، ومناسبة ذكرى الإسراء والمعراج، ويُحتفل بها في السابع والعشرين من رجب. ومناسبة بداية الصيام في شهر رمضان المبارك، ومناسبة ليلة القدر وتكون في العشر الأواخر من شهر رمضان. ومناسبة عيد الفطر ويكون اول شهر شوال، ومناسبة عيد الأضحى المبارك ويكون في العاشر من ذي الحجة، وموسم الحج ويكون في الفترة مابين الثامن إلى الثالث عشر من شهر ذي الحجة .

ومن هذه المناسبات المباركة تطل علينا هذا الشهر المناسبة الثانية التي يقول في شانها العلماء الكرام: «إن السماء تنفرج بالأمل في أحلك الساعات دائما، ولقد شاء الله تبارك وتعالى أن خصّ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بآية الآسراء في ليلة مباركة قبيل عام من إذن الهجرة، ولقد كان هنالك ارتباط بين قيام المجتمع المؤمن المتكامل ثمرةً نهائيةً لجهاد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبين هذا المدد الإلهي الذي شدّ أزره بآية كونية جليلة هي الإسراء والمعراج في عام من أحلك الأعوام التي مرت به صلى الله عليه وسلم في نضال الدعوة، من الملاحقة بالسخرية والتكذيب، والإيذاء والاضطهاد والمقاطعة له ولأصحابه المستضعفين، في عام الحزن الكبير على فقد أبي طالب العم الرحيم، صنو أبيه، ناصره المطاع، سيد البطحاء، وكذلك على فقد أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، الزوجة الوفية، البارة، أنيسة قلبه، ووزيرة الصدق في دياجير المحن التي كانت في كل الشدائد والملمّات عزاءً وأمناً وسَكَناً.

فكانت هاتان الحادثتان من أشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحزان الدنيا وشاء الله تبارك وتعالى أن يُداوي جرح النبي وأن يُسرّي عنه همومه وأحزانه فكانت معجزة الأسراء والمعراج هي التسلية والتأييد والدافع إلى الثبات واتمام الدعوة .

يقول صاحب الظلال رحمه الله إن: «قصة الإسراء - ومعها قصة المعراج - كانتا في ليلة واحدة - الإسراء من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس. والمعراج من بيت المقدس إلى السماوات العلى وسدرة المنتهى، وذلك العالم الغيبي المجهول لنا. الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير، تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، إلى محمد خاتم النبيين [صلى الله عليه وسلم] وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعا. وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسات، وارتباط رسالته بها جميعا. فهي رحلة ترمز إلى أبعد من حدود الزمان والمكان؛ وتشمل آمادا وآفاقا أوسع من الزمان والمكان؛ وتتضمن معاني أكبر من المعاني القريبة التي تتكشف عنها للنظرة الأولى.

ووصف الله المسجد الأقصى بأنه (الذي باركنا حوله) وصف يرسم البركة حافة بالمسجد، فائضة عليه وهو ظل لم يكن ليلقيه تعبير مباشر مثل: باركناه. أو باركنا فيه. وذلك من دقائق التعبير القرآني العجيب. والإسراء

آية صاحبتها آيات: ....والنقلة العجيبة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى في البرهة الوجيزة التى لم يبرد فيها فراش الرسول [صلى الله عليه وآله وسلم] أيا كانت صورتها وكيفيتها. آية من آيات الله، تفتح القلب على آفاق عجيبة في هذا الوجود; وتكشف عن الطاقات المخبوءة في كيان هذا المخلوق البشري، والاستعدادات اللدنية التي يتهيأ بها لاستقبال فيض القدرة في أشخاص المختارين من هذا الجنس، الذي كرمه الله وفضله على كثير من خلقه، وأودع فيه هذه الأسرار اللطيفة».

نعم جاءت آية الإسراء في موعدها لتكون في ذروة التكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم من قومه، أتت كالبشرى له بإيمان قومه بعد الصدود والتكذيب. وبشرى بدخول المؤمنين في دين الله افواجاً دعاةً مهتدينَ ومعلمين بدينهم وإيمانهم من مشارق المسجد الحرام في مكة واطراف المسجد الأقصي في القدس، إلى آخر ما تبلغه أضواء المسجدين وصداهما، شرقاً وغرباً في وطن المسلمين الكبير.

لقد كان الإسرء والمعراج من المعجزات الكبرى لنبينا عليه وعلى آله الصلاة والسلام. وأكبر معجزة بعد القران الكريم وذلك لورودها في الذكر الحكيم وصحيح السنة النبوية. كما امتن عز وجل بالصلاة على رسوله الكريم وعلى امته، وإمامته للأنبياء عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم، وتجاوزه إلى مكان توقف الأمين جبريل عليه السلام، وإلى غير ذلك مما لايُحصى من المشاهد والعبر.

وهنالك تأكد للرسول الكريم صلى الله وسلم في خضم سخرية المكذبين منه وصدود المستهزئين عنه، حقيقة الاتحاد الذي لاينفصم بين الايمان بالله والأمن في الحياة.
وحين عودة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مكة، يعود الرسول الإنسان المؤمن المشفق على أمّته إلى مكانه الذي انطلق منه، يعود بعد ليلة حافلة مباركه، أهدأ بالاً على دعوته وأعظم تفاؤلاً بمستقبل أمته وأشد نفاذاً ببصره في ملكوت السماوات والأرض من حوله وأكثر بلاغا باليقين إلى الأنصار الذين تكاثروا في صحبته وثبتوا في تأييده، حتي كانت الهجرة وكان الجهاد وكان النصر وكان البناء وكان الإنطلاق في أرجاء الأرض.
إن الله يمُن على عباده، فيصف لهم هذه اللحظات وصفاً موحياً مؤثراً. ينقل أصداءها وظلالها وإيحاءها إلى قلوبهم (في سورة النجم) فيقول جل وعلا: (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) يصف لهم رحلة هذا القلب المصفّى، في رحاب الملأ الأعلى. يصفها لهم خطوة خطوة، ومشهدا مشهدا، وحالة حالة حتى لكأنهم كانوا شاهديها ..».
معجزة الاسراء والمعراج وقعت مخالفة لسنن الكون لأن قطع المسافات الطويلة في مثل تلك المدة الوجيزة واجتياز البعد الهائل ما بين السماء والأرض غير مألوف في العادة ولكن ذلك وقع بقدرة الله تعالى الذي لايعجزه شئ .

نعم لقد رأى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ضمن ما رأى من آيات ربه الكبرى، رأى قوماً يزرعون ثم يعودون فيحصدون ما زرعوا في يوم وكلما حصدوا عاد زرعهم كما كان فيحصدونه ثانية، وهكذا فسأل جبريل عليه السلام فقال: هؤلاء هم المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنات .... إلى عشر إلى سبعمئة وإلى ماشاء الله تعالى وما أنفقوا شينا فالله يخلفه.

وتمر السنون على تلك الليلة المباركة ومعانيها وذكرياتها الخالدة، واليوم تمر بالأمة الإسلامية ودم المسلمين الأبرياء مسفوح في كل مكان. وتمر بنا ذكرى هذه الليلة وبلادنا تئن تحت وطأة الاحتلال، وأبناء الأمة الاسلامية قد مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وهم في انتظار لطف الله عز وجل. (وما نقموا منهم إلا أن يومنوا بالله العزيز الحميد). صدق الله العظيم

من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب!

بقلم: عطاء الله آخندزاده

إن الله سبحانه وتعالى يعد ووعده حق، كما رأينا ولو بعد برهة من الزمن، وبعدما ابتلينا من جانب الله سبحانه وتعالى بفقدنا لأحب أبنائنا وإخواننا في الحروب الصليبية الفتاكة التي بدأتها أميركا متبجحة ومتفاخرة بقدرتها وطائراتها وأساطيلها وجنودها الجرارة التي لاتبقي ولاتذر، غافلةً عن نصرة الله للمستضعفين والمضطهدين الذين كانوا يدعون الله سبحانه وتعالى آناء الليل وأطراف النهار ويرددون صباح مساء: اللهم عليك بالقوات الصليبية، اللهم اجعل كيدهم في نحرهم، اللهم اشغل الظالمين بالظالمين و نجّنا من بينهم سالمين غانمين. فبعد تلك الفترة القاسية والعصيبة التي عاشها المجاهدون الأبطال، هاهي البشائر تترى، وكل يوم يفرح المؤمنون بنصر الله للمؤمنين، والعذاب والنكال بمختلف أنواعه ينهالان على العدو البغيض، وذلك تصديقاً لقوله الشريف في الحديث القدسي: من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب.

أولت صحف أميركية اهتماما بآثار الحروب على الجيوش، وأشارت إحداها إلى أن صحة الجنود الأميركيين الذين شاركوا في الحروب آخذة في التدهور، وقالت أخرى إن الجيش الأميركي هو المسؤول عن العمليات على الأرض. فقد أشارت صحيفة واشنطن بوست إلى أن حوالي نصف الجنود الأميركيين الذين شاركوا في الحرب على أفغانستان أو العراق يعانون آثارا صحية قاسية، وأن صحتهم آخذة في التدهور.

وأوضحت الصحيفة أن حوالي 2.6 مليون عسكري أميركي شاركوا في الحربين على كابل وبغداد. وأن استطلاعا للرأي أجرته الصحيفة بالاشتراك مع مؤسسة «كايسر فاميلي» كشف عن أن نصف هؤلاء يعانون آثارا سيئة بسبب مشاركتهم في الحرب على صحتهم البدنية والنفسية. وأشارت الصحيفة إلى أن معظم المشاكل الصحية والبدنية والنفسية للجنود لا تعود لإصابات تعرضوا لها في الحرب نتيجة أعيرة نارية أو قنابل يدوية، مضيفة أن حوالي مليون جندي قال إنه لم يتعرض لإصابة خطيرة في الحرب.

أصوات المدافع:

وأشارت صحيفة واشنطن بوست: إلى أن معظم إصابات الجنود الأميركيين حصلت بسبب الفوضى والضجيج



وأصوات المدافع والانفجارات، لما تتركه من آثار مدمرة لطبلة الأذن، إضافة إلى إصابتهم بالأمراض العصبية وأمراض ضغط الدم والقلب بالرغم من كونهم شبابا في الثلاثين من أعمارهم. وقالت الصحيفة في تقرير منفصل إن فئة قليلة من المجتمع الأميركي تتحمل تكلفة الحروب، موضحة أن الحربين على أفغانستان والعراق تركتا آثارا مدمرة على الجنود الذين شاركوا فيهما.

من جانبها، أشارت صحيفة واشنطن تايمز إلى أن الجيش الأميركي يعتبر الذراع الرئيسية للقوات الأميركية التي تتولى القيام بالعمليات على الأرض.

وورد في دراسة أميركية: أن ربع الجنود الأميركيين الذين يتلقون علاجا بعد مهام في الخارج يعانون اضطرابات عقلية.

وأظهرت الدراسة أن جنديا أميركيا من بين كل أربعة عملوا في العراق وأفغانستان والذين يتولى النظام الصحي الحكومي معالجتهم عند عودتهم، لديهم مشاكل نفسية.

معدل الانتحار:

كما كشفت دراسة أخرى أجرتها الحكومة الأميركية -وتعد الأشمل حتى الآن- أن معدل الانتحار بين قدامى المحاربين -البالغ عددهم 23 مليون محارب- في تزايد أكثر مما كان يُعتقد في السابق، حيث يموت 22 شخصا كل يوم أي بمعدل واحد كل 65 دقيقة في المتوسط.

وشملت الدراسة التي نشرتها وزارة شؤون قدامى المحاربين أوائل العام الماضي في الفترة من عام 1999 إلى 2010، وبالمقارنة مع دراسات سابقة أقل دقة، فإن تقديراتها أشارت إلى 18 حالة انتحار يوميا بالولايات المتحدة.

وقالت وزارة شؤون قدامى المحاربين إن عدد حالات الانتحار بالولايات المتحدة زاد بنسبة 11% في الفترة من 2007 إلى 2010.

وأضافت الوزارة أن أكثر من 69% من حالات الانتحار بين المحاربين القدماء كانت بين الأفراد الذين تبلغ أعمارهم خمسين عاما فأكثر.

وبدوره، قال السناتور الديمقراطي باتي موراي عن ولاية واشنطن الذي تبنى تشريعا يدعم الرعاية الصحية للمحاربين القدماء: «تقدم هذه البيانات صورة أكثر دقة، وهي صورة محزنة بل مثيرة للانزعاج عن معدلات انتحار المحاربين القدامى».

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ما أدلت به صحيفة ‹لوس أنجلوس تايمز› الأمريكية بأن ستيفين دالى غرين، البالغ من العمر ٢٨ عاما، الجندي الأمريكي السابق، المحكوم بالسجن مدى الحياة لجريمتي اغتصاب فتاة عراقية وقتلها مع أفراد أسرتها، انتحر في سجن الاتحادية بولاية أريزونا الأمريكية.

هذه هي الأرقام المعلنة فقط، وماهذه الأرقام إلا قمة الجبل الثلجي، أما الأرقام الحقيقية الغير معلنة فلا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى. قتلوا المسلمين في كل مكان، فسلّط الله عليهم أنفسهم لكي تقتلهم. أمريكا دولة إجرامية إرهابية وما جنودها إلا مجموعة من المجرمين القتلة، وهاهي نتيجة حربهم مع أولياء الله، فجزاؤهم في الدنيا كما نرى ونلمس وأما في الآخرة فلهم عذاب شديد.



لا نبالي

بقلم: الدكتور بنيامين

لم يمسح الاحتلال
جوخه من دم الأفغانيات
حتى أعلن الانتخابات
ليوجّه بناء المعتقلات
وقصف الطائرات
دون تنديد
وانتهاک الحرمات
باع کرزاي شعبه والبلاد
أكثر من عشر سنوات
شرط أن يضمن الاحتلال
إقراراً بتسليم الدولارات
بالقدر الذي يشفي كيس البرلمان
سيجيء بعده من كان يأتي
بتفويض احتلالي
ليزيد شروط القرارات
وتوسيع الاتفاقات
في إطار خدمة الاحتلال
فيفيض على الشعب الصعوبات
ويُفتش من الأطفال الرئات
كي يُطمئن الاحتلال من المتفجرات
وإذا شاء الاحتلال
أن يراود زوجه
فقوة الأمن تستفيض
لتحمي الاحتلال من الاعتداءات
ويوقّع الاتفاقية
لتطير عشرات الطائرات
لقصف مُتبقى الخرابات
والمساجد
هم يعقدون الانتخابات
وواصلنا لنكون من التقاة
ونوحد الذي قوّض ظهر الطغاة
ونحذر شعبنا أن ينغمسوا في الموبقات
لانبالي من يكون رئيساً عما قريب
(رئيس المعتقلات)
عبر الانتخابات
فإنا سنزيل تلک الظلمات
ويكون فجرنا في انبلاج
بعد كسح غبار الاحتلال
نعم شعبي
ستزول كل الظلمات
ونرى الحريات
ونحول بالرياض
كل المعتقلات

بحوث في سيرة الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز رحمه الله

(الحلقة الرابعة العشرة) فضائل عمر بن عبد العزيز

بقلم: أبو سعيد راشد

مع الله الكبير المتعال:

عن غالب القطان قال: قال عمر بن عبدالعزيز: اللهم إن لم أكن أهلا أن أبلُغَ رحمتَك فإن رحمتَك أهلٌ أن تَبْلُغَنِيْ! رحمتُك وسِعت كلَّ شيءٍ وأنا شيءٌ - فَلْتَسِعْنِيْ رحمتُك، يا أرحم الراحمين!

اللهم إنكَ خلقتَ قومًا فأطاعوك فيما أمرتَهم، وعملوا في الذي خلقتَهم له - فرحمتُك إياهم كانت قبل طاعتُهمْ لك، يا أرحم الراحمين! .

عن وُهيب بن الورد قال: قالت فاطمة زوجة عمر: والله! ما كان (عمر بن عبد العزيز) بأكثركم صلاةً ولا صيامًا، ولكني والله! ما رأيت عبدَالله قط كان أشدَّ خوفًا لله من عمر، والله إن كان لَيكون في المكان الذي إليه ينتهي سرور الرجل بأهله بيني وبينه لحاف، فيخطر على قلبه الشيءُ من أمر الله، فينتفض كما ينتفض طائر وقع في الماء، ثم يَنْشِج ثم يرتفع بكاؤه حتى أقول والله لَتَخْرُجَنَّ نفسُه التي بين جنبيه، فأطرح اللحافَ عني وعنه رحمةً له، وأنا أقول: يا ليتنا كان بيننا وبين هذه الإمارة بعدُ المشرقين، فوالله ما رأينا سرورا منذ دخلنا فيها.

وقال رجا بن حيوة: لما مات أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وقام يزيد بن عبد الملك بعده في الخلافة، أتاه عمر بن الوليد بن عبد الملك فقال ليزيد يا أمير المؤمنين! إن هذا المرائي - يعني عمر بن عبد العزيز - قد خان من المسلمين كل ما قدر عليه من جوهر نفيس ودُرٍّ ثمين، في بيتين في داره مملوءين، وهما مقفولان على ذلك الدُّرِّ والجوهر.

فأرسل يزيد إلى أخته فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر: بلغني أن عمر خَلَفَ جوهرا ودُرًّا في بيتين مقفولين.

فأرسلت إليه: يا أخي ما ترك عمر من سبد ولا لبد، إلا ما في هذا المنديل.

وأرسلت إليه به، فحلّه فوجد فيه قميصا غليظا مرقوعا، ورداء قشبا (أي: غير جديد) وجُبّة محشوة غليظة واهية (وهي الثوب أي تَخَرَّق و انشق) البِطانة (البِطانة : ما يُبَطَّن به الشيءُ , و هي خلاف ظِهارته).

فقال يزيد للرسول: قل لها: ليس عن هذا أسأل، ولا هذا أريد، إنما أسأل عما في البيتين.

فأرسلت تقول له: والذي فَجَعَنِيْ بأمير المؤمنين! ما دخلتُ هذين البيتين منذ ولي الخلافة، لِعِلْمِيْ بكراهته لذلك، وهذه مفاتيحهما، فَتَعَال، فَحَوِّلْ ما فيهما لبيت مالك.

فَرَكِبَ يزيد ومعه عمر بن الوليد حتى دخل الدار ففتح أحد البيتين فإذا فيه كرسي من أَدَمٍ وأربع آجرات مبسوطات عند الكرسي، وقُمْقُم (القمقم : إناء صغير). فقال عمر بن الوليد: أستغفر الله، ثم فتح البيت الثاني فوجد فيه مسجدا مفروشا بالحصا، وسلسلة معلقة بسقف البيت، فيها كهينة الطوق بقدر ما يدخل الانسان رأسه فيها إلى أن تبلغ العنق، كان إذا فتر عن العبادة أوذكر بعض ذنوبه وضعها في رقبته، وربما كان يضعها إذا نَعَسَ لئلا ينام، ووجدوا صندوقا مقفلا ففتح فوجدوا فيه سَفَطًا (السَّفَط : وعاء من قضبان الشجر , توضع فيه الفواكه و غيرها) ففتحه فإذا فيه دُرَاعة (الدُّراعة : ثوب من صوف) وتُبَّان (التبان : السراويل) كل ذلك من مسوح غليظ (المِسْحُ : كساء من شعر). فبكى يزيد ومن معه وقال: يرحمك الله يا أخي، إن كنت لنقي السريرة، نقي العلانية.

وخرج عمر بن الوليد وهو مخذول يقول: أستغفر الله، إنما قلت ما قيل لي.

حب المصطفى صلى الله عليه وسلم:

- عن محمد بن مهاجر قال: كان عند عمر بن عبدالعزيز سرير النبي صلى الله عليه وسلم وعصاه وقدح وجفنة ووسادة حشوها ليف وقطيفة ورداء، فكان إذا دخل عليه النفر من قريش قال: هذا ميراث من أكرمكم الله به، ونصركم به، وأعزكم به وفعل وفعل.

- عن عبدالرحمن بن محمد قال: أوصى عمر بن عبد العزيز عند الموت، فدعا بشعر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم، وأظفار من أظفاره فقال: اجعلوه في كفني.

مع حدود الله وسنة رسول الله:

- عن ميمون بن مهران قال: ولاني عمر بن عبدالعزيز على الأرض، وقال لي: إن جاءك كتابي بغير الحق فاضرب به الحائط.

- عن يحيى بن سعيد وربيعة بن أبي عبد الرحمن قالا: كان عمر بن عبد العزيز يقول: ما من طينة أهون عليّ فَكًّا، وما من كتاب أيسر عليّ ردًّا- من كتاب قضيتُ به، ثم أبصرتُ أن الحق في غيره – فنسخته.

كان يكتب إلى عماله أن يأخذوا بالسنة، ويقول: إن لم تصلحهم السنة فلا أصلحهم الله.

حب الصحابة وموقفه من المشاجرات:

- عن أبي عمرو قال: دخلت ابنة أسامة بن زيد على عمر بن عبدالعزيز ومعها مولاة لها تمسك بيدها، فقام لها عمر، ومشى إليها حتى جعل يديها في يده، ويده في ثيابه، ومشى بها، حتى أجلسها في مجلسه، وجلس بين يديها، وما ترك لها حاجة إلا قضاها.

- عن يونس بن عبيد: أن رجلا من الأنصار أتى عمر بن عبد العزيز، فقال: يا أمير المؤمنين! أنا فلان بن

فلان، قُتل جدي يوم بدر، وقتل أبي يوم أحد، فجعل يذكر مناقب آبائه (رضي الله عنه وأرضاهم) فنظر عمر إلى عنبسة بن سعيد وهو إلى جنبه، فقال هذه والله المناقب! لا مناقبكم مَسْكِن ودَيرُ الجماجم.
تلك المكارم لا قعبانِ من لبن. شِيْبًا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا
.القَعبُ: قدحٌ ضخم غليظ.
مسكِن: موضع قرب بغداد غربي دجلة، وقعت فيه المعركة بين مصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان، التي قتل فيها مصعب بن الزبير رضي الله عنه .
دير الجماجم: موضع في العراق قريب من الكوفة، عنده انتصر الحجاج على عبد الرحمن بن الأشعث 702 م .

عمر بن عبدالعزيز: ما من طينة أهون عليّ فَكًّا، وما من كتاب أيسر عليّ ردًّا من كتاب قضيتُ به، ثم أبصرتُ أن الحق في غيره، فنسخته.

- عن هشام قال: وفد زُرَيْقٌ مولى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على عمر بن عبد العزيز، وكان قد حفظ القرآن والفرائض، فقال: يا أمير المؤمنين! إني رجل من أهل المدينة، وقد حفظت القرآن الكريم والفرائض وليس لي ديوان. قال عمر: ولِمَ يرحمك الله من أي الناس أنت؟ قال: رجل من موالي بني هاشم. فقال: مولى من؟ فقال له: رجل من المسلمين. فقال له عمر: إليك أسألك – وصاح به – أتكتمني من أنت؟ فقال سرًا أنا مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكانت بنو أمية لا يذكر علي بين أيديهم – فبكى عمر حتى جرت دموعه إلى الأرض، ثم قال: وأنا مولى علي، أتكاتمني ولاء علي (رضي الله)؟ حدثني سعيد بن المسيب، عن سعد ابن أبي وقاص (رضي الله عنه) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه».
- عن خالد بن يزيد بن بشر عن أبيه قال: سئل عمر بن عبد العزيز عن علي وعثمان والجمل وصفين، وما كان بينهم ؟ فقال: تلك دماء كفَّ اللهُ يدي عنها، وأنا أكره أن أغمس لساني فيها .
- عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أنه قال: لقد أعجبني قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله : ما أحب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا، لأنه لوكان قولا واحدا كان الناس في ضيق، أنهم أئمة يقتدى بهم، ولوأخذ رجل بقول أحدهم كان في سعة.
قال أبوعمر رحمه الله: هذا فيما كان طريقه الاجتهاد. الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز: 1 / 429)
- وعن محمد بن النضر قال: ذكروا اختلاف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عند عمر بن عبد العزيز، فقال: أمرٌ أخرج الله أيدكم منه، لمَ تعملون ألسنتكم فيه ؟ ! (الطبقات: 5 / 382) .
- عن عون عن عمر بن عبد العزيز قال: ما يَسُرُّنِيْ بإِخْتِلافِ أصحابِ النبي صلى الله عليه وسلم حُمْرُ النَّعَمِ .

تواضعه:

- عن الحَكَم قال: رأيت عمر بن عبدالعزيز إذا صلى المكتوبة انصرف إلى أهله لا يتطوع، وربما جلس، فجاء الغريب الذي لا يعرفه، وكان يقوم من هذه الحلقة فيجلس مع هذه الحلقة يسأل عن أمير المؤمنين وأي حلقة هو فيقف لا يدري أيهم هو، حتى يشار إليه: هذا أمير المؤمنين! .
- عن عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة قال رأيت عمر بن عبد العزيز يمشي إلى العيد .
- عن رجاء بن حيوة قال: سمرت ليلة عند عمر بن عبدالعزيز فاعتلَّ السراجُ فذهبتُ أقومُ أصلحُهُ، فأمرني عمر بالجلوس، ثم قام، فأصلحه، ثم عاد فجلس، فقال: قمتُ وأنا عمر بن عبدالعزيز، وجلست وأنا عمر بن عبدالعزيز، ولُـؤْمٌ بالرجل إن استخدم ضيفه .
- عن عامر بن عبيدة قال: أول ما أنكر من عمر بن عبدالعزيز، أنه خرج في جنازة فأُتِي بِبُردٍ كان يُلقى للخلفاء يقعدون عليه إذا خرجوا إلى جنازة، فأُلقي له، فضربه برجله ثم قعد على الأرض، فقالوا: ما هذا ؟ .

الصلاة ونافلته وخشيته:

- عن سليمان بن موسى قال: رأيت مؤذن عمر بن عبد العزيز وهوخليفة بخناصرة، يسلم على بابه: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله، فما يقضي سلامه حتى يخرج عمر إلى الصلاة.
- عن أبي عبيد مولى سليمان قال: رأيت المؤذن يقف على باب عمر بخناصرة، فيقول: السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، حي على الصلاة، حي على الصلاة، الصلاة يرحمك الله !
قال: فما رأيته قط انتظر الثانيَ .
- عن صالح بن سعيد المؤذن قال: بينا أنا وعمر ابن عبدالعزيز بالسويداء فأذنت للعشاء الآخرة، فصلى، ثم دخل القصر، فقلما لبث أن خرج، فصلى ركعتين خفيفتين، ثم جلس فاحتبى، فاستفتح الأنفال فما زال يرددها ويقرأ، كلما مر بآية تخويف تَضَرَّعَ، وكلما مر بآية رحمةٍ دعا حتى أذنتُ للفجر .
- عن حماد بن زيد قال: حدثنا يحيى: أن عمر بن عبد العزيز كان يصوم الإثنين والخميس.
- عن إسماعيل بن أبي حكيم قال: كان عمر بن عبد العزيز قلما يدع النظر في المصحف بالغداة ولا يطيل .
- عن عبد الله بن خراش أخي العوام بن حوشب عن مزيد بن حوشب قال: ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز ،كأن النار لم تخلق إلا لهما .
- عن المغيرة بن حكيم قال: قالت لي فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز: يا مغيرة! إني قد أرى أنه يكون في الناس من هو أكثر صلاة وصوما من عمر،

فأما أن أكون رأيتُ رجلا أشد فرقاً من ربه من عمر فإني لم أره، كان إذا صلى العشاء الآخرة، ألقى نفسه في مسجده فيدعو ويبكي حتى تغلبه عينه، ثم ينتبه فيدعو ويبكي حتى تغلبه عينه، فهو كذلك حتى يصبح .

الرضا بقضاء الرب سبحانه وتعالى:

عن سهل بن الربيع بن سبرة عن أبيه الربيع قال: لما هلك عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، وسهل بن عبدالعزيز، ومزاحم مولى عمر في أيام متتابعة، دخل الربيع بن سبرة عليه، وقال: أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين! فما رأيتُ أحدا أُصيبَ بأعظم من مصيبتك في أيام متتابعة، والله ما رأيتُ مثل ابنك ابنًا، ولا مثل أخيك أخًا، ولا مثل مولاك مولى قط، فطأطأ عمر رأسه، فقال لي رجل معي على الوسادة، لقد هيجتَ عليه، قال: ثم رفع رأسه، فقال:كيف قلت الآن ؟ يا ربيع! فأعدتُ عليه ما قلتُ أولا، قال: لا، والذي قضى عليه، أو قال: عليهم بالموت، ما أحب أن شيئا من ذلك كان لم يكن..

إجلال العظماء:

عن أبي عمروقال: دخلتْ ابنة أسامة بن زيد على عمر بن عبدالعزيز ومعها مولاة لها تمسك بيدها، فقام لها عمر، ومشى إليها حتى جعل يديها في يده، ويده في ثيابه، ومشى بها، حتى أجلسها في مجلسه، وجلس بين يديها، وما ترك لها حاجة إلا قضاها .

ورعه:

عن فرات بن مسلم قال: اشتهى عمر بن عبد العزيز التفاح، فبعث إلى بيته فلم يجد شيئا يشترون له به، فركب وركبنا معه فمر بِدِير فتلقاه غلمان للديرانيين معهم أطباق فيها تفاح، فوقف على طبق منها، فتناول تفاحةً، فشمها، ثم أعادها إلى الطبق، ثم قال: ادخلوا ديركم لا أعلمكم بعثتم إلى أحد من أصحابي بشيء، قال: فحركتُ بغلتي، فلحقتُه، فقلت: يا أمير المؤمنين! اشتهيتَ التفاحَ فلم يجدوه لك، فأهديَ لك فرَدَدْتَه! قال: لا حاجة لي فيه، فقلتُ: ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوبكر وعمر يقبلون الهَدِيَّةَ ؟ قال: إنها لأولئك هديةٌ وهي للعُمَّال بعدهم رشوة .عن أبي مجلز: أن عمر بن عبد العزيز نهى أن يذهب إليه في النيروز والمهرجان بشيء .

خُلُقُه الحسنة:

- حدثنا سفيان عن رجل قال نال رجل من عمر بن عبد العزيز فقيل له ما يمنعك منه فقال إن المتقي ملجم .

- عن عمر بن حفص قال: حدثنا شيخ قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز بِدابِقٍ، خرج ذات ليلة ومعه حَرَسِيٌّ، فدخل المسجد، فمر في الظلمة برجلٍ نائم، فعثر به، فرفع رأسه إليه، فقال: أمجنون أنت ؟! قال: لا، فَهَمَّ به الحَرَسِيُّ، فقال له عمر: مَهْ، إنما سألني أمجنون أنتَ، فقلت: لا .

- عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال: قال لي رجاء بن حيوة: ما أكملَ مروءةَ أبيكَ! سمرتُ عنده ليلةً، فعشي السراجُ، فقال لي: ما ترى السراج قد عشي، قلت: بلى، قال: وإلى جانبه وصيفٌ (الخادم) راقد قلت: ألا أُنَبِّهُهُ؟ قال: لا، قلت: أفلا أقوم ؟ قال: ليس من مروءة الرجل استخدامُه ضيفَه، فقام إلى بطة الزيت وأصلح السراج، ثم رجع، وقال: قمت وأنا عمر بن عبد العزيز، ورجعتُ وأنا عمر بن عبد العزيز . ومعنى عشي: قَلَّ ضوءه، والبطة: إناء على شكل البطة يوضع فيه الدهن.

علمه وحلمه:

- عن عمروبن ميمون عن أبيه قال: ما وجدت العلماء عند عمر بن عبدالعزيز إلا تلامذة .

- عن مجاهد قال: ذهبنا إلى عمر بن عبدالعزيز نريد أن نُعَلِّمَهُ فَتَعَلَّمْنَا منه .

- عن الأوزاعي: أن عمر بن عبدالعزيز كان: إذا أراد أن يعاقب رجلا حبسه ثلاثة أيام، ثم عاقبه، كراهية أن يعجل في أول غضبه.

- عن الأصمعي عن رجل من بني سليم قال: قام رجل إلى عمر بن عبدالعزيز وقد ولي الخلافة، فكلمه بكلام أغضبه، حتى هم به عمر، ثم إنه أمسك نفسه، وقال للرجل: أردتَ أن يستفزني الشيطانُ بعزة السلطان، فأنال منك اليومَ ما تناله مني غدا، قم ! عافاك الله، لا حاجة لنا في مقاولتك.

- عن المهلب بن عقبة قال:كان عمر بن عبدالعزيز يقول: إن من أحب الأمور إلى الله عز وجل القصدُ في الجدة، والعفوفي المقدرة، والرفقُ في الولاية، وما رَفَقَ عبدٌ بعبد في الدنيا، إلا رَفَقَ اللهُ به يوم القيامة .

خوفه من يوم القيامة وزهده:

- عن سعيد بن أبي عروبة وغيره، أن عمر بن عبد العزيز كان إذا ذكر الموت اضطربت أوصاله .عن مقاتل بن حيان قال: صليتُ خلف عمر بن عبد العزيز، فقرأ {وقفوهم إنهم مسؤولون }، فجعل يُكررها، ولا يستطيع أن يجاوزها.

- عن سريع السامي قال: قال عمر بن عبد العزيز لرجل من جلسائه: يا أبا فلان ! لقد أرقْتُ الليلة مفكرا، قال فيم ؟ يا أمير المؤمنين ! قال: في القبر وساكنه، إنك لورأيتَ المَيِّتَ بعد ثالثة في قبره - لاستوحشتَ من قربه بعد طول الأنس منك بناحيته، ولرأيتَ بيتًا تَجُوْلُ فيه الهوامُّ، ويجري فيه الصديد، وتخترقه الدِّيْدَانُ، مع تغير الريح، وبِلَى الأَكْفَانِ بعدَ حُسْنِ الهيئة وطيب الريح ونَقَاءِ الثوب، قال: ثم شَهِقَ شَهْقَةً خَرَّ مُغشيًا عليه .

- عن حماد بن واقد قال: سمعت مالك بن دينار يقول: يقولون: مالك زاهد ! أي زهد عند مالك ؟ وله جبة وكساء، إنما الزاهد عمر بن عبدالعزيز، أتته الدنيا فاغرة فاهَا فتركها .

أسس التعامل مع الآخر في الشريعة الإسلامية

إعداد: ابو عبدالرحيم (نيازي)

التعاون والتعارف، والدعوة إلى الله، وتكريم الإنسان، وحرية الإختيار هي الخطوط العريضة للشريعة الإسلامية في التعامل مع الإنسان. هذه المعاني تثبت بجلاء أن الإسلام يسعى دائما إلى خلق بيئة هادئة تنطلق من الحب، يمارس فيها الإنسان حريته بعيدا عن العنف والعدوان على خلاف ما يزعم بابا الفاتيكان وأمثاله بأن الإسلام لا يُدين العنف بل يشجعه. هذه المقالة تقدم إليكم تلك الأسس التي تركز عليها الشريعة الإسلامية في التعامل مع الآخر من أوثق المراجع.

إن فلسفة التربية الإسلامية تنطلق في منهجها للتعامل مع الآخر من الأسس التالية:

أولاً: التعارف والتعاون بالبر والقسط، وذلك استجابة لتوجيه القرآن الكريم للبشرية جميعاً.

«يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير «. [الحجرات: 13]. قال السيد قطب في تفسيره للآية:

يا أيها الناس. يا أيها المختلفون أجناساً وألواناً، المتفرقون شعوباً وقبائل. إنكم من أصل واحد. فلا تختلفوا ولا تتفرقوا ولا تتخاصموا ولا تذهبوا بدداً. يا أيها الناس. والذي يناديكم هذا النداء هو الذي خلقكم من ذكر وأنثى وهو يطلعكم على الغاية من جعلكم شعوباً وقبائل. إنها ليست التناحر والخصام. إنما هي التعارف والوئام. فأما اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطباع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات، فتنوعٌ لا يقتضي النزاع والشقاق، بل يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات. وليس للون والجنس واللغة والوطن وسائر هذه المعاني من حساب في ميزان الله. إنما هنالك ميزانٌ واحد تتحدد به القيم، ويُعرف به فضل الناس: { إن أكرمكم عند الله أتقاكم }. والكريمُ حقاً هو الكريم عند الله. وهو يزنكم عن علم وعن خبرة بالقيم والموازين: { إن الله عليم خبير }. وهكذا تسقط جميع الفوارق، وتسقط جميع القيم، ويرتفع ميزان واحد بقيمة واحدة، وإلى هذا الميزان يتحاكم البشر، وإلى هذه القيمة يرجع اختلاف البشر في الميزان. وهكذا تتوارى جميع أسباب النزاع والخصومات في الأرض؛ وترخص جميع القيم التي يتكالب عليها الناس. ويظهر سببٌ ضخمٌ واضحٌ للألفة والتعاون: ألوهية الله للجميع، وخلقهم من أصل واحد. كما يرتفع لواء واحد يتسابق الجميع ليقفوا تحته: لواء التقوى في ظل الله.

وهذا هو اللواء الذي رفعه الإسلام لينقذ البشرية من عقابيل العصبية للجنس، والعصبية للأرض، والعصبية للقبيلة، والعصبية للبيت. وكلها من الجاهلية وإليها، تتزيّا بشتى الأزياء، وتسمى بشتى الأسماء. وكلها جاهلية عارية من الإسلام!

وقد حارب الإسلام هذه العصبية الجاهلية في كل صورها وأشكالها، ليقيم نظامه الإنساني العالمي في ظل راية واحدة: راية الله. لا راية الوطنية. ولا راية القومية. ولا راية البيت. ولا راية الجنس. فكلها رايات زائفة لا يعرفها الإسلام. في ظلال القرآن لسيد قطب - (ج 7 / ص 3 - 4).

(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين). [الممتحنة: 8]. قال الألوسي: «والذى تطمئن إليه النفس أن هاتين الآيتين، ترسمان للمسلمين المنهج الذى يجب أن يسيروا عليه مع غيرهم، وهو أن من لم يقاتلنا من الكفار، ولم يعمل أو يساعد على إلحاق الأذى والضرر بنا، فلا بأس من بره وصلته». الوسيط لسيد طنطاوي - (ج 1 / ص 4171).

وينطلق هذا الأساس (التعارف والتعاون بالبر والقسط) كذلك من وثيقة المدينة التي تمثّل دستوراً لأهلها، وقد كتبها رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لسكانها من مهاجرين وأنصار من جهة، ويهود من الجهة الأخرى. وجسّدت بذلك صورة التعايش الحضاري والتعاون الاجتماعي في ظل الدولة الإسلامية وسيادة فلسفتها التربوية. وقد تضمنت تلك الوثيقة حرّية العقيدة، والرأي، والنفس، والمال، وحرمة الجوار. ونصرة المظلوم، ومقاومة المعتدي، وأن يكون سكان المدينة يداً واحدة على من يهاجمها، أو يحارب أهلها.

إن هذا الأساس يُحدِّد بوضوح نمط العلاقة السلوكية بين الإنسان والإنسان، حيث تنبني على التعارف والتعاون بالبرّ والقسط، وليس على الصراع والقهر وفرض ثقافة القوي ونموذجه التربوي الغالب على الضعيف المقهور، على غرار ما تنادي به الفلسفة الهوبزية (نسبة إلى الفيلسوف الإنجليزي الواقعي توماس هوبز: 1588-1679م)، من أن الإنسان كائن متوحّش، إذ هو شرير بطبعه، مهما بذلنا من محاولات لتهذيبه وتأديبه، وقد تجسّدت تلك الفلسفة في الحروب التي يشنها الغربيون على حضارات غيرهم ظلماً وعدواناً كما فعلوا اليوم في العراق وأفغانستان، وفي دعمهم غير المحدود للاحتلال الصهيوني في فلسطين. بحوث مؤتمر الحوار بالشارقة - (ج 4 / ص 6)

ثانياً: الدعوة إلى الله.

ولاشك أن الدعوة إلى الله - تعالى - لا تتم في الأصل إلا بالكلمة الطيبة الحسنة لا بالعنف والغلظة، سواءً على مستوى الأفراد والجماعات، أم على مستوى الدول من منطلق عالمية الدعوة الإسلامية وإنسانيتها.

« قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ... « [الأعراف: 158].

أي: قل يا محمد لكافة البشر من عرب وعجم، إني رسول الله إليكم جميعاً، فرسالتي إلى الناس عامة، لا فرق بين نصراني أو يهودي. وقد جاء في القرآن الكريم وفي السنة النبوية ما يؤيد عموم رسالته.

أما في القرآن الكريم، فمن ذلك قوله تعالى: { وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } وقال تعالى: { وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً } وقال تعالى: { وَأُوحِيَ إِلَيَّ هـذا القرآن لأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ } أي وأنذر من بلغه القرآن ممن سيوجد إلى يوم القيامة من سائر الأمم وفي ذلك دلالة على عموم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أن أحكام القرآن تعم الثقلين إلى يوم الدين.

وأما في السنة فمن ذلك ما رواه البخاري عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة « الوسيط لسيد طنطاوي - (ج 1 / ص 1706).

والدعوة مشروطة بمراعاة الأسلوب الحسن قال تعالى: « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن « [العنكبوت: 46].

والمجادلة: المخاصمة. يُقال: جادل فلانٌ فلاناً: إذا خاصمه، وحرص كل واحد منهما على أن يغلب صاحبه بقوة حجته. أي: ولا تجادلوا - أيها المؤمنون - غيركم من أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى، إلا بالطريقة التي هي أحسن، بأن ترشدوهم إلى طريق الحق بأسلوب لين كريم. الوسيط لسيد طنطاوي - (ج 1 / ص 3317)

يتضمن هذا الأساس بدوره الحرص على إخراج الآخرين من براثن الضلال والغواية إلى نور الهداية والتوحيد، والسعي نحو تنويرهم بغايتهم الوجودية، وتدريبهم على أساليب الدعوة السلمية، وتوسيع آفاق ذلك لتمتد إلى خارج المجتمع المسلم، بوصف التربية الإسلامية ذات بُعد عالمي، غير أن الدعوة إلى الله لا تستلزم فرض دعوة الإسلام بالقوة والقهر، بل بالحوار والحكمة، وكل أساليب الإقناع والتأثير القولية والعملية، وهذا هو الوضع الطبيعي في فلسفة التربية الإسلامية، وما عداه فأحوال استثنائية تفرضها قوى الهيمنة والطغيان، وساعتئذٍ يكون أسلوب القوة دعوياً، لكن بهدف تحرير الإنسان من أية ضغوط قهرية، كي يسمع كلمة الإسلام في أجواء حرّة، ثم يتخذ قراره المصيري بمحض إرادته، مصداقاً لقول الحق - تعالى- « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي « [البقرة: 256]. وهذا هو الفيصل الجوهري بين دعوة (العالمية) في فلسفة التربية الإسلامية، حيث احترام خصوصيات الآخر الحضارية، بكل مفرداتها التربوية وسواها، في حال عدم الاقتناع بدعوة الإسلام، وبين فلسفة (العولمة) في التربية الغربية، حيث محو كل الخصوصيات الحضارية والثقافية والتربوية للآخر، وفرض النموذج الاستعماري المتفوّق عليه بقوة السلاح، وأساليب الهيمنة، بصرف النظر عن مدى مشروعيتها الأخلاقية. بحوث مؤتمر الحوار بالشارقة - (ج 4 / ص 7).

ثالثا: الكرامة الإنسانية.

تنطلق فلسفة التربية الإسلامية في خطابها مع الآخر بوصفه جزءاً من الذات الأصلية من زاوية الكرامة الإنسانية بلا فرق بين لون أو جنس أو عرق.

يقول الله تبارك وتعالى: «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً « الإسراء: 70

وعن بن عمر عن عامر بن ربيعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا رأيتم الجنازة فقوموا لها حتى تخلفكم أو توضع). الجامع الصحيح سنن الترمذي - (ج 3 / ص 146).

وواضح أن هذا حكم عام في جنازة المسلم وغيره، بيد أن ثمة حديثاً آخر خاصاً يؤكد صراحة أن غير المسلم لا يستثنى من هذا العموم، فقد روى جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: «مرَّت جنازة فقام لها رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-وقمنا معه فقلنا يا رسول الله إنها جنازة يهودي، فقال: إن الموت فَزَع، فإذا رأيتم جنازة فقوموا لها». سنن البيهقي لأبو بكر البيهقي - (ج 2 / ص 70).

وفسَّر العلة التكريمية من وراء ذلك القيام في رواية أخرى يرويها ابن أبي ليلي عن قيس بن سعد وسهل بن حنيف أنهما كانا بالقادسية فمرَّت جنازة فقاما لها، فقيل لهما: « إنها من أهل الأرض من أهل الذمة فقالا: « إن الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - مرّت به جنازة فقام لها، فقيل له: إنه يهودي، فقال: أليست نفساً» الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم - (ج 1 / ص 269).

وإذا تذكرنا أن سكان القادسية يومذاك كانوا مجوساً، فإن دلالة تناول توجيه السنة النبوية العملية سيتأكد - بلا أدنى ريب - عموميتها لكل إنسان بصرف النظر عن دينه ومعتقده.

وإذا كانت هذه النصوص صريحة في تقرير مبدأ الكرامة الإنسانية بصرف النظر عن الدين، فإن التميّز باللون أو الجنس أو العرق لا قيمة له، ولا معنى في فلسفة التربية الإسلامية ما لم يكن مصحوباً بالاستقامة الشاملة، مصداقاً لتوجيه النبي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -: في خطبته الشهيرة بحجة الوداع: « يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا عجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على

أحمر إلا بالتقوى» بغية الباحث لنور الدين الهيثمي - (ج 1 / ص 39)

إن هذه الفلسفة ستخلق في المتعلمين دافعية الإبداع والإنجاز والعطاء، ومن ثم النهوض والبناء، لإحساسهم بمدى القيمة التكريمية الممنوحة لهم، بوصفهم كائنات آدمية مكرَّمة. وبعد ذلك يمكن أن تتعزّز أواصر الترابط الحضاري، بين بني آدم بوصفهم جميعاً إخوة، لا مجال للتفاضل بينهم بسبب من الجنس أو اللون، أو نحو ذلك من الاعتبارات، وذلك في إطار الأخوّة العامة، دون أن يكون ذلك على حساب التكريم الخاص - بطبيعة الحال- ذلك الذي يأخذ دوره المناسب في مجاله. بحوث مؤتمر الحوار بالشارقة - (ج 4 / ص 9)

رابعاً: الحرية في الاختيار.

وتنطلق فلسفة التربية الإسلامية في تصوّرها لِلآخر من تقرير قاعدة الحق الطبيعي في الحرّية وحق الاختيار، وعدم جواز الإكراه على الإيمان بحال:

«لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» [البقرة: 256]. «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فلكفر ...» [الكهف: 29]. «..... لكم دينكم ولي دين» [الكافرون:6].

في هذا المبدأ يتجلى تكريم الله للإنسان؛ واحترام إرادته وفكره ومشاعر ؛ وترك أمره لنفسه فيما يختص بالهدى والضلال في الاعتقاد وتحميله تبعة عمله وحساب نفسه. وهذه هي أخص خصائص التحرر الإنساني. التحرر الذي تنكره على الإنسان في القرن العشرين مذاهب معتسفة ونظم مذلة؛ لا تسمح لهذا الكائن الذي كرمه الله - باختياره لعقيدته - أن ينطوي ضميره على تصور للحياة ونظمها غير ما تمليه عليه الدولة بشتى أجهزتها التوجيهية وما تمليه عليه بعد ذلك بقوانينها وأوضاعها؛ فإما أن يعتنق مذهب الدولة هذا - وهو يحرمه من الإيمان بالله للكون يصرف هذا الكون - وإما أن يتعرض للموت بشتى الوسائل والأسباب!

إن حرية الاعتقاد هي أول حقوق « الإنسان » التي يثبت له بها وصف « إنسان ». فالذي يسلب إنساناً حرية الاعتقاد، إنما يسلبه إنسانيته ابتداء. ومع حرية الاعتقاد حرية الدعوة للعقيدة، والأمن من الأذى والفتنة. وإلا فهي حرية بالاسم لا مدلول لها في واقع الحياة.

والإسلام - وهو أرقى تصور للوجود وللحياة، وأقوم منهج للمجتمع الإنساني بلا مراء - هو الذي ينادي بأن لا إكراه في الدين؛ وهو الذي يبين لأصحابه قبل سواهم أنهم ممنوعون من إكراه الناس على هذا الدين.

فكيف بالمذاهب والنظم الأرضية القاصرة المعتسفة وهي تفرض فرضاً بسلطان الدولة؛ ولا يسمح لمن يخالفها بالحياة؟!

والتعبير هنا يرد في صورة النفي المطلق: { لا إكراه في الدين }.. نفي الجنس كما يقول النحويون.. أي نفي جنس الإكراه. نفي كونه ابتداء. فهو يستبعده من عالم الوجود والوقوع. وليس مجرد نهي عن مزاولته. والنهي في صورة النفي - والنفي للجنس - أعمق إيقاعاً وآكد دلالة. في ظلال القرآن لسيد قطب - (ج 1 / ص 271 270-)

إن محاولة جمع الناس على دين واحد كخيار وحيد لا ثاني له يتنافي مع المشئية الربانية، ويوقع في محظور الإكراه:

« ولو شاء ربك لآمن مَنْ في الأرض كلهم جميعاً، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين « [يونس: 99]

مفعول المشيئة محذوف والتقدير:

ولو شاء ربك - يا محمد - إيمان أهل الأرض كلهم جميعا لآمنوا دون أن يتخلف منهم أحد، ولكنه - سبحانه - لم يشأ ذلك، لأنه مخالف للحكة التي عليها أساس التكوين والتشريع، والإثابة والمعاقبة، فقد اقتضت حكمته - سبحانه - أن يخلق الكفر والإيمان، وأن يحذر من الكفر ويحض على الإيمان، ثم بعد ذلك من كفر فعليه تقع عقوبة كفره، ومن آمن فله ثواب إيمانه.

والهمزة في قوله - سبحانه - { أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَاسَ حتى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ } للاستفهام الإنكاري، والفاء للتفريع.

والمراد بالناس: المصرّين على كفرهم وعنادهم.

والمعنى: تلك هى مشيئتنا لو أردنا إنقاذها لنفذناها، ولكننا

لـم نشـأ ذلـك فهـل أنـت يـا محمـد فـي وسـعك أن تكـرهـ النـاس الذيـن لـم يـرد الله هدايتهـم علـى الإيمـان؟

لا، ليـس ذلـك فـي وسـعك ولا فـي وسـع الخلـق جميعـا، بـل الـذى فـي وسـعك هـو التبليـغ لمـا أمرنـاك بتبليغـه. الوسيط لسيد طنطـاوي - (ج 1 / ص 2163)

وإذا تأكد أن ليس غير سبيل الدعوة السـلمية الحُـرّة طريقـاً للهدايـة والإقنـاع فـي الأصل ؛ فـإن ذلك يعنـي بقـاء سـنة الله القاضيـة بالاختـلاف والتنـوّع فـي الأديـان والملـل والمعتقدات كمـا نفذت سنته - سبحانه - فـي اختـلاف ألـوان خلقـه ولغاتهـم:

« ومـن آياتـه خلـق السـموات والأرض واختـلاف ألسـنتكم وألوانكـم إن فـي ذلـك لآيـات للعالميـن « [الـروم: 22]

ومـا ذلـك إلا لأن ثمـة يومـاً يفصـل الله فيـه بيـن المختلفيـن مـن عبـاده مـن مختلـف الأديـان والممـل والمعتقـدات:

« إن الذيـن آمنـوا والذيـن هـادوا والصابئيـن والنصـارى والمجـوس والذيـن أشـركوا، إن الله يفصـل بينهـم يـوم القيامـة، إن الله علـى كل شـئ شـهيد « [الحـج: 17]

ولذلـك فـإن الحريـة الممنوحـة للإنسـان هنـا تتضمـن مسـؤولية عن حياتـه ومصيره « ليهلك من هلك عن بينـة ويحيـىَ مـن حـيَّ عـن بينـة» [الأنفـال: 42]

« وكل إنسـان ألزمنـاه طائـره فـي عنقـه ونخـرج لـه يـوم القيامـة كتابـاً يلقـاه منشـوراً. اقرأ كتابك كفـي بنفسك اليوم عليـك حسـيباً.» [الإسـراء: 13-14].

والمـراد بطائـره: عملـه الصـادر عنـه باختيـاره وكسـبه، حسـبما قـدره الله - تعالـى - عليـه مـن خيـر وشـر.

أي: وألزمنـا كل إنسـان مكلف عملـه الناتـج عنـه، إلزامـا لا فـكاك لـه منـه، ولا قدرة لـه علـى مفارقتـه.

وعبـر - سـبحانه - عـن عمـل الإنسـان بطائـره، لأن العـرب كانـوا - كمـا يقـول الآلوسـى - يتفاءلـون بالطيـر، فـإذا سـافروا ومـر بهـم الطيـر زجـروه، فـإن مـر بهـم سـانحا - أي مـن جهـة الشـمال إلـى اليميـن - تيمنـوا وتفاءلـوا، وإن مـر بارحـا، أي: مـن جهـة اليميـن الـى الشـمال تشـاءموا، فلمـا نسـبوا الخيـر والشـر إلـى الطائـر، اسـتعير اسـتعارة تصريحيـة، لمـا يشـبههما مـن قـدر الله - تعالـى - وعمـل العبـد، لأنـه سـبب للخيـر والشـر.

وقولـه - سـبحانه -: { فـي عنقـه } تصويـر لشـدة اللـزوم وكمـال الارتبـاط بيـن الإنسـان وعملـه.

وخـص - سـبحانه - العنـق بالذكـر مـن بيـن سـائر الأعضـاء، لأن اللـزوم فيـه أشـد، ولأنـه العضـو الـذى تـارة يكـون عليـه مـا يزينـه كالقـلادة ومـا يشـبهها، وتـارة يكـون فيـه مـا يشـينه كالغل والقيـد ومـا يشـبههما.

قـال الامـام ابن كثيـر: وطائـره: هـو مـا طـار عنـه مـن عملـه كمـا قـال ابـن عبـاس ومجاهـد، وغيـر واحـد - مـن خيـر أو شـر، يلـزم بـه ويجـازى عليـه: كمـا قـال - تعالـى -: { فَمَن



يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ } وكمـا قـال - تعالـى -: { إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } والمقصـود أن عمـل ابـن آدم محفـوظ عليـه، قليلـه وكثيـره: ويكتـب عليـه ليـلا ونهـارا، صباحـا ومسـاء.

وقولـه - سـبحانه -: { وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القيامة كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً } بيـان لحالـه فـي الآخـرة بعد بيـان حالـه فـي الدنيا. والمـراد بالكتـاب هنـا صحائـف أعمالـه التـى سـجلت عليـه فـي الدنيـا.

أي: ألزمنـا كل إنسـان مكلـف عملـه الصـادر عنـه فـي الدنيـا، وجعلنـاه مسـئولا عنـه دون غيـره. أمـا فـي الآخـرة فسـنخرج لـه مـا عملـه مـن خيـر أو شـر « فـي كتـاب يلقـاه منشـورا « أي: مفتوحـا بحيـث يسـتطيع قراءتـه، ومكشـوفا بحيـث لا يملـك إخفـاء شئ منـه، أو تجاهلـه، أو المغالطـة فيـه.

كتـاب ظهـرت فيـه الخبايـا والأسـرار ظهـورا يغنـى عـن الشـهود والجـدال.

كتـاب مشـتمل علـى كل صغيـرة وكبيـرة مـن أعمـال الإنسـان، كمـا قـال - تعالـى -: { وَنَضَعُ الموازين القسط لِيَوْمِ القيامة فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وكفى بِنَا حَاسِبِينَ } ثـم بيـن - سـبحانه - مـا يخاطـب بـه الإنسـان بعد أن فتـح كتابـه أمامـه، فقـال - تعالـى - { اقرأ كتابك كفى بِنَفْسِكَ اليوم عَلَيْكَ حَسِيباً }.

أي: ويقـال لـه بعـد أن وجـد كتابـه منشـورا أمامـه، اقـرأ كتابـك هـذا، ومـا اشـتمل عليـه مـن أعمـال صـدرت عنـك فـي الدنيـا، كفـي بنفسـك اليـوم عليـك حسـيبا.

أي: محاسـبا، كجليـس بمعنـى مجالـس، أو حاسـبا وعـاداً كصريـم بمعنـى صـارم يقـال حسـب فـلان علـى فـلان قولـه، إذا عده عليـه. الوسيط لسيد طنطـاوي - (ج 1 / ص 2605- 2604)

إن زرع فلسـفة الاختيـار ومنطـق الحرّية وفـق تصوّر التربية الإسـلامية وفلسـفتها فـي نفـوس الناشـئة من شـأنه أن يمثّل منطلقـاً أساسـاً فـي عمليـة التغييـر الفـردي والمجتمعي، إذ لا مجـال لعقيـدة الجبـر والتـواكل، وسـلب الإرادة، ومـن ثـم الرضـوخ للواقـع البائـس، بـكل أزماتـه وإحباطاتـه، ومظاهره الماديـة والنفسـية، بحسـبان ذلـك أمـراً واقعيـا يسـتعصي التمـرّد عليـه، وهـو فـي الواقـع تسـويغ للعجـز الـذي خلقتـه عقيـدة الجبـر الشـعورية أو غيـر الشـعورية ليـس أكثـر.

الإدمان يتفشى بين المراهقين في أفغانستان

بقلم: أبو غلام الله

تشير بعض الدراسات التي نشرتها بعض مراكز تأهيل مدمني المخدرات في أفغانستان، إلى أن معدل أعمار المدمنين انخفض في السنوات الأخيرة إلى ما دون 18 عاما.

تنتج أفغانستان 90% من اجمالي حجم الافيون في العالم، لكنها لم تكن حتى عهد قريب من الدول الرئيسية المستهلكة له، والآن أصبح لديها مليون مدمن للافيون من بين تعداد سكانها البالغ 35 مليون نسمة، وهو أعلى رقم في العالم.

ويتجمع في وسط العاصمة كابول على الضفاف الحجرية



لنهر كابول مدمنو المخدرات لشراء وتعاطي الهيروين. إنه مكان بائس ومتردٍ، في وضح النهار يجلس ما يزيد على عشرة اشخاص من الرجال والصبية المراهقين يتقاسمون التدخين وحقن بعضهم بالمخدرات، من بينهم بعض المتعلمين كالطبيب والمهندس والمترجم.

ولكن الأدهى والأمر من هذا وذاك، وفي ظل غياب الإحصاءات الرسمية بشأن اعداد المدمنين، تشير دراسات عدد من مراكز التأهيل إلى تزايد الإدمان في صفوف المراهقين دون الخامسة عشرة، ومع الأسف الشديد تشير الدراسات بأنه خلال سنتين فقط قد تنامى هذا العدد من 1% إلى 3٬3%.

ولكن مالسبب في إزدياد وتفشي هذا الداء العضال بين المراهقين؟ قد تتلخص الأسباب فيما يلي :

أولا ـ عدم الاستقرار النفسي واختلال الدور الاجتماعي :

قد يلجأ الفرد إلى المخدرات كهروب من الواقع في ظل الضعف وعدم الاستقرار النفسي وعدم التوافق والتكيف مع الحياة والمجتمع. كما أن اختلال الدور الاجتماعي للفرد أو حرمانه من القيام بهذا الدور من العوامل القوية التي تقف وراء تعاطي المخدرات. فعلى سبيل المثال هناك ظروف اجتماعية متعددة تضغط على إدراك المراهق لحقيقة دوره الاجتماعي (كأثر القيم الجديدة الوافدة على كيان الاسرة الأفغانية مثلا)، حيث وضعت المراهق أمام موقف صعب تجاه ما هو تقليدي، وما هو مستحدث في ظل ضعف الرقابة الاجتماعية، ولعل أحد دوافع استخدام المخدرات كان نتيجة ذلك الصراع .

ثانيا ـ ضعف التكوين العقدي والقيمي :

يرتبط السلوك المنحرف ارتباطا وثيقا بضعف الوازع الديني و التكوين القيمي، إذ أن لذلك أثراً فاعلاً في ميل الفرد إلى الإقبال على تعاطي المخدرات والمسكرات ومن ثَمَّ إدمان المخدرات .

ثالثا ـ مرحلة المراهقة ذاتها :

تعتبر مرحلة المراهقة من المراحل الحرجة في حياة الفرد، وتتطلب المزيد من الجهد لمواجهة متطلباتها بالأساليب التربوية، والتركيز على دور الأسرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع عامة في عملية التنشئة وذلك بمزيد من الفهم لحاجات المراهقين، مع الأخذ بعين الاعتبار إشباع الحاجة إلى تقدير الذات لديهم، لما له من أهمية بالغة في تنشئتهم بشكل سوي، وحمايتهم وتوجيههم من تبعات طبيعة هذه المرحلة وقلة خبرتها في الحياة، وما فيها من أخطار. كما أن لرفقاء المراهق (الزميل، الصديق، الرفيق، الأخ، الصاحب .. الخ) ـ وكلها ألقاب



للصديق الخاص أو الأصدقاء الذين يظهرون في مرحلة المراهقة – لهم دوراً بالغا في التأثير عليه بالوقوع في شراك المخدرات، حيث يُعْتَبَرُون الأسرة البديلة عن أسرته، ومثله الأعلى، والمساهمة في تشكيل شخصيته. فآراؤهم وأفكارهم محط اهتمامه، وهم ملاذه في الأزمات وفي مواقف الضعف التي يتعرض لها خاصة عندما يرى أن الأسرة مصدر هذه الأزمات. وهنا مكمن الخطورة عندما تكون هذه الرفقة من سيئي السلوك، مما قد يقود إلى المخدرات.

رابعا ـ وقت الفراغ :

لقد أثبتت بعض الدراسات الميدانية التي أجريت على المدمنين أن قضاء الشباب لأوقات الفراغ في أمور لا تعود عليهم بالنفع من الأسباب الرئيسة المؤدية إلى الإدمان. وهذا يعني أن عدم القدرة على استغلال أوقات الفراغ وقضاءها على النحو الذي يعود بالنفع على الفرد والمجتمع قد يؤدي في الغالب إلى إتاحة الفرصة أمام المراهقين إلى الميل نحو تعاطي المخدرات.

خامسا : المشكلات الأسرية :

تلعب المشكلات الأسرية دوراً بالغ الأهمية في إعاقة دور الأسرة في تربية أبنائها وتنشئتهم التنشئة الاجتماعية السليمة، مما يؤدي في نهاية الأمر إلى انجرافهم مع تيار الانحراف. ومن تلك المشكلات ما ينشب بين الأبوين من شجار، أو اختلافهما في أسلوب التربية مما يجعل الأبناء في حيرة من أمرهم، إلى من يميلون؟ ومَنْ يصدقون؟. كما أن أسلوب التنشئة الذي لا يعرف إلا القسوة في التعامل مع الأبناء دون الاستبصار بعواقب هذه القسوة، يقود الأبناء إلى النفور من آبائهم وأمهاتهم وأسرهم، وقد يجعلهم ينتقمون من ذلك بالوقوع بالخطأ .

وعلى النقيض من ذلك فإن انتهاج أسلوب الدلال الزائد والإهمال بحجج واهية، قد يجعل الأبناء عرضة للوقوع في شراك المخدرات.

سادساً: تدهور الأوضاع واحتلال البلاد:

وفي الحقيقة السبب الرئيسي لو أجملناه واختصرناه هو أن جميع الموازين قد انقلبت وتدهورت نتيجة احتلال الصليبيين لبلادنا الحبيبة وبعد مجيئهم باتت المشاكل تترى على شعبنا المسكين والمضطهد؛ فإن إدمان المراهقين ليس إلا وليد الاحتلال، ولم نك نسمع أصلاً قبل احتلالهم لبلادنا بوقوع المراهقين في براثن الإدمان.

وهذا يعني أن وجود الاحتلال على أرضنا الحبيبة مشؤوم ومشؤوم، ومادام الاحتلال موجوداً فهذا يعني دوام الخراب والدمار وحصول المشكلات والأزمات الطاحنة للمجتمع ولبلادنا على حد سواء.

إحصائية العمليات لشهر جمادى الآخرة لعام ١٤٣٥ هـ

الرقم	الولاية	عدد العمليات	الاستشهادية منها	الخسائر البشرية والمادية للعدو					الخسائر البشرية للمجاهدين والمدنيين		
				قتلى الصليبيين	جرحى الصليبيين	قتلى العملاء	جرحى العملاء	تدمير الآليات والمدرعات العسكرية	شهداء المجاهدين	جرحى المجاهدين	تدمير آليات المجاهدين
1-	قندهار	80	1	12	0	86	19	30	1	2	1
2-	هلمند	93	0	11	12	165	87	32	2	16	0
3-	غزني	87	0	2	3	119	74	16	5	4	0
4-	خوست	77	0	0	0	79	67	13	0	0	0
5-	نورستان	5	0	0	0	0	4	0	0	2	0
6-	ميدان ورك	60	0	1	0	80	39	8	2	4	0
7-	كونر	60	0	1	0	80	39	8	2	4	0
8-	بكتيكا	79	1	0	0	100	76	17	13	12	0
9-	زابل	129	0	3	0	122	64	41	2	5	1
10-	لوجر	61	0	0	0	64	43	4	4	1	0
11-	كابيسا	24	0	4	1	41	16	4	1	1	0
12-	روزجان	36	0	0	0	28	11	4	1	4	0
13-	بكتيا	62	0	0	0	80	46	19	1	1	0
14-	فراه	22	0	0	0	19	4	2	0	2	0
15-	كابول	26	1	0	2	19	8	7	1	0	0
16-	ننجرهار	192	0	0	0	189	229	39	0	14	0
17-	لغمان	42	0	0	0	31	50	12	0	0	0
18-	هرات	51	0	0	0	55	44	20	1	1	0
19-	نيمروز	11	0	0	0	8	2	1	0	0	0
20-	بادغيس	38	0	0	0	46	40	7	1	13	0
21-	قندوز	51	0	0	0	32	21	8	0	1	0
22-	بغلان	39	0	0	0	18	18	5	0	0	0
23-	فارياب	45	0	0	0	69	50	11	3	6	0
24-	غور	22	0	0	0	36	25	7	3	10	0
25-	بروان	32	0	10	9	9	18	10	3	1	0
26-	تخار	8	0	0	0	8	5	4	0	0	0
27-	سمنجان	4	0	0	0	5	0	2	0	0	0
28-	بدخشان	15	0	0	0	5	2	2	0	0	0
29-	باميان	4	0	0	0	0	0	1	0	0	0
30-	بلخ	14	0	2	2	32	17	9	0	0	0
31-	جوزجان	10	0	0	0	5	3	2	0	0	0
32-	داي كندي	6	0	0	0	8	10	3	0	1	0
33-	سربل	33	0	0	0	14	18	7	2	4	0
34-	بنجشير	1	0	0	2	0	0	1	0	0	0
مجموعه		1519	3	46	31	1652	1149	356	48	109	2

الطائرات المسقطة: 1- مقاتلة في ولاية كونر. 2- مروحية و طائرة كشفية في ولاية قندهار. 3- مقاتلة في ولاية كابيسا

قتلوا أهلنا بأفريقيا تصلفاً

بقلم: سعد البلوشي

أيا شباب الإسلام انفروا ... وتقدموا للمعالي هيا لاتتأخروا

فبصيص الضوء في الأفق ... بات يضيء الدرب وينوّر

ليس الوصول إلى المراد بهيّن ... إلا بجيلٍ على ساح الوغى يتبختر

هبّوا لساحات الجهاد بلا تريّثٍ ... وإلى جنان الخلد دوماً فلتشمّروا

واستمسكوا بحبل الله المتين ... من قبل أن تندموا وتحسّروا

ولاتركنوا لليهود وأذنابهم ... فصدور العدوّ علينا تتفجر

منعوا العباد طعامهم وشرابهم ... وطغوا على كل الورى وتكبّروا

قتلوا أهلنا بأفريقيا تصلفاً ... لم يرحموا شيخاً ولم يتأثروا

بقروا بطون الأمهات المسلمات ... وكذا الظالمين سِفاحهم لايُحصر

زيفوا الإعلام غبشاً وظلاماً ... كيما يفوقوا المسلمين ويظهروا

هجروا آلاف المضطهدين وكذا ... هدموا مساجدهم وأخرى خربوا

كم دنسوا المصاحف وأحرقوها ... والمسلمون جهدهم طيشٌ ومبعثر

رباه ما بال قومي لايفقهون ... وإنْ هم استضعفوا أو استُصغِروا

والمسلمون لو استفاقوا برهة ... نصر الإله حليفهم ولهم بشّائرُ

وسيُقمعُ العدو الصائلُ بلحظة ... ويعض أصابع الندم ويخسرُ

وينصرنا الله الكريم المتعال ... وهو عليهم أعلى وأقدر

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

Ninth year Issue 97 Rajab 1435 May 2014

